جامعة الجزائر 3

كلية العلوم السياسية والإعلام

قسم علوم الإعلام والاتصال

الآثار السوسيوثقافية للأنترنت على الجمهور

دراسة وصفية تحليلية على عينة من شباب وهران

(جوان 2011 – جويلية 2012)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال

تخصص دراسات الجمهور

إعداد

أمينة بصافة

إشراف

أ.د. علي قسايسية

السنة الجامعية 2011 – 2012

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ،

اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم

الإنسان ما لم يعلم

صدق الله العظيم

إهداء

إلى من أوصاني بهما ربي برا وأتمنى رضاهما دوما من قال فيهما تعالى{..وبالوالدين إحسانا} القلبان الحنونان اللذان لو مشيت العمر كله على رموش عيني ما وفيت بأفضالهما أمي الحبيبة صحراوي ربيعة وأبي العزيز الغالي محفوظ حفظهما الله.

إلى من رأيته بين الرجال بطلا وبين الأبطال مثلا الذي شيد لي من الكلمات قصرا ومن الحروف نصرا، الذي رعاني وشقى وكد من أجل راحتي ورسم لي طريقا من هذه الحياة ونمت معه فضائل الرجولة، إلى الذي وقف بجانبي طيلة مشواري الدراسي بالصبر والحب زوجي فكيري محمد زكي حفظه الله.

إلى من أنار لي درب الصبر حين انطفأت شموع الأمل بابتساماته وضحكاته التي روت عطشي نجم حياتي ابني الغالي محمد مهدي حفظه الله.

إلى من لا مثيل له في الوجود القلب الطيب والفؤاد الحنون أخي الوحيد معمر حفظه الله.

إلى كل أفراد عائلتي أختي الزهرة وزوجها مروان وأبناؤها زهور حياتي بصافة عبد الرحيم، لينة، محمد الأمين، إلى القناديل التي تنير ليالي التعب إخوتي سعاد، شيماء.

إلى عائلتي الثانية التي مدت لي يدا بيضاء وقلبا رحيما لانجاز هذا العمل، ولم تدخر وسعا في تقديم يد العون لي، إلى والدايا اللذان لم يلدان وكان لي نعم الأم بولعراس خديجة، وخير الأب فكيري كمال، وأروع الإخوة أخي سفيان وزوجته وأبناؤه حسام عبد الهادي ومحمد رضا، وأختي ليلى، وأخي عبد المجيد حفظهم الله.

إلى أجمل الوردات اللاتي جمعتني بهن الدراسة أخواتي اللاتي لم تلدهن لي أمي لومي عائشة، بوطيبة وهيبة، حواس ليلي، حواص فاطمة حفظهم الله.

كما لا أنسى أن أهدي هذا العمل إلى كل من يؤمن بأن الحياة علم ومعرفة، وإلى كل من رفع راية البحث، ليس إلا لأجل البحث والمعرفة.

كلمة شكر

بعد الله عز وجل صاحب الفضل الأول والأخير، أتقدم بجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور علي قسايسية الذي تابعني طيلة إعداد هذه الدراسة وأفادني من سديد رأيه ووجيه نصحه.

كما لا يفوتني أيضا أن أعبر عن خالص امتناني وعرفاني إلى كل أساتذتي الكرام، وكل من أمدني بيد العون خاصة الدكتور مخلوف بوكروح، والدكتور أحمد بن مرسلي.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد، مباشرة أو غير مباشرة بالقليل أو بالكثير لإتمام هذا العمل.

خطة الدراسة

مقدمة

المقاربة المنهجية للدراسة

1. إشكالية الدراسة
2. التساؤلات
3. أهمية الدراسة
4. أسباب الدراسة
5. أهداف الدراسة
6. منهج الدراسة وأدواته
7. مجتمع البحث ومجالات الدراسة
8. مفاهيم الدراسة
9. الدراسات السابقة

المقاربة النظرية للدراسة

1. الأنترنت والفضاء الافتراضي

1.1. الخصائص السوسيوثقافية للشبكة الكوكبية

2.1. المظاهر السوسيوثقافية للفضاء الافتراضي

3.1. التجليات السوسيوثقافية للشبكة العنكبوتية

2. جمهور وسائط الاتصال الجديدة

1.2. خصائص جمهور الأنترنت في ظل إفرازاتها السوسيوثقافية

2.2. العوامل المؤثرة في جمهور الأنترنت في ظل إفرازاتها الاجتماعية والثقافية

3.2. وسائط الاتصال الجديدة المؤثرة في الجمهور الافتراضي

الدراسة الميدانية

3. المنظومة السوسيوثقافية للأنترنت وجمهور الشباب

1.3. الآثار السوسيوثقافية للأنترنت على عينة من شباب وهران

2.3. نظرة الشباب الوهراني إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقه السوسيوثقافي

3.3. الدور الذي لعبته هوية الشباب الوهراني وانتماؤه السوسيوثقافي في التعامل مع هذه الآثار السوسيوثقافية

استنتاجات عامة

خلاصة

مقدمة

انتقلت البشرية من ثورة الغذاء إلى ثورة السلاح إلى ثورة المعلومة، أو كما يطلق عليها في الأدبيات الحديثة الثورة التكنولوجية المعاصرة هذه الثورة التي قلبت الموازين وأسقطت القوانين التقليدية التي جعلت من العالم قرية كونية، وأسلحتها كانت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، محدثة جملة من التحولات التاريخية التي أفرزت واقعا عالميا جديدا يمتاز بديناميكية متحركة بوتائر متسارعة في اتجاهات لم تتحدد آفاقها النهائية بعد، وقد ولدت في السياق العام لهذه التحولات ظاهرات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية فرضت نفسها بقوة في الواقع الإنساني، وبدأت تشغل مساحة تتسع باضطراد من مساحات الفكر العالمي، وكان من أهم إفرازاتها الشبكة العنكبوتية التي خلفت آثارا سوسيوثقافية على الجمهور بصفة عامة والشباب بصفة خاصة منتجة سلوكيات وأنماط استخدام جديدة، رغم أنها مولود جديد، فقبل حوالي 10 سنوات إلى الوراء كان مصطلح الأنترنت مجرد مصطلح نسمع به، ونحس بالبعد الذي يفصلنا عنه، ولكن اليوم أصبحت أحد الوسائل الضرورية في العمل اليومي في جميع الميادين المختلفة.

إلا أن حركة انتشار الشبكة الكوكبية ارتبطت في البداية بفكرة الثورة الشاملة الغامرة لكل مجالات الحياة متسمة بطابعها التقني، أي أنها نظرت إلى استخدامات التكنولوجيا الحديثة من منظور أدواتي بحت متغافلة عن آثارها السوسيوثقافية، وبالتالي متجاهلة لعلاقاتها الوطيدة بالحراك السوسيوثقافي للجمهور والسياق المتواجد فيه، رغم أن الشبكة العنكبوتية تمثل مجالا رحبا لملاحظة ممارسات جديدة تساهم في تغير النماذج التي شكلت إنتاج المعنى والثقافة، أو بمعنى أصح ساهمت الأنترنت في إعادة تشكيل الجمهور، فمستخدم الأنترنت لم يعد يخضع لسلطة الإعلام ووسائطه كمتلق سلبي لمضامينها، وعليه صار الجمهور فاعل نشط لا يكتفي بتلقي المضامين كما أنه يساهم بشكل ديناميكي في إنتاجها انطلاقا من سياقه وانتماءاته السوسيوثقافية، فقد ساهمت الأنماط التعبيرية الجديدة في تشكيل حراك جديد وفريد نتج عنه جمهور فعال في الفضاءات التواصلية ويشارك بفعالية في عمليات النقل والتلقي والتأويل، وفي المجمل فإن هذه

الفضاءات تحيل إلى نمط ألعاب الفيديو الفردية والجماعية الشبكية التي يقوم فيها الجمهور بأدوار مركزية، فاللاعبون ليسوا خارج التجهيزات بل يشاركون في النظام برمته.

وعليه فالشبكة الأخطبوطية أدت إلى التقدم الإنساني، إذ تحصلت البشرية على إرث علمي هائل على المستوى التقني، وعلى مستوى الجمهور، فقد حدث تغيير في الأفكار والسلوكيات، وأحدثت ظواهر جديدة كجمهور الواب (Web Audience)، والجمهور على الخط أو خارج الخط (Online-Offline audience)، والجمهور الشامل أو الدولي (Global Audience)، والجمهور الالكتروني (e-Audience)، والجمهور ذو القدرة على التواجد الكلي في كل مكان وزمن (U-Audience)، وهذه الظواهر أعطت للجمهور أبعادا جديدة تتجاوز الحدود السياسية والجغرافية والثقافية للبلدان والأمم، وهي بحاجة إلى دراسة مكثفة لفهم جمهور وسائل الإعلام ومستخدمي الوسائط الجديدة وتفسيره، كما أضفى مصطلح (Ubiquitous) على مفهوم جمهور وسائل الإعلام في عالم مابعد الجمهور صفة التواجد الكلي الذي لا يحده مكان جغرافي معين[1].

ورغم أن هذه الوسيلة حديثة وفتية إلا أنها لم تأتي من العدم بل إنها حصيلة تطور وسائل الاتصال التقليدية (الصحيفة، الإذاعة، التلفزيون)، وعليه فهي تشكل هاجس الدراسات في كل المجتمعات سواء تعلق الأمر بالدراسات الاجتماعية أو الاتصالية، فهذه الدراسة كأي دراسة أكاديمية تستند على منطلقات نظرية، وكون هذه الوسيلة حديثة النشأة فإنها تجمع كل المقاربات النظرية، وأهم المقاربات التي تتقارب وتتقاطع مع هذه الوسيلة ما سيرد ذكره فيما يلي:

التأثير القوي لوسائل الإعلام التي ظهرت في ثلاثينات القرن الماضي على يد HAROLOD LASSWELL، ومفادها أن الرسائل التي تقدمها وسائل الاتصال يتم تلقيها من طرف الجمهور بصفة مماثلة، وهو ما يؤدي إلى استجابات مباشرة وفورية وآنية، وامتد هذا الاعتقاد من مطلع

1. علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي–دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر–(1995.2006)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2007.

القرن العشرين حتى نهاية الثلاثينات[1]، وبدأ يتلاشى مع بداية الأربعينات ونهاية الخمسينيات بفضل ظهور أبحاث جديدة تؤكد على التأثير المحدود لوسائل الاتصال بإشراف وتمويل منظمة (Payne fund)[2] مع PAUL LAZARSFELD في 1940 وKLAPER في 1949، والتي تثبت أن نظرية "الرصاصة" تبالغ في احتمالات تأثير وسائل الإعلام وفي قابلية المتلقين للتأثير الإعلامي، ثم جاءت نظريات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام، التي تشكك في صحة النظريات التي سبقتها، ويتشكل فحوى هذا الاتجاه من عدة نماذج فرعية تشكل الإطار العام للمدخل، وهي ترتيب الأولويات: أو ما يعرف بالأجندة وهو أن الدور الأساسي لوسائل الإعلام يكمن في تحريك اهتمامات الجمهور بقضايا وموضوعات بعينها لتتفق في ترتيبها مع الترتيب الذي وضعته وسائل الإعلام، وهي التي تقترح ما الذي ينبغي أن يفكر فيه المتلقي لمضامينها[3]، إضافة إلى نظرية التثقيف: وهو الدور البارز في وسائل الاتصال، وهو تطبيق خاص لعمليات البناء المعرفي، وتشكيل الحقائق الاجتماعية، والتعلم بالملاحظة[4]، ومن أصحاب هذا الاتجاه Gerbner، كما لا ننسى نظرية الاعتماد على وسائل الاتصال: فهي عبارة عن أنظمة اجتماعية، ذات طبيعة تفاعلية مع الأنظمة الأخرى الموجودة في المجتمع، ويذهب دوفلر DUFLER باعتباره رائد هذا المنظور إلى القول بأن فهمنا لطبيعة التأثير ومستواه وقوته سيستعصي علينا مالم نستطع تحديد الاعتماد المتبادل بين كل مؤسسة اتصال جماهيرية باعتبارها نظاما اجتماعيا، وبين النظام السياسي والاقتصادي في المجتمع والجمهور[5].

---

1. ملفين دفلير، ساندرا بول روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ت. كمال عبد الرؤوف، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص. 235.

2. دنيس ماكويل، الإعلام و تأثيراته–دراسات في بناء النظرية الإعلامية–، ت. عثمان العربي، ط1، 1992، ص. 121.

3. حلمي خضر ساري، ثقافة الأنترنت–دراسة في التواصل الاجتماعي–، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص، ص. 39، 42.

4. حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004، ص، ص. 299، 300.

5. محمد عبد الرحمان الحضيف، كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1988، ص. 151.

ثم ظهر المقترب الذي أحدث نقلة نوعية على مستوى بحوث الإعلام والاتصال، وسبب قطيعة عن التركيز الحصري لآثار وسائل الإعلام على الجمهور، وفتح نافذة جديدة للبحث في علاقة وسائل الإعلام بالجمهور والمجتمع وهو تيار الاستخدامات والاشباعات، ولكن المقاربة الأكثر قربا من دراستنا مقاربة التفسير السوسيو–ثقافي للجمهور (Socio-cultural Explanation) التي تركز على خلاف النظريات السابقة على البيئة الثقافية والاجتماعية التي يوجد فيها الجمهور، فهي تأخذ بعين الاعتبار ظروف المكان والزمان في تفسير تكون الجمهور، حيث تعتبر هذه النظرية عملية التعرض للمضامين الإعلامية هي جزء من عملية ثقافية واجتماعية كبرى وبالتالي فهي تخضع (عملية الاستخدام) لقواعد ثقافية واجتماعية تحكمها، ولهذا فإن الجمهور يستخدم الأنترنت بطريقة تتناسب مع مواقفه السوسيوثقافية[1]، وعلى العموم فإن هذا التفسير يركز على موقع المضامين الإعلامية ضمن نطاق العالم الاجتماعي للجمهور، وعلى هذا الأساس ينشأ لدى الجمهور تركيبة منظمة من سلوك الاستخدام لتكنولوجيات الاتصال الحديثة تنظم ما يفضل وماذا يرفض، فطلبات الجمهور مرتبطة بفضاء الحياة المحلية (Life-Space).

وعليه فهذه النظرية تهتم بالمضامين الثقافية التي تقدمها وسائل الاتصال، والإطار الاجتماعي الذي يتم فيه إنتاج هذه المضامين واستقبالها، وكيفية استخدامها في المجتمع.

وبهذا فقد شغلت الأنترنت اهتمام الباحثين لقوتها وخصوصيتها باعتبارها وسيلة يتداخل فيها الحقيقة والخيال، الواقع المعاش ماديا وواقعيا، مع الواقع المعاش خياليا أو افتراضيا، إذ أنها أدت إلى تقليص المسافة بين العالمين، وأصبح للأفراد الحرية في الإبحار والتجوال في العالم الافتراضي مكتسبين سلوكيات وعادات جديدة قد تتماشى والواقع الاجتماعي والثقافي لهم، وقد تتنافى معه.

ومن بين الدارسين المهتمين بالآثار السوسيوثقافية للأنترنت ÉRIC Maigret والذي أكد أن أثر الأنترنت هو نفس الأثر الذي تتركه وسائل الاتصال التقليدية، ولكن لابد من عدم التقليل من أثرها الاجتماعي ونركز على الجانب الاقتصادي والتقني فقط، فهذا ما سيؤثر على العلاقات الإنسانية

1. علي قسايسية، إشكالية جمهور الواب، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 18، الجزائر،2004 ، ص. 159.

في القرن الجديد، فالأنترنت هو في الواقع كل وسائل الإعلام في وحدة متجانسة، وهو إبداع حقيقي من حيث استخدام وحدة الاتصالات عن بعد[1].

إذ يؤكد PIERRE LEVY على أن تحول الشيء إلى رقمي هو أحد عمليات التحول للافتراضي، وهي عملية أساسية للتقدم الانساني، والافتراضي لا يعني التجريدي والخيالي بل إنه يحمل ملامح درجة مختلفة من الواقع وينعته بالهوية الجديدة، وعملية التحول إلى الافتراضي لا تنزع عن الأشياء طبيعتها المادية بل على العكس تضع الكائن الحي في موضع إشكالية بواسطة التفعيل المستمر في الحاضر، ويرى أن الاختراعات التكنولوجية المتطورة هي صياغات جديدة لاشكاليات موجودة بالفعل، وهذه الاختراعات لا تحمل خصائص متطورة ثورية إذ لا توجد وسيلة خلقت من العدم.

وJOZIANE JOUET ترى أن استخدام التكنولوجيا يقوم على منطق سوسيوتقني، وهناك علاقة تكاملية بينهما ومركبة لأن الجانب التقني يفرز سلوكيات اجتماعية، ثم أنها اجتماعية لأن المعاني وأشكال الاستخدام مستوحاة مما يطلقون عليه الجسد الاجتماعي[2].

ويرى أيضا PATRICK FLECHE أنه لفهم العلاقة بين التكنولوجيا والمستخدمين لابد من اخضاعها لمقاربة سوسيوتقنية بحيث يدرج في نفس التحليل البعد التقني والبعد الاجتماعي، وهذا لفهم الظواهر المتوقعة ذات الصلة بالفعل التقني، انطلاقا من أن كل فعل تقني يندرج ضمن اطار سوسيو ثقافي وهو الاطار الذي يمكننا من فهم الظواهر التي نعيشها ويمكننا من فهم طريقة تنظيم أفعالنا.

إلا أنه ورغم التطور الحاصل في مجال دراسات الجمهور في الدول الغربية، لا تزال توجد ثغرة في الجزائر، ونقص كبير للأبحاث في هذا الميدان رغم أهميته وتعقده نظرا لحداثته، فهناك العديد

1. Éric Maigret, Sociologie de la communication et des médias, Paris, Armand Colin, (2e édition), chapitre 16, 2007, p. 356.

2. Joziane Jouet: «Retour critique sur la sociologie des usages», Revue Réseaux, n° 100, 2000, p. 487.

من الدراسات حول أثر هذه الوسيلة وتجلياتها إلا أن أغلبها تناولها بالدراسة من الناحية التقنية والإنبهار بالتطور التقني الذي حققته في مدة قصيرة، كما أن أغلبها تصب حول جمهور العاصمة (أطفال، شباب، طلبة...)، وعليه إرتأينا أن ندرس هذه الوسيلة من الناحية السوسيوثقافية كونها وسيلة اتصال في المجتمع تتأثر به وتؤثر فيه، وكعينة بحث إخترت شباب ولاية وهران، ووفقا لهذا سنحاول الكشف عن الآثار السوسيوثقافية للأنترنت بدراسة وصفية تحليلية على العينة المختارة، انطلاقا من طريقة استخدامهم لها وتعرضهم لمحتوياتها من حيث الكثرة والقلة، ومن حيث الانتقاء والاختيار أيضا، وإدراك الكيفية التي تسهم بها هذه الأخيرة في ترك أثر في عالم الحياة اليومية، وما هي المتغيرات السياقية التي تدعم أو تعيق هذه العملية.

ولنتناول هذه الظاهرة بالتحليل والتفسير عمدنا إلى تنظيم البحث وفقا للخطة التالية:

- ❖ قمنا أولا ببناء إشكالية البحث، مع التأكيد على حدود البحث وأهميته، وتحديد التساؤلات، والأسباب، والأهداف، وعمدنا إلى تحديد المنهج المتبع وإبراز أدواته، ووصف مجتمع البحث وعينته، ثم قمنا بشرح المفاهيم التي تبنى عليها الإشكالية، وفي الأخير قمنا بعرض للأدبيات السابقة، التي شكلت بالنسبة إلينا أرضية انطلقنا منها لبناء تصورنا النظري، وكان هذا البناء النظري على النحو التالي:
- ❖ الكشف عن الخصائص السوسيوثقافية للشبكة العنكبوتية، ومظاهر الفضاء الافتراضي وتجلياتها التي تترك أثارا سوسيوثقافيا على جمهورها.
- ❖ وفي المرحلة الثانية انتقلنا إلى الحديث عن ماهية خصائص جمهور وسائط الاتصال الجديدة في ظل الإفرازات السوسيوثقافية للأنترنت، والعوامل المؤثرة فيه في ظل تلك الإفرازات، وتبيين أهم وسائط الاتصال الجديدة المؤثرة في الشباب.
- ❖ وفي الأخير اقتربنا أكثر إلى موضوع البحث العملي من خلال الكشف عن الآثار السوسيوثقافية التي تتركها الأنترنت على عينة من شباب وهران، مع تحليل نظرة الجمهور الذي اخترناه كعينة بحث إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقه السوسيوثقافي، ثم بحثنا عما إذا عملت الأنترنت على جعل المستخدم الجزائري مبدع أم مجرد مستهلك؟ وكيف ذلك؟، ثم أبرزنا

الدور الذي لعبته هوية الشباب وانتماؤه السوسيوثقافي في التعامل مع هذه الآثار، وذلك من خلال التعريف بمجتمع البحث وعينته، وعرفنا بأدوات التحليل التي استخدمناها من خلال وصفها، ثم بدأنا بتحليل إجابات المبحوثين على أسئلة الاستمارة.

❖ ثم في الختام خلصنا إلى مناقشة نتائج البحث من خلال الإجابة عن تساؤلاته.

المقاربة المنهجية للدراسة

1. إشكالية الدراسة

بالرغم من حداثة الشبكة العالمية فإنها نجحت في إحداث تغييرات جذرية على مستوى الممارسات الثقافية للجمهور، ولم تنج من هذه التأثيرات المجتمعات ذات البنى الاجتماعية التقليدية والثقافات المحافظة كالجزائر، أو تلك التي تعيش حراكا دائبا على المستوى الاجتماعي وانفتاحا على المستوى الثقافي كفرنسا، وهو ما يطرح العديد من الأسئلة حول نوعية واتجاه هذه التغييرات التي لا تعبر بالضرورة عن أشكال من التفاعل الحقيقي بين وسائل الاتصال الحديثة والمضامين التي تمررها، وبين المجتمعات والثقافات التي اخترقتها هذه الوسائل أو انفتحت طوعا عليها[1].

وعلى إثره أصبحت الأنترنت تتخلل عالمنا الرمزي كقوة ثقافية متميزة في عصرنا الحالي، فقد كان عدد مستخدمي الأنترنت في الجزائر150.000 مستخدم سنة 2000، ليرتفع سنة 2001 إلى 200.000 مستخدم[2]، في حين وصل عددهم إلى 500.000 مستخدم سنة 2002، أما سنة 2003 فقد قدر عددهم بـ 600.000 مستخدم، ليقفز العدد إلى 1.500.000 سنة 2004 ليصل إلى 1.920.000 مستخدم سنة 2005[3]، وتزايد العدد سنة 2011 إلى 06 مليون مستخدم.

وفي مقابل هذه الحصيلة الهائلة للاستخدام تعتبر ثقافة الدول الانتقالية بصفة عامة، والثقافة الجزائرية بصفة خاصة ثقافة قومية غير قادرة على مواجهة ثقافة الأنترنت، فالشباب في الجزائر انقسموا حول هذه النقطة، فمنهم من انغلق على ذاته ورفض التعامل مع الثقافة الكونية لا من قريب ولا من بعيد ولجأ إلى التراث والتاريخ وتجاهل ما يحدث في العالم، إلا أن الثقافة الكونية لها قدرة هائلة على اختراق المجتمعات، أما القسم الثاني فقد انغمس في هذه الثقافة، وتشرب من كل

1. هانس، بيتر مارتين، هارالد شومان، فخ العولمة، ت. عدنان عباس علي، ، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص. 19.

2. Information Economy, e- commerce and development. « united nations conference on trade and development », united nation: Report 2005, p. 51.

3. Information Economy, the development perspective. « united nations conference on trade and development », united nation: Report 2006, p. 68.

خصائصها، وبذلك فإنه يكون قد استسلم لها ولم يجابها، أما القسم الثالث فقد استفاد من الجوانب الإيجابية وتجنب جوانبها السلبية[1].

وفي ظل هذا الطرح بين الانبهار بالانعكاسات السوسيوثقافية للأنترنت، والتخوف من انعكاساته طرحت مجموعة من تساؤلات تعبر عن قلق وهاجس تحتاج إلى وضع أجوبة قد تفيد في حل إشكاليتي، والتي تتمحور حول المدى الذي تغلغل فيه الأثر السوسيوثقافي للأنترنت في الجمهور الجزائري خاصة وأن الجزائر عملت منذ الاستقلال على اللحاق بركب التكنولوجيا الرقمية، والاستفادة من تكنولوجيا المعلومات، وهي تشترك في شبكة الأنترنت منذ مارس 1994، وكمرآة ممثلة للجمهور الجزائري رغم أنه لا يمكن لمجتمع صغير أن يعكس المجتمع الكبير، إلا أن الدراسات الحديثة جلها تعتمد على الوحدة الصغير لتحليل الوحدة الكبيرة مثل دراسة MORLEY ودراسة TAMAR LIEBES & KATZ ELIHU حول مسلسل «DALLAS»، وعليه أخذت عينة من شباب وهران لتحليل المجتمع الكبير، واخترت الشباب لأنهم ممثلوا حاضر الأمة ومستقبلها، كما أنهم يمثلون الأغلبية إذ تقدر نسبة الشباب في الجزائر بـ 75% وهم الفئة الأكثر قابلية للتأثير في عقولهم وقلوبهم، والأنترنت هي المرشح الأول للتأثير في هذه الشريحة كون تكنولوجيا الاتصال أصبحت من الممارسات المفضلة لديهم، خاصة وأن هذه التكنولوجيات أصبحت تتنافس مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تنشئة هذه الفئة والتأثير فيها خاصة وأنها تحمل بين طياتها خصائص إغوائية أكثر منها تربوية، مما جعل الشباب أكثر إقبالا على هذه التكنولوجيات الجديدة، ومن شيم الشباب الإقبال على كل ما هو جديد، ومن خصائص تكنولوجيا الاتصال السرعة المهووس بها الشباب فهم غير صبورين ويمقتون الانتظار، ولهذا أصبح شباب اليوم يوصف بعدة صفات تعكس علاقتهم بكل وسيلة اتصالية جديدة، فبالأمس كانوا يسمون بجيل التلفزيون، واليوم يطلق عليهم "جيل الإبهام" إشارة إلى الهاتف النقال، أو "الجيل الرقمي" تلميحا

1. Kiven Robins, tradition and translation-national culture in its global context, Eds. Enterprise and Heritage-, 1991, p. 39, 40.

إلى الأنترنت[1]، وعليه ما هي الآثار السوسيوثقافية للشبكة الكوكبية على عينة من شباب وهران؟ وكيف تعامل جمهور الشباب مع هذه الثقافة الكونية انطلاقا من سياقه السوسيوثقافي؟

2. التساؤلات ومن هنا ارتأيت تفكيك إشكاليتي إلى تساؤلات فرعية تمحورت كالتالي:

- **المحور الأول**

1. ما هي الخصائص السوسيوثقافية للشبكة الكوكبية؟
2. ما هي المظاهر السوسيوثقافية للفضاء الافتراضي؟
3. ما هي التجليات السوسيوثقافية للشبكة العنكبوتية؟

- **المحور الثاني**

4. ماهي خصائص جمهور الأنترنت في ظل الإفرازات السوسيوثقافية للأنترنت؟
5. ماهي العوامل المؤثرة في جمهور الأنترنت في ظل إفرازاتها السوسيوثقافية؟
6. ما هي وسائط الاتصال الحديثة المؤثرة في الجمهور الافتراضي؟

- **المحور الثالث**

7. ما هي الآثار السوسيوثقافية التي تتركها الانترنت على عينة من شباب وهران؟
8. ما هي نظرة جهور الشباب إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقه السوسيوثقافي؟
9. هل عملت الأنترنت على جعل المستخدم الشاب مبدع أم مجرد مستهلك؟ وكيف ذلك؟
10. ما الدور الذي لعبته هوية جمهور الشباب وانتماؤه السوسيوثقافي في التعامل مع هذه الآثار؟

3. أهمية الدراسة

تعتبر الانترنت واحدة من أهم الأنظمة السوسيوثقافية في الوقت الراهن، التي من خلالها يجرب المستخدم العالم ويتعرف عليه، فهي تعتبر من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية التي يستخدمها الجمهور وتؤثر في تكوينهم وسلوكهم واتجاهاتهم، فقد استطاعت الانتقال بهم على اختلاف

1. Loïc Hervouet, L'image des jeunes dans les médias, Paris, 2000, p. 29, 32.

أعمارهم وانتماءاتهم السوسيوثقافية، إلى عادات وممارسات جديدة تمثلت في إيجاد علاقات اجتماعية مختلفة، كما تمكنت من إحداث تغييرات في السلوك والمواقف والممارسات والأوضاع الاجتماعية، وهذا من خلال قدرتها المتميزة في جذب الانتباه وإثارة الاهتمام.

وفي المقابل حدثت نقلة نوعية على مستوى الجمهور، إذ أصبح فاعل ومنتج بعد أن كان مجرد مستهلك سلبي، وظهرت هذه النظرة مع أصحاب مركز الدراسات الثقافية البريطانية وبالذات مع DAVID MORLEY، الذي اقترح فكرة وجوب فهم التكنولوجيا ليس فقط كنظام تقني ومادي، بل كنظام اجتماعي وثقافي، فالشبكة العنكبوتية عالم منفتح الآفاق إلى أبعد الحدود، فهي المولد والمنتج للمعرفة والموزع لها، والمعلم والمثقف للجمهور الافتراضي والمربي، وفي نفس الوقت التاجر والمروج والمبلور للرأي، والمؤسس لبعض القيم، فقد غمرت الأنترنت المحيط العالمي بطوفانها المعلوماتي بدخولها البيوت ومراكز العلم والبحث والتطوير، وعليه أصبحت الانترنت كمنظومة سوسيوثقافية تمثل الوجه الحضاري للجمهور المعاصر، وبحث هذه المنظومة هو في الحقيقة بحث الجمهور في جوهره وفي مظهره السوسيوثقافي، إذ أفرزت منظومة الأنترنت تقاليدها الاجتماعية بين مستخدميها، وبذلك أصبحت الشبكة الكوكبية مسرحا لإثبات الوجود الاجتماعي والثقافي، وهذا ما يدعو إلى التمعن في هذه الظاهرة، ودراستها دراسة تحليلية تفسيرية دون إهمال لأي جزئية من جزئياتها.

4. أهداف الدراسة

يعتبر المجتمع الجزائري ميدانا خصبا للدراسة باعتباره مجتمع متعدد الإثنيات، وتختلف سلوكيات أفراده باختلاف مجتمعاته المحلية خاصة في ظل الثورة المعرفية المعاصرة وتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال والهدف الأساسي لهذه الدراسة كشف الآثار السوسيو ثقافية التي خلفتها الأنترنت على الجمهور الجزائري وأيضا من أهم الأهداف:

1. معرفة الخصائص والمظاهر السوسيوثقافية للشبكة العنكبوتية.
2. التعرف على التجليات السوسيوثقافية التأثيرية للفضاء الالكتروني على الجمهور.

3. معرفة خصائص جمهور الأنترنت في ظل إفرازاتها الاجتماعية والثقافية.
4. الكشف عن العوامل المؤثرة في جمهور الأنترنت في ظل إفرازاتها السوسيوثقافية.
5. معرفة وسائط الاتصال الحديثة المؤثرة في الجمهور.
6. التعرف على الآثار السوسيوثقافية التي تتركها الانترنت على عينة من شباب وهران.
7. الكشف عن نظرة الجهور الجزائري (عينة من شباب وهران) إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقه السوسيوثقافي.
8. معرفة الكيفية التي عملت الأنترنت بها على جعل المستخدم الجزائري مبدع أم مجرد مستهلك وكيفية ذلك.
9. معرفة الدور الذي لعبته هوية الجمهور الجزائري (عينة من شباب وهران) وانتماؤه السوسيوثقافي في التعامل مع هذه الآثار السوسيوثقافية.

وعلى أساس ما ورد ذكره أعتقد أن المنهج المناسب لتحقيق هذه الأهداف هو المنهج المسحي.

5. المنهج المتبع وأدواته

➢ المنهج

يعرف Maurice Angers المنهج بأنه: "مجموع الإجراءات والخطوات الدقيقة التي يتبناها الباحث من أجل الوصول إلى نتائج معينة"[1]، إذن يتوضّح من خلال هذا التعريف، بأن المنهج عبارة عن جملة من الخطوات المنظمة التي يجب على الباحث إتباعها في إطار الالتزام بتطبيق قواعد معينة تمكنه من الوصول إلى النتائج المسطرة، لذلك نجد أن كل بحث علمي مرتبط بمنهج علمي واضح ومحدد يمكن الباحث من التدرج في دراسته للوصول إلى النتائج المرجوة، وبحكم طبيعة دراستنا "دراسة استطلاعية"، فإن المنهج الذي نتوخى من خلاله الوصول إلى النتائج

1. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، ت. بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص. 98.

المرجوة، والملائم لدراستنا يتمثل في منهج المسح، والذي يعتبر أكثر المناهج استخداما في البحوث الكشفية والوصفية والتحليلية.

كما يعرف Morse المنهج المسحي بأنه: "منهج لتحليل ودراسة أي موقف أو مشكلة اجتماعية أو جمهور ما، وذلك بإتباع طريقة علمية منظمة لتحقيق أغراض معينة"[1].

ولهذا اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج المسحي الوثائقي بهدف مسح الأدبيات الخاصة بكل مفهوم من مفاهيم الدراسة كالأثر السوسيوثقافي والأنترنت والجمهور وهذا يمثل أحد أهم الخطوات التي تتطلبها دراستنا هذا من جهة، ومن جهة أخرى استخدمنا المنهج المسحي العيني الخاص الميداني لمعرفة الوضع الحالي والكيفية التي يستخدم بها الشباب الأنترنت، ومعرفة مدى الأثر السوسيوثقافي لهذه التكنولوجيا الحديثة.

واستخدمنا المنهج المسحي التحليلي الذي يحاول أن يصف ويشرح لماذا توجد سلوكيات محددة في أوضاع مختلفة، وهذا من أجل الإجابة عن تساؤلات الدراسة من خلال تحليل نتائج الدراسة وفحص العلاقة بين متغيرات الدراسة والمتغيرات الديمغرافية.

كما اعتمدنا المنهج المسحي في مجال جمهور وسائل الإعلام، وبالخصوص جمهور الأنترنت للتعرف على الخصائص المميزة لهذا الجمهور من جهة، ومن جهة أخرى لغرض إجراء دراسات قياسية لأثر ما تبثه الأنترنت من مواد ومضامين على جمهورها، وللتعرف على مدى الأثر الحاصل على مستواه[2].

واعتمدناه للدراسة التحليلية لمفردات الدراسة والمتمثلة في 201 مفردة من شباب وهران، ودراسة لخصائصها المادية، والاجتماعية، واللغوية، والثقافية، وهي من ناحية أخرى، لاتجاهات دراسية حول العلاقات بين خصائص مفردات البحث، وحول أسباب الاختلافات بينها وخاصة التمايز في

1. محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص. 99.

2. أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 4، 2010، ص. 290.

مختلف أنماط التفاعلات التي تحدثها أنظمة الاتصال الرقمية في أوساط مختلف المجموعات المحلية وفي علاقاتها بالاتصال الدولي الشامل.

- **أدواته** الاستمارة (الاستبيان)، الملاحظة المباشرة (المكشوفة)، الملاحظة الغير مباشرة (المستترة)، الاستجوابات.

1. الاستبيان

يعتبر الاستبيان من أدوات البحث الأساسية شائعة الاستعمال في علوم الإعلام والاتصال، إذ يستخدم للحصول على معلومات دقيقة لا يستطيع الباحث ملاحظتها بنفسه، لكونها معلومات تخص صاحبها فقط، والاستبيان في تصميمه أقرب إلى الدليل المرشد المتضمن لسلسلة أسئلة التي تقدم إلى المبحوث وفق تصور معين ومحدد الموضوعات، قصد الحصول على معلومات الخاصة بالبحث في شكل بيانات كمية تفيد الباحث في إجراء مقارنات رقمية أو في شكل معلومات كيفية تعبر عن مواقف وأراء المبحوثين من قضية معينة، قصد الحصول على معلومات تفيد تحقيق الأهداف المرجوة[1]، وقد ضم الاستبيان الذي صممناه أربعة محاور كانت كالتالي:

المحور الأول محور البيانات الشخصية (الجنس، السن، المستوى التعليمي، مكان الإقامة)

- **المحور الثاني** "الآثار السوسيوثقافية التي تتركها الأنترنت على عينة من شباب وهران" وضم تسعة أسئلة.
- **المحور الثالث** "نظرة الشباب الوهراني إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقه السوسيوثقافي" وضم عشرة أسئلة.
- **المحور الرابع** " الدور الذي لعبته هوية الشباب الوهراني وانتماؤه السوسيوثقافي في التعامل مع هذه الآثار السوسيوثقافية " وضم ثلاثة أسئلة.

1. نفس المرجع، ص. 277.

2. الملاحظة هي مشاهدة الظاهرة المدروسة عن قرب في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين والتعرف على كيفية معيشتهم، فهي عملية مقصودة تسير وفق الخطة المرسومة للبحث في إطار المنهج المتبع[1]، وتكون مباشرة (مكشوفة) أو غير مباشرة (غير مكشوفة)، أو بالمشاركة أو دون المشاركة.

واعتمدنا الملاحظة كأداة مكملة للاستبيان لإدراكنا مدى تحايل الجمهور في أغلب الأحيان في الإجابة عن الأسئلة وهذا ما يحول للوصول إلى نتائج دقيقة، كما قمنا ببعض الاستجوابات بغية الحصول إلى نتائج علمية دقيقة هذا من جهة، ومن جهة فالملاحظة والمعايشة المباشرة لمجتمع البحث تساعد على تحليل سلوكيات الجماعات البشرية معتبرة في خصوصياتها، وتوضح تجارب كائنات بشرية بالشكل الذي يساهم انتماؤها إلى جماعات اجتماعية في تحديد هويتها، وللوصول إلى تأويل بعض المظاهر الثقافية التي تتقاسمها هذه الجماعات المحلية، خاصة في المجتمع الكوني، كما تساعد على تفسير التمثلات الثقافية وفهم الظواهر الثقافية.

6. مجتمع البحث ومجالات الدراسة

- **مجتمع البحث**

أجرينا الدراسة في ولاية وهران على عينة من الشباب، بحيث وزعت الاستمارة على مجموعة تقطن بالسانيا ومجموعة أخرى تقطن بسيدي معروف، والمجموعة الأخرى بميرامار ، واخترت هذه المناطق لأن شباب هذه المناطق تختلف سلوكياتهم عن بعضهم البعض، فشباب سيدي معروف أكثر عزلة وأكثر تمسكا بثقافتهم المحلية، أما شباب ميرامار على العكس فهم أكثر انفتاحا وأكثر تطلعا على الثقافة العالمية، بينما شباب السانيا فهم يتموقعون في الوسط بين العزلة والانفتاح، وهذا ما يدعم الاختلافات المفترضة اجتماعيا، وثقافيا، وبالتالي يختلف استخدامهم للأنترنت باختلاف انتماءاتهم، واخترت مدينة وهران لتمثل المجتمع الكبير، كونها ثاني أكبر مدن الجزائر بعد العاصمة وأحد أهم مدن المغرب العربي، تقع في شمال غرب الجزائر، يبلغ عدد سكانها

1. نفس المرجع، ص 278.

1.584.607 نسمة حسب إحصائيات 2010، ويوضح الهرم العمري بجلاء أن النسبة الكبيرة للشباب حيث تقدر بـ 42.3% من السكان أقل من 20 سنة و62.6% أقل من 30 سنة[1].

وتم توزيع الاستمارة على العينة بطريقة قصدية ومنظمة، وحرصنا على توفير الظروف الملائمة لقراءة الاستمارة وفهمها، لأن الحرص على توفير الظروف الجيدة لفهم أسئلة الاستمارة أكثر أهمية من أي حرص على التنويع في المناطق والأماكن، وهذا من أجل خدمة أهداف البحث. العينة قصدية وتتكون من مجموعة من الشباب ذكورا وإناثا الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و27 سنة وهو ما يتوافق تماما مع الشريحة المستهدفة في البحث وهم الشريحة الأكثر استخداما للأنترنت، من غرب الجزائر بمنطقة وهران، وتضم 201 مفردة بعدما كانت في الأساس 251 مفردة، أقصينا 50 منها لعدم اكتمال ملئها من جهة، ولملئها بطريقة خاطئة من جهة أخرى.

أما بالنسبة للمتغيرات فوقع اختيارنا على الجنس والسن، والمستوى التعليمي، ومكان الإقامة، ففيما يخص الجنس مثلت الإناث 31.85% من العينة مقابل 68.15% للذكور، أما بالنسبة للسن مثلت نسبة 22% الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و19 سنة، والذين تتراوح أعمارهم بين 20 و23 سنة قدرت نسبتهم بـ 44.77%، أما الذين تتراوح أعمارهم بين 22 و27 سنة قدرت نسبتهم بـ 33.33%، أما فيما يتعلق بالمستوى التعليمي فقد شكل الأساسيون نسبة 22% من العينة، مقابل 44.77% من الثانويين، و33.33% من الجامعيين، وتجاهلنا الفئة التي لا تملك القدرة على قراءة وفهم أسئلة الاستمارة، وفيما يتعلق بمكان الإقامة فقد اخترت العينة القصدية على طريقة الحصص المتساوية وقدرت بنسبة 33.33% لكل فئة، ورغم ان المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات غير مستقر من حيث الدخل إلا أن هذا المتغير أكثر خدمة لموضوع دراستنا، وعوضنا هذا المتغير بمتغير الانتماء الطبقي، وهذا يعود لخصائص الشبكة الكوكبية التي أصبحت في متناول الجميع فقير كان أو غني، بطال أو عامل، فهي قضت نوعا ما على مشكل الطبقة بفضل تكلفتها الزهيدة.

- **مجالات وحدود الدراسة** لهذه الدراسة ثلاثة مجالات وهي:

1. http://www. Population de la wilaya d'Oran sur le site internet de la DPAT, 22.06.2011, 14 : 36.

1. **المجال الجغرافي** وهو ولاية وهران التي تتواجد في الغرب الجزائري وعاصمتها مدينة وهران، يحدها من الشرق ولاية مستغانم، إلى الجنوب الشرقي من ولاية معسكر، والجنوب الغربي ولاية سيدي بلعباس، ومن الغرب ولاية عين تموشنت، وتعتبر هذه الولاية منطقة تضم مجموعات بشرية تختلف عاداتها وتقاليدها وسلوكياتها السوسيوثقافية، كما أنها أكثر انفتاحا على التطورات الجديدة، خاصة التكنولوجيات الحديثة، وعلى هذا الأساس يطلق عليها باريس الثانية.
2. **المجال البشري** ويتضمن جمهور البحث الذين شملتهم الدراسة من الشباب المستخدمين للأنترنت في الفضاءات العمومية والتي تتمثل في المقاهي العمومية وأماكن العمل، والفضاءات الخاصة كالمنزل، خاصة مع دخول التكنولوجيا المنزلية.
3. **المجال الزمني** ويتضمن ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى وهي مرحلة جمع البيانات المتعلقة بالقسم النظري وانتقائها وتصنيفها وتبويبها ثم تحريرها، وقد بدأتها منذ جوان 2011 إلى غاية سبتمبر 2012.

المرحلة الثانية هي مرحلة الإعداد للعمل الميداني وتنفيذه، وقد امتدت هذه المرحلة من أكتوبر 2011 إلى جويلية 2012.

المرحلة الثالثة وهي مرحلة تحرير الدراسة في شكلها النهائي مباشرة بعد نهاية العمل الميداني.

7. مفاهيم الدراسة

1. الآثار

الأثر هو العلامة وجمعه آثار، قال تعالى: ﴿ سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾.

والتأثير يعني التغيير الذي يمكن أن يحدثه التعرض للرسائل الإعلامية على الحالة النفسية أو الذهنية أو السوسيوثقافية، وكان يعتقد أن هذا التغيير يحدث في اتجاه خطي، أي أن الرسالة تصدر من المرسل وترسل عبر وسيلة ملائمة إلى ملتقى محدد بمواصفاته الديموغرافية والنفسية والثقافية والفكرية، لتغيير سلوكه في الاتجاه الذي يرغب فيه القائم بالاتصال، وهو عادة الجهة السياسية أو المالية أو الأيديولوجية التي تتحكم في توجيه السياسة الإعلامية العامة بالنظام

الإعلامي ككل، أو الخاصة بوسيلة إعلامية معينة، إلا أن هذا المفهوم بدأ يطرح العديد من الصعوبات في ميدان بحوث الإعلام، منذ أن شككت دراسة LAZARSFELD في الأربعينيات من القرن الماضي، في قدرة وسائل الإعلام على تغيير مواقف الناس وسلوكياتهم واتجاهاتهم.

وقد استبعد الدكتور السعيد بومعيزة هذا المفهوم واستبدله بمفهوم الأثر الذي يقترب من مفهوم التفاعلية وذلك بتضمينه علاقة تفاعلية جديدة بين أفراد الجمهور ووسائل الإعلام التي تحاول من جانبها تكييف رسائلها مع خصائص الجمهور لكي يغيروا شيئا ما على المستوى المعرفي أو السلوكي الذي تتوجه إليه بهدف استمالتهم لكي يتعرضوا لمحتوياتها، وليس بالضرورة التأثير عليهم، ومن جانب الجمهور فهم يستعملون وسائل الإعلام ويتعرضون لمحتوياتها لأسباب مختلفة باختلاف سياقاتهم الاجتماعية والثقافية، وهذا وفقا للقيمة التي تحملها هذه المحتويات وما تمثله بالنسبة إليهم ومدى قدرتها على إشباع حاجاتهم المختلفة ومدى استجابتها لانشغالاتهم.

في حين استعمل الباحث نصير بوعلي مفهوم الأثر بمعنى التأثير، خاصة التأثير على القيم المادية التي تدعمها الروح التجارية للأفراد مما يؤثر على أسلوب الحياة والأنماط الشرائية، وأضاف الباحث في نفس سياق الخلط بين الأثر والتأثير أن الأثر يمكن أن يتجسد بصفة تدريجية عبر الزمن، وهو ما يتأكد في نموذج التأثير المحدود والتأثير المعتدل وفي نظرية الفجوة المعرفية، إلا أن أغلبية الدراسات المتعلقة بالجمهور تستعمل المصطلحين في نفس المعنى تقريبا، فكلا المصطلحين يعبران عن العلاقة بين الآلة والجمهور في سياق تاريخي–ثقافي وتكنولوجي، فالتمييز بينهما نسبي وليس مطلقا، ولا يوجد إجماع عام بين الباحثين على الاختلاف بينهما.

ونعني به هنا الأثر السوسيوثقافي، أي الأثر الاجتماعي والثقافي الذي تتركه الشبكة الكوكبية على عينة من شباب وهران، ونقصد به هنا تلك العلاقات التفاعلية بين الشباب والشبكة الدولية، ولا تحمل هذه العلاقات بالضرورة معنى سلبي، فبالعكس الجمهور عند استخدامه للأنترنت يكون حاملا لتاريخ شخصي، ويتعرض ويؤول محتوياتها حسب سياقاتهم الاجتماعية والثقافية والنفسية.

2. السوسيوثقافي

تزاوجت الدراسات السوسيولوجية والثقافية مع نهاية القرن 19م بعد انتباه علماء الاجتماع إلى النقاط المشتركة بين الظواهر الاجتماعية وما تخلفه من أثار ثقافية على الأفراد، ومنذ ذلك الحين ارتبطت الدراسات الاجتماعية والثقافية ببعضها البعض، مما تمثلانه من علاقة جدلية تستدعي الأولى الأخرى، فبدأت العديد من الدراسات تهتم بالجانبين على حد سواء، وعليه ظهرت الدراسات السوسيوثقافية التي تركز على سلوكيات وميولات الأفراد التي تشكل السلوك السوسيوثقافي العام، فهي تعتمد على السياقات المحيطة بالفرد لفهم سلوكه، وتفسير مواقفه، وتحديد الدوافع والحاجات التي تقف وراء تلك المواقف، فالفرد والسياق الذي ينتمي إليه هما المحور الأساسي في الدراسات السوسيوثقافية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالأنترنت هي انعكاس للبنيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الموجودة في أي مجتمع، إلا أننا اخترنا الجانب السوسيوثقافي لأن التجربة البشرية أثبتت أن رهان بناء وتشييد مجتمع قوي بالاستناد على الجانب الاقتصادي والسياسي فقط قد يفشل، وعليه فالعوامل السوسيوثقافية بمفهومها الفكري والمعرفي يمكن أن تبني المجتمعات، ويمكن أن تكون الاسمنت الذي يشد أطراف الجمهور الذي اختلف أثناء هزات سياسية، فالعوامل السوسيوثقافية أصبحت عاملا أساسيا في إضفاء الطابع الاجتماعي على الحياة اليومية.

كما يرى الأنثربولوجيون أن كل ما هو موجود في وسطنا الاجتماعي هو بالضرورة ثقافي[1]، فآثار الأنترنت على الحياة الفردية والجماعية لا تنمو في فراغ، فهي تأخذ مكانها ضمن سياقات سوسيوثقافية كما أن الجمهور ينتمي إلى جماعات داخل الجماعة الاجتماعية الكبرى.

كما أن PIERRE BOURDIEU في نظريته المسماة بالحقل يرى أن رأس المال الرمزي ظاهرة اجتماعية ترتبط بالسمعة والشرف في سياق ثقافي معين[2] فأغلب الدراسات تركز على أن الثقافة والمجتمع وجهان لعملة واحدة وهذا الرأي يؤيده فيه عزي عبد الرحمن.

1. Fernand Dumont, La dialectique de l’objet économique, Ed..Antropos, Paris, 1970, p. 19 de la communicatione, Denis Benolt, (sous sa direction), Edition D’organisation, 1995.
2. Nicholas Brown and Imre Szeman, Pierre Bourdieu, Field work in Culture, Rowman & Little Field Publishers, N.Y., 2000, p. 208.

إضافة إلى هذا فإن M.CASTELLS يؤكد على أن خلق ومعالجة ونشر واستغلال المعلومات كلها أفعال ثقافية تتأتى في إطار وبناء سوسيوثقافي معين[1]، فالاستخدام سلوك ثقافي وتصور وتمثل المعلومة ونشرها أو حجزها بناء ذهني ثقافي كما أن التعامل مع التقنية يكون دائما تعاملا ثقافيا فالغاية لا تكمن في جمع المعلومات وإنما من الفائدة التي يجنيها منها المجتمع[2].

ونعني بالآثار السوسيوثقافية كل التجليات السوسيوثقافية الناجمة عن استخدام عينة من شباب وهران للأنترنت في المجتمع فالثقافي والاجتماعي وجهان لعملة واحدة، ونظرته لثقافة هذه الشبكة الكونية انطلاقا من انتمائه السوسيوثقافي، ودوره في التعامل مع مضامينها السوسيوثقافية.

3. الأنترنت

هي نظام ووسيلة اتصال من الشبكات الحاسوبية تصل ما بين حواسيب العالم ببروتوكول موحد هو بروتوكول الأنترنت، إذ أنها تربط ما بين ملايين الشبكات الخاصة والعامة في المؤسسات، وتتباين في نطاقها ما بين المحلي والعالمي وتتصل بتقنيات مختلفة، من الأسلاك النحاسية والألياف البصرية والوصلات اللاسلكية، كما تتباين تلك الشبكات في بنيتها الداخلية تقنيا وإداريا، إذ تدار كل منها بمعزل عن الأخرى لامركزيا ولا تعتمد أيا منها في تشغيلها على الأخريات، كما أنها تحمل اليوم قدرا عظيما من البيانات والخدمات، ربما كان أكثرها شيوعا اليوم صفحات النصوص الفائقة المنشورة على الوِيب، كما أنها تحمل خدمات وتطبيقات أخرى مثل البريد وخدمات التخاطب الفوري، وبرتوكولات نقل الملفات والاتصال الصوتي وغيرها، فالانترنت عبارة عن مجموعة شبكات أجهزة حاسوب في دول العالم، وقد اتصلت ببعضها البعض دون أية رقابة رسمية وقد أصبحت اليوم طريقة للاتصال عن طريق البريد الالكتروني مثلا بين مستخدم الانترنت في القدس وبين مستخدم الانترنت في سان فرانسيسكو في أمريكا على سبيل المثال، وهناك فائدة كبرى هو قدرة مؤسسة أو شركة في أي بلد في العالم من عرض معلوماتها

1.Manuel Castells, L’ère de l’information, La société en réseaux, Paris, Fayard, 1998.

2. محمد قيراط، الإعلام والمجتمع والرهانات والتحديات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص، ص. 262، 276.

ومنتجاتها، بحيث يستطيع أي مستخدم للانترنت في العالم الوصول لهذه المعلومات بل ونقل المعلومات التي تهمه إلى جهازه، وهذه المعلومات المعروضة يمكن أن يتم تجديدها كل يوم بل كل ساعة، وهذا ما يسمى بشبكة الويب World Wide Web وباختصار www.

والمقصود بالأنترنت في دراستنا ليس دراستها كتقنية وإنما كوسيلة اتصال لها اليوم آثار اجتماعية وثقافية في جميع بقاع العالم على الجمهور بصفة عامة والشباب بصفة خاصة، والتي قد أدت إلى تغيير المفاهيم التقليدية في عدة مجالات مثل العمل والتعليم والتجارة وبروز شكل آخر للمجتمع الكلاسيكي وهو المجتمع الرقمي الافتراضي.

4. الجمهور

الجمهور حشد من الناس مجتمع لمشاهدة حدث ما بطريقة مباشرة وغالبا ما يكون هذا الحدث رياضيا وبالأقل فنيا ومن ثم خطابيا ويتراوح عدد الجمهور عادة من بضع عشرات كما في برامج التلفزة أو عدة مئات كما في خطبة الجمعة حتى يصل إلى عشرات الألوف في مباريات كرة القدم والحفلات الموسيقية، والمفرد هو المتفرج وهو كل من يشاهد ويتابع حدث معين وتطلق غالبا على حضور الملاعب والمسارح وشاشات العرض، المفرد متفرج والجمع متفرجون عند الرفع ومتفرجين عند النصب أو الجر[1].

وقد تعددت الأدبيات الإعلامية في تعريف الجمهور بصفة عامة وجمهور وسائل الإعلام بصفة خاصة، فمفهوم الجمهور عند المدرسة الأنقلوسكسونية (Anglo-Saxons)، يعني الجمهور بمفهومه الواسع والذي يتضمن أبحاث الجمهور (audience research)، أي أنها تهتم بكل الدراسات التي تؤدي إلى معرفة الجمهور معرفة حقيقية فيما يتعلق بعدده، سلوكياته، طرائق حياته وحتى التطبيقات الثقافية التي يوليها الأفراد لنشاطاتهم، وهذا يعني دراسته كما وكيفا، أما عند المدرسة الفرنسية (école française) فمفهوم الجمهور عندها مرادف لكلمة مشاهد أو مستمع

1. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة–مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية_، بدون دار نشر، قويسنا، 2003، ص. 185.

(auditoire)، أي دراسة عدد المشاهدين أو المستمعين في حد ذاتهم، وهذا يعني اعتمادها على الجانب الكمي مهملة الجانب الكيفي، وبالتالي فهي تعتبر الجمهور كوحدة قابلة للقياس متغاضية عن جانب مهم في الدراسة ألا وهو الكيف والذي يعكس السمات الداخلية للجمهور[1].

ونحن ندرس الجمهور لأنه عنصر أساسي وجوهري لعملية الاتصال، فكلمة الجمهور تشير إلى المستقبلين أو المتلقين للنصوص الإعلامية وفق شروط ملائمة، كما يستعمل للدلالة على الجمهور كظاهرة سوسيولوجية ارتبط ظهورها وتطورها بانتشار واستعمال وسائل الإعلام في المجتمعات الحديثة وما بعد الحديثة[2].

ونعني به في دراستنا هذه جمهور وسائل الاتصال الحديثة، وبالأخص جمهور الأنترنت، أي مستخدمي الأنترنت الشباب.

5. الشباب

الشاب هو الغلام من سن البلوغ إلى الثلاثين وفي جميع أنحاء العالم فإن المرادفات: "الشاب"، "المراهق"، "الشخص اليافع"، و"الفتى" والمتوارث منها، غالبا ما تعني الشيء نفسه وأحيانا متباينة، فالشباب عموما يشير إلى الفترة من الحياة التي ليست في مرحلة الطفولة أو سن الرشد، بل في الزمن ما بينهما، ويحدد الشباب أيضا طريقة معينة من السلوك، كما هو في" انه ليافع جدا "، فمصطلح شاب يرمز أيضا إلى صغر السن، والشباب هي كلمة بديلة للكلمة المطلقة علميا "المراهق" والمصطلحات الشائعة عن سن المراهقة والمراهق، ويوجد مصطلح آخر عام للشباب هو الشخص اليافع أو الفتي.

والمقصود بالشباب في هذه الدراسة، الفئة الاجتماعية التي توجد في مرحلة عمرية وتمتد من 16 سنة إلى 27 سنة وهم الجمهور المفترض الذي لديه القدرة على استخدام الأنترنت، كما أنهم

1. Rémy Rieffel, Sociologie des médias, Ed Ellipse, France, 2001, P. 119.

2. علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي –دراسة نقدية لأبحاث الجمهور في الجزائر 1995–2006–، مرجع سبق ذكره، ص. 48.

الشريحة الأكثر قابلية للتأثر، لتميزها بخصائص ومميزات نفسية واجتماعية وثقافية تجعلهم يختلفون عن الفئات الاجتماعية الأخرى، والتي سنشير إليها بالتفصيل في فصول الدراسة.

8. الدراسات السابقة

تسعى التقاليد الأكاديمية، كما جرت العادة، أن تكون الدراسات السابقة التي يطلب من الباحث تناولها، ذات علاقة مباشرة بموضوع دراسته حتى ينطلق مما توصل إليه السابقون ليؤكد أو يعدل بإضافة أو إلغاء ما يتمكن من البرهنة عليه، ولما كانت هذه الدراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية والتحليلية حول التجليات السوسيوثقافية للأنترنت على الجمهور، أعتقد أن الدراسات السابقة في هذا الميدان غير متوفرة في الجزائر، إلا أننا حاولنا الإطلاع على بعض الدراسات هي في حقيقة الأمر ليس لها علاقة مباشرة بدراستنا إلا أنها تتقاطع مع دراستنا في بعض النقاط، ومن بين الدراسات السابقة التي اطلعت عليها كالتالي:

1. بوعلي نصير، أثر البث التلفزيوني" الفضائي "المباشر على الشباب الجزائري، دراسة تحليلية وميدانية، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2003. والتي تمحورت فيها إشكالية حول محاولة: معرفة الأثر الذي يمكن أن يحدثه البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري، وقد فكك الباحث هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات من بينها:

- ما هي أنواع القيم الايجابية والسلبية التي تفرزها عينة من الأفلام المقدمة في الفضائيات الفرنسية؟
- ما هي مجالات التأثير التي تنعكس على الأنساق القيمية وهوية المتلقي الثقافية؟

وقد اختار الباحث ثلاث عينات في دراسته: الأولى والثانية مرتبطتان بالإرسال (ثلاث قنوات تلفزيونية فرنسية "TF1, M6, F2"، و36 فيلما دراميا، والعينة الثالثة خاصة بالتلقي مكونة من 500 فرد، 250 فرد من قسنطينة و250 من أم البواقي.

واعتمد الباحث أسلوب تحليل المضمون واختار فئة القيم كأساس لتحليل الأفلام للتعرف على ما تعكسه لمشاهديها من قيم ثقافية ايجابية وسلبية، ولهذا الغرض سمم استمارة حصر فيها 15 قيمة ايجابية و15 قيمة سلبية، واعتبرها من القيم الثقافية الشائعة في أغلب المجتمعات، وكان الهدف من هذه القيم التعرف على مدى ما تعكسه الأفلام من قيم ايجابية وقيم سلبية ونسبة كل منها ومدى تطابقها أو عدم تطابقها مع ثقافة المجتمع المعني والمعاني الكامنة وراء هذه القيم.

كما اعتمد الباحث المنهج المسحي واستمارة الاستبيان لجمع المعلومات، وغطت أسئلة الاستمارة انشغالاته تمحورت حول: أنماط استعمال التلفزيون وعلاقة الفضائيات بالتعرض لوسائل إعلام أخرى، وأثر الفضائيات على الأنساق القيمية والهوية الثقافية، ومن أهم نتائج الدراسة:

- ✓ فيما يتعلق بتحليل الأفلام وتركيزها على عرض الموضوعات ذات الأثر السلبي أكثر من الموضوعات الايجابية، وبلغت نسبة القيم السلبية 68.80% من إجمالي كل القيم في عينة الدراسة، والباقي قيم ايجابية.
- ✓ تبين أن الذين يشاهدون يوميا برامج الفضائيات هم أكثر عرضة للآثار الاجتماعية والسلوكية السلبية، وكلما ارتفع عدد الساعات التي يقضيها الشباب في اليوم مع الفضائيات ازدادت الآثار والسلوكيات السلبية عليهم.
- ✓ توضح النتائج أن أغلبية المبحوثين يميلون نسبيا إلى الثقافة الغربية في اغلب المتغيرات الثقافية، كما أن لهم ميل مع ثقافتهم الأصلية.

2. بوخنوفة عبد الوهاب، المدرسة، التلميذ والمعلم، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال –التمثل والاستخدامات–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006. والتي طرح فيها إشكالية تتمحور حول كيفية تمثل التلميذ والمعلم الجزائري لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، وكيف يؤثر هذا التمثل في تملكهم واستخدامهم لها، وهل يؤدي هذا التفاعل إلى تغيير تمثل التلاميذ والمعلمون للمدرسة، ووظيفتها التعليمية والاجتماعية، ومن بين التساؤلات المهمة التي حددها الباحث:

- كيف يتمثل التلاميذ في المدرسة الجزائرية التلفزيون؟

- كيف يتعاطون مع مضامين التلفزيون ومع تكنولوجيا الاتصال، وكيف يتملكونها؟
- ما هي الاستخدامات الحقيقية لتكنولوجيا الإعلام من طرف التلميذ، وكيف تؤثر عليه وعلى دور المدرسة الجزائرية؟
- ما هو تأثير الخطاب الاجتماعي والإعلامي في تشكيل تمثلات التلاميذ والمعلمين للوسائل التكنولوجية، وما هي هذه التمثلات، وكيف يتملكها المعلم، وهل تمثل له تحديا؟

وقد اختار عينة تتمثل في تلاميذ الابتدائي والمتوسط والثانوي بنسبة 277 تلميذ، و218 معلم من نفس المدارس بدون تمييز بين الجنسين، وركز على تطور التربية من خلال التمثل على التعامل مع وسائل الإعلام على صعيد الممارسة والتي زادت بشكل كبير خلال العشر سنوات الماضية، وأبرز أن الصراع بين المدرسة ووسائل الإعلام هو نتاج طبيعي لضعف استخدام كليهما للآخر.

كما قام الباحث بعرض الخطاب التقنوي الذي يرى بان التربية ينبغي ان يجرى تقييمها وفق الكفاءات الإنتاجية حتى تكون ذات فائدة اجتماعية، وفي المقابل عرض التيار المعارض الذي يرى بان تكنولوجيا الإعلام والصيرورة الحالية لتعميم الإعلام الآلي في المدارس تشكل تهديدا لنوعية التعليم في المدرسة وفي المجتمع ككل، وأن خطاب إعادة هيكلة التربية عن طريق تكنولوجيا الإعلام مرتبط باعتبارات ذات طابع تقني واقتصادي أكثر منه تربوي، وقد أثار الباحث دلالات استخدام التكنولوجيات الحديثة في علاقاتها بالواقع السوسيوثقافي.

إضافة إلى هذا شملت الدراسة موضوع سلعنة التربية من طرف تكنولوجيا الإعلام وأثارها على التلميذ والمعلم، كما ركز الباحث على العلاقة الوطيدة بين التلاميذ والثورة المعلوماتية من خلال تمثلهم للكمبيوتر واستخدامهم له، وكذا إشكالية إدماج المعلمين للتكنولوجيات الجديدة والأنترنت مع مقارنة واقعهم الحالي بواقعهم الماضي، مع إبراز اتجاهات المعلمين إزاء استخدام هذه التكنولوجيات وكيف يتعاطون معها وهل يستخدمونها في منهجية تعليمهم في المدرسة وكيفية ذلك.

ومن أهم النتائج حول العلاقة الثلاثية بين التلميذ والأنترنت والمدرسة كالتالي:

- التلميذ يشاهد قنوات تلفزيونية مختلفة فيما فيها تلك غير المخصصة للأطفال، في حين لا يهتمون كثيرا بمشاهدة البرامج الإخبارية.
- توجد فوارق بين الذكور والإناث فيما يخص نوع البرامج المفضلة، فالفتيان يفضلون البرامج الرياضية، والفتيات تفضلن البرامج الثقافية والعلمية والموسيقى، وأيضا تختلف البرامج المفضلة باختلاف الأطوار التعليمية.
- التلاميذ يتمثلون التلفزيون كوسيلة للحصول على المعلومات ثم كوسيلة ترفيهية كما يقومون بمشاهدة التلفزيون من اجل التعلم دون ان يستخدموا ذلك في القسم.
- معظم الأطفال يؤيدون فكرة استخدام المعلم للدعائم التكنولوجية في عملية تقديم الدرس.
- ضعف ولوج التلاميذ للأنترنت في بيوتهم، إذ أن أكثر من نصفهم لا يملكون كمبيوتر في منازلهم، في حين تعتبر مقاهي الأنترنت المكان الوحيد لاستخدام الشبكة العنكبوتية.
- التلميذ يتمثل الكمبيوتر كجهاز يساعده في انجاز واجباته المدرسية ووسيلة لهو من خلال الألعاب الالكترونية، أما الأنترنت فيتمثلونها كشيء غامض تحوي الكثير من الخوف والآمال، فيتصورها كفضاء كله معارف، دون أن تظهر من خلال الدراسة فروق في هذا التمثل بين الذكور والإناث.

3. بومعيزة السعيد، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب –دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة_، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006. والتي طرح فيها إشكالية تتمحور حول مدى أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب بمنطقة البليدة وهو الآخر تناول مسألة الأثر بدل التأثير.

ويتلخص جوهر هذه الدراسة حول علاقة الشباب الجزائري بوسائل الإعلام من منظور التفاعل بين الشباب ووسائل الإعلام– لذلك ركز الباحث على الأثر وليس على التأثير الذي يوحي بالخطية– وبالتالي التأثير على قيمهم وسلوكياتهم، أي يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة معرفة أثر وسائل الإعلام على نشر القيم أو تعزيزها وتغيير السلوكيات لدى الشباب الجزائري، سواء من خلال نشر القيم أو تعزيزها وتغيير سلوكياتهم مبررا ذلك بالانتشار الواسع الذي عرفته

تكنولوجيا الاتصال الحديثة بدء من الصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون وصولا إلى الانترنت وما تحتويه من قيم ومختلف السلوكيات، وقد صاغ الباحث مجموعة من الفرضيات من بينها:

- الشباب يتعرضون إلى مضامين الخيال أكثر مما يتعرضون إلى محتويات الواقع.
- وسائل الإعلام لا تساعد على ارتباط الشباب بالقيم، نظرا لكون مضامين هذه الوسائل الإعلامية تميل أكثر إلى الترفيه والاستهلاك والخطاب السياسي، باستثناء بعض المضامين المحدودة مثل الوثائقيات والبرامج الدينية، والتعليمية.
- وسائل الإعلام تساعد الشباب على تجاوز بعض السلوكيات السلبية.

وقد اتبع الباحث منهجية للإجابة على الإشكالية وتأكيد أو نفي الفرضيات التي صاغها من خلال إتباعه لخطوات المنهج المسحي الوصفي بهدف مسح الأدبيات الخاصة بمفاهيم الدراسة من جهة، ومن جهة ثانية معرفة مختلف عادات وأنماط المشاهدة.

وللإجابة على الإشكالية واختبار فرضيات الدراسة، اختار الباحث عينة حصصية فيما يتعلق بالجنس موزعين على مناطق جغرافية مختلفة بمنطقة البليدة حيث بلغ عدد مفرداتها 415 مفردة.

كما وظف الباحث أداة الاستبيان المكونة من 34 سؤال، تتمحور حول استعمال وسائل الإعلام، وسؤالا واحدا يتعلق بمجموعة من القيم وآخر بجملة من السلوكيات مع إدراجه لثمانية أسئلة حول البيانات الشخصية، ومن بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحث نذكر:

- ✓ استعمال التلفزيون في سياق عائلي (اجتماع العائلة) أكثر مما هو فردي وذلك من خلال مشاهدة برامج التلفزيون مع أفراد العائلة خاصة إذا كانت القنوات عربية، ويكون فردي عند مشاهدة القنوات الفرنسية.
- ✓ أما فيما يتعلق الأوقات المفضلة للمشاهدة، فهناك تباينات، إذ هناك من يفضل مشاهدتها في المساء وهناك من ليس لديه وقت مفضل.
- ✓ الإناث يشاهدن التلفزيون أكثر من الذكور.

- ✓ أغلبية أفراد العينة اختاروا محتويات الخيال والرياضة ضمن البرامج الأكثر مشاهدة على عكس برامج الواقع التي لم تحتل المرتبة الأولى في المشاهدة.
- ✓ توصل الباحث أيضا إلى أن المتغيرات الديمغرافية والسوسيو– ثقافية ليست لها علاقة ترابطية كبيرة بالنسبة لاختيار برامج الخيال في المرتبة الأولى وبرامج الواقع في المرتبة الثانية.

وعلاوة على النتائج المذكورة أعلاه، تجدر الإشارة إلى أن الباحث دعا إلى اعتماد منهجية المقترب الإثنوغرافي واستعمال تقنياته المتمثلة في الملاحظة بالمشاركة والمقابلة من خلال التركيز على العائلة في حد ذاتها، وقد استفدنا من هذه الدراسة خاصة من حيث الجانب المنهجي المتعلّق خاصة بمفاهيم الدراسة والجانب النظري الذي تطرّق فيه الباحث إلى مقترب التلقي.

4. لعقاب محمد، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للانترنتيين الجزائريين، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2001. تناول فيها الإشكالية التالية: ما هي طبيعة التحولات التي أحدثتها التكنولوجيا الحديثة للإعلام والمعلومات على المجتمع البشري؟ وللإجابة عن الإشكالية طرح الباحث مجموعة من التساؤلات أهمها:
   - ما هي وضعية الأنترنت في الجزائر؟
   - من هم مستخدمو الأنترنت في الجزائر؟
   - ما هي الصعوبات التي تعترض الأنترنتيون الجزائريون؟
   - ما مدى تفاعل الأنترنتيون الجزائريون مع الأنترنت؟

وقد اعتمد الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لما اقتضته طبيعة موضوعه وإشكالية دراسته وتساؤلاتها، واختار كعينة بحث عينة غير احتمالية تتكون من 176 مبحوث من بين رواد المقاهي الافتراضية والميدياتيك بالجزائر العاصمة، ووزع عليهم استبيان ضم أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة غطت انشغالاته، كما استعان بالمقابلة والملاحظة لتعزيز نتائجه ومن أهمها:

- ✓ أن استعمال الجزائريون للأنترنت يتزايد بنسبة مرتفعة كل سنة تعادل 100%، وكلما أدرك الناس أهمية الشبكة العنكبوتية كوسيلة أعلام واتصال وبحث علمي وترفيه وتسلية ووسيلة مال وأعمال تضاعف الإقبال عليها.
- ✓ إن المقهى الافتراضي والميدياتيك ومقر العمل والبيوت هي الأمكنة الرئيسية التي يستخدم منها الأنترنتيون وهناك غياب تام للجامعات والمعاهد ومراكز التكوين التي توفر هذه الفضاءات للطلبة والباحثين بالشكل اللائق.
- ✓ إن نسبة 23.53% من الذكور ونسبة 38.68% من الإناث يستخدمون الانترنت من اجل البحث العلمي، ثم مطالعة الصحف والاستماع إلى الموسيقى على التوالي بالنسبة للذكور، والاستماع إلى الموسيقى والبريد الالكتروني على التوالي بالنسبة للإناث.
- ✓ هناك العديد من التأثيرات الايجابية للانترنت على أفراد العينة: سرعة إرسال الرسائل والدراسة والنقاش والإطلاع على آخر الأخبار واكتشاف عالم جديد والترفيه هذا على المستوى التقني، أما على مستوى الأسرة فقد أصبح الباحثون قليلو الكلام مع عائلاتهم وفي نفس الوقت كثيرو التفكير، كما أصبحت الأسرة توافق على خروج بعض أبنائها ليلا إلى فضاءات الأنترنت، إضافة إلى تطور النقاش داخل الأسرة كما أدركت هذه الأخيرة أهمية شراء حاسوب آلي، وعلى مستوى الأصدقاء فإن مستخدم الأنترنت أصبح مؤدبا مع أصدقائه، ولم يعد متعصبا لرأيه بل ميالا للمناقشة الهادئة وتم رفع النقاش إلى مواضيع هامة، كما أصبح البعض قليلو اللقاء مع أصدقائهم القدامى واكتسبوا أصدقاء جدد في أماكن استخدام الشبكة الدولية، والبعض أصبحوا يشعرون بأنهم أفضل من أصدقاهم الذين لا يستخدمون الشبكة الأخطبوطية.

وقد استفدنا من هذه الدراسة فيما يتعلق بالمنهجية المعتمدة والمتمثلة في معرفة المعاني التي ينشئها الأفراد من خلال استخدامهم للشبكة الدولية، وتأويلها وفقا لما يتماشى مع عوالمهم الشخصية.

المقاربة النظرية للدراسة

المقاربة النظرية للدراسة

1. الأنترنت والفضاء الافتراضي

لقد أثبتت السنوات الأخيرة، خاصة منذ الولوج في المرحلة الثالثة من ثورة الأنترنت أن المجتمع أصبح أكثر تشابكا ضمن بنية تحتية متطورة، تعدت البشرية فيها المستوى التقني، وخلق مجتمع افتراضي مبدع من خلال التفاعل الشبكي بفضل ما تتميز به الشبكة الكوكبية من الخصائص التي جعلتها أكثر تميزا، والتي سنشير إليها فيما يلي كما سنبرز المظاهر والتجليات التي نتجت عنها.

1.1. الخصائص السوسيوثقافية للشبكة الكوكبية

1.1.1. الانتشار الواسع

يرى الباحث YANN BOUTIN بأن الأنترنت بخلاف ما تروج له وسائل الإعلام،، ليست شبكة عالمية للدعارة، وليست جمعية للتجارة، وليست آخر فرع من فروع الفاشية، بل هي شبكة اتصال مثل الشبكات الهاتفية، أو الشبكة الرقمية لتبادل الخدمات (Numeris)، فهي شبكة وليست ماركة، وهي اختزال لعبارة (Interconnection of Networks)، وهي عبارة عن "شبكة ما بعد الشبكة" (Meta-Reseau)، فهي مجموع الأجهزة الإلكترونية المرتبطة فيما بينها والمتناثرة عبر كامل الكرة الأرضية، تسمح بتمرير المعطيات بسهولة وبطريقة اقتصادية، من نقطة إلى أخرى[1]، ومن خلال هذا التعريف نستخلص أن الأنترنت منتشرة عبر كل أرجاء المعمورة، فهي شبكة عالمية نستفيد من خدماتها ونتصل بواسطتها ونتسلى بها فهي جزء لا يتجزأ من المجتمع البشري وتتغلغل في أوساطه، فهي توفر ما لا حد له من الخدمات والمعلومات والأخبار والصور بما فيها الصور الجنسية، لذلك يطلق عليها البعض شبكة الدعارة الإلكترونية العالمية، كما أنها وسيلة مال وأعمال واتصال وإعلام وأهمها أداة للتنشئة في القرن الواحد والعشرين.

1. Yann Boutin, ala decouverte de l’internet cd rama, 1995, P. 09.

فلهذه الشبكة آثارها الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية والاجتماعية، فهي ليست وسيلة إعلام واحدة بل هي مزيج من وسائل الإعلام، إذ تجمع بين النص والصورة والصوت فهي على حد تعبير ERIC MAIGRET هجين وهي ملكة وسائل الإعلام نظرا لانتشارها الواسع والرهيب، كونها شبكة كوكبية يستعملها الكبير والصغير، الشاب والكهل، وحتى الشيخ، المرأة والرجل فكل شرائح المجتمع تستخدمها كل حسب حاجياته، حتى أصبح من الصعب ضبط عدد الذين يستخدمونها، إذ يرى الباحث JOUSSELLIN أن العبور عبر الأنترنت يتضاعف بنسبة 10% كل شهر[1]، وبهذا ما يعزز آثارها السوسيوثقافية قدرتها على التغلغل في المجتمع بانتشارها الواسع، فمن الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، الكل تقريبا يمتلك هذه الوسيلة وحسب تقدير الباحث ARNAUD DUFOUR أصبحت الأنترنت في ظرف 25 سنة أكبر شبكة معلوماتية في العالم، ففي جويلية 1955 تم تقدير عدد أجهزة الكمبيوتر المرتبطة بالشبكة بـ 6.5 مليون جهاز، ولتقدير عدد المستخدمين يضرب هذا الرقم في 7 مما يعطينا بين 35 إلى 45 مليون مستخدم[2].

وفي سنة 1998، أكد تقرير نشر في بكين عاصمة الصين أن عدد مستخدمي الأنترنت في العالم يزداد بنسبة 15 إلى 20% سنويا، أي أن عددهم بلغ 100 مليون مستخدم في مختلف دول العالم، واستمر عدد المستخدمين في التزايد إلى أن بلغ 149 مليون مستخدم سنة 1999.

كانت هذه إحصائيات 1988، ولكن مع حلول الألفية زاد عدد المستخدمين، حتى أصبح من الصعب حصر عددهم، خاصة مع دخول الكومبيوتر الشخصي المحمول، وأصبحت هناك أيضا الأنترنت المحمولة(USB)، إذ بينت الإحصائيات التي قامت بها المؤسسة العلمية Global Reach أن عدد مستخدمي الشبكة العالمية في العالم بلغ 391 مليون مستخدم في 2001، وبلغوا حوالي 773 مليون مستخدم في عام 2003، وهناك 3 ملايين مستخدم ينضموا كل شهر، وتشير

1. Henri Joussellin, Internet -Naissance et croissance d’une galaxie_ internet et multimidia-, 1996, p. 28.
2. Arnaud Dufour, Internet que sais-je ? Ed. Dahleb, 5°ed, 1997, P. 36.

الإحصائيات الآن إلى أن هناك أكثر من ملياري شخص مستخدم للأنترنت[1]، وهذا لأنها تسهل عملية الاتصال لمستخدميها على اختلاف تخصصاتهم العلمية والمهنية، وكمثال خدمة البريد الالكتروني، هذا إضافة إلى قدرتها الفائقة على توفير المعلومات والمعارف، أي قدرتها على تعليم جمهورها بصورة متطورة، فعبرها يمكن للطلبة أو الأساتذة مثلا أن يتابعوا المحاضرات في مختلف البلدان عن بعد، والمشاركة في النقاش، وربما ما يجعلها أكثر انتشارا توفيرها للترفيه عن طريق الواقع التخيلي وهذا بفضل الوسائط المتعددة بثمن زهيد.

2.1.1. التفاعلية

شهدت تكنولوجيا الإعلام والاتصال خلال العشرية الأخيرة تطورا مذهلا وانفجارا لا مثيل له في التاريخ، ومازالت في تطور يصعب معرفة مآله وعقباه ولا حتى مجرد الاستشراف بمستقبله، ولعل أبرز مظاهر هذا الانفجار وأعمقه أثرا في عالم وسائل الاتصال هو تطور الانترنت والثورة التي أحدثتها على مستوى جمع المعلومات وتوزيعها وكذلك المنتجات والخدمات وطرائق العمل، وتتمثل أقوى تأثيرات الأنترنت في اندماج وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، الأمر الذي أحدث بدوره تحولات هيكلية في بنية العمليات الاتصالية وأتاح للمتلقين إمكانيات غير محدودة للاختيار والتفاعل الحر مع القائمين بالاتصال، فهي تقودنا نحو نمط اتصالي جديد يتسع لكل أنماط الاتصال ألا وهو الاتصال التفاعلي القائم على التفاعل الحر والمباشر بين المرسلين والمستقبلين وتحقيق تبادل أدوار الاتصال بين الطرفين من جهة، ومن جهة أخرى التفاعل بين الآلة والجمهور، أي التفاعلية في استعمالات الجمهور بالإشارة إلى الوسائط المتعددة خاصة الأنترنت هو وليد العلاقات بين الناس والآلات[2].

وتطلق هذه السمة على سلسلة الأفعال الاتصالية التي يستطيع الفرد A أن يأخذ فيها موقع الشخص B ويقوم بأفعاله الاتصالية، فالمرسل يرسل ويستقبل في الوقت نفسه، وكذلك المستقبل ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلا من مصادر، وقد أورد الباحثون بعض الوسائل

---

1. أحمد محمد صالح، اثنوجرافيا الأنترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، بدون دار النشر، بدون بلد، بدون سنة، ص 95، المصدر الإلكتروني: www.Kotobarabia.com: 02.06.2011, 02 : 00

2. خالد زعموم، السعيد بومعيزة، التفاعلية في الإذاعة :أشكالها ووسائلها، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2007، ص. 26.

التي يوجد فيها تفاعل بين المستخدم والمرسل وذلك مثلا كالهاتف، التلفزيون التفاعلي، المؤتمرات عن بعد والكمبيوتر الشخصي، وغير ذلك من الوسائل الإعلامية التي يستخدمها الجمهور في تبادل المعلومات مع المرسل، كما تعد التفاعلية خاصية من خصائص تكنولوجيا الاتصال[1].

ومع ظهور وسائل الاتصال الحديثة وفي مقدمتها الأنترنت التي قلبت الموازين، وما تمتلكه من أدوات تفاعلية، أصبح للمتلقي القدرة على المشاركة النشطة والفعالة والملحوظة الأثر في العملية الاتصالية، فقد أصبح الجمهور يتلقى المعلومات بكثافة ويختار المناسب منها، ويمكن له أن يتبادل الرسائل مع المرسل بعدما كان مقتصرا على تلقي المعلومات فحسب، كما أصبح من الصعب التمييز بين المرسل والمستقبل في ظل استخدام وسائل الاتصال التفاعلية، إذ تحول المرسل إلي مستقبل والمستقبل إلي مرسل، وعليه تمثل التفاعلية الانتصار الكبير للمعلوماتية، حيث أصبح بإمكان الآلة الاستجابة لنا وتحقيق رغباتنا.

فالتفاعلية وفرت الحرية والديمقراطية والمشاركة والحوار، فبالنسبة للحرية فهي تشير إلى ما أصبح يتمتع به المستخدم من حرية اختيار ما يريد من الوسائل، وما يرغب من المحتويات في أي وقت وبأي مكان، وبهذا الشأن يرى LUCIEN SFEZ أنه على عكس وسائل الاتصال التقليدية الحرية تتجسد عن طريق التفاعلية، الناتجة عن تقدم آلات الاتصال، والتي تترك للإنسان وللفرد حرية التدخل أمام حتمية الآلات في حياتهم اليومية، وعليه فإن التفاعلية هي أكثر الخواص التي يشار إليها غالبا والمستخدمة لتمييز الأنترنت عن وسائل الإعلام الأخرى، وتعتبر الخاصية الوحيدة ذات الأهمية البالغة، خاصة في الجانب الاجتماعي، إذ تحيل إلى الطرائق التي يتفاعل وفقها الأفراد مع بعضهم البعض، وما يتخلل الحياة اليومية من تفاعلات وتبادلات وذلك لفهم المجتمع ككل، بالفعل فإن الذي يتأمل الحياة اليومية يلاحظ كيف أن كل ما يحدث فيها هو تفاعل وتبادل على نحو ما، والتأثير المتبادل بين طرفين (عاقلين أو غير عاقلين، أي إنسان مع إنسان أو آلة مع آلة) هو جوهر التفاعلية، إذ يتفاعل المستخدمون ضمنيا مع آخرين افتراضيين عن طريق الحاسوب، وحجتهم تكمن في أن الأفراد يتصورون ذهنيا كائنا إنسانيا داخل الحاسوب إذا

1. عبد الباسط محمد عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، دراسة تطبيقية ميدانية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2005، ص. 260.

الناس يتفاعلون اجتماعيا مع الحواسيب، فنستنتج أن التفاعل مع الحاسوب اجتماعي ويشبه الاتصال الشخصي أكثر من الاتصال الجماهيري[1].

كما أنها صارت تتيح للإنسان الإطلاع على أحداث العالم وتطوراته، وتمكنه من تبادل المعلومات في شتى المجالات أين وحيثما وجد، ولكن شريطة امتلاك القدرات التقنية والفكرية من خلال خدماتها خاصة خدمة البريد الالكتروني، ومنتديات النقاش، والقوائم البريدية الإلكترونية، والمدونات، وعليه فمن المؤكد أن جمهور الأنترنت إن لم نقل أغلبه هم من هواة التفاعلية، لأن الفرد يميل بطبيعته إلى التطلع ومعرفة الآخر، وذلك لأنها توفر له فرصة التحدث والمناقشة وصنع الخبر أحيانا، غير أنه لا ينبغي إغفال دوره كمستخدم للمواقع الإخبارية ومواقع المحتوى[2].

وقد ظهرت ملامح التفاعلات بين تكنولوجيات الاتصال الحديثة والجمهور بظهور التجارة الالكترونية، والعمل عن بعد، والتعليم السريع أيضا، عن بعد، والترفيه الالكتروني، والحروب الذكية، والتداوي عن بعد، وحتى الزواج أصبح عن بعد، والنشر الالكتروني والكتب الالكترونية، وغيرها مما خلق أثارا سوسيوثقافية في المجتمع البشري، فللأنترنت دافع اجتماعي معين، وتأثير اجتماعي محدد، إذ أصبحت تتدخل في تسيير كل شؤون الحياة، من البيت إلى أماكن العمل إلى المدرسة، وبواسطتها تتم كل الأعمال حاليا من ترفيه وتعليم وتثقيف، ويمكن القول أن الأنترنت يعود إليها الفضل الكبير في تدشين البشرية بمرحلة جديدة وبسلوكيات وعادات سوسيوثقافية جديدة فقد أصبح للمعلومة قيمة اجتماعية وثقافية من خلال ترويج قيم الأمم والأفراد وكمثل عن تلك القيم احترام القدرات الإبداعية والأمانة العلمية، وتفضيل سلطة المعرفة على سلطة المال[3]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الانترنت ظهرت بدافع الحاجة الاجتماعية الماسة إليها، وفي نفس الوقت المجتمع يؤثر فيها ويدفعها نحو الأفضل، وهذا ما يعكس التطورات التي حدثت على مستوى دراسات الاتصال الجماهيري، التي انتقلت من النظرة الخطية لعملية الاتصال والتي تسمى أيضا

---

1. شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال– المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية–، ط2 ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، ص. 84.

2. عمرو مجدي، التفاعلية وتأثيرها على المحتوى، بدون دار نشر، بدون بلد، بدون سنة، المصدر الإلكتروني: http://www.georgetown.edu/research/arabtech/jan2000.htm: 26.07.2011, 09 : 46.

3. سامر محمد السعيد، الأنترنت المنافع والمحاذير، دار سعاد الصباح، ط 1، الكويت، 1988، ص، ص. 95، 96.

بالاتصال التلغرافي، إلى النظرة التفاعلية والتي تعرف أيضا بالاتصال "الأركستري" Orchestrale (التناغمي).

3.1.1. اللاتزامنية (Asychronisme) بالموازاة مع قدرتها على توصيل المعلومة والأخبار في وقتها الحقيقي، تتصف الأنترنت باللاتزامنية، التي يمكن من خلالها تخزين أية رسالة إلكترونية إلى وقت طلبها، فيتاح الاتصال بين طرفين أو أكثر، دون الحاجة إلى تواجدهم في اللحظة نفسها مثل الهاتف، بل بشكل لا تزامني عن طريق البريد الإلكتروني، الذي يحول أشكال الاتصال التزامني إلى أشكال اتصال لا تزامني، فمستخدمها ينقل حضوره دون ترحال، لمشاركة الآخرين اهتماماتهم وأعمالهم، دون الحاجة إلى تواجده الفيزيائي معهم، بتحرر مطلق من قيود المكان والزمان إذ قيل أن ثلاثة أشهر على الأنترنت تعادل سنة من العالم الحقيقي[1].

وعليه هي الحالة التي أوجدتها الأنترنت، حيث أصبح ممكنا أن يختلف زمن الإرسال عن زمن استقبال الرسائل الإعلامية، وذلك بتخزين الرسائل والتعرض لها في الوقت الذي يختاره المتلقي.

4.1.1. الكوكبية

الأنترنت لها صبغة كوكبية فهي تصل إلى كل نقاط المعمورة، فبفضلها أصبحت الرسالة مكوكبة فهي عالمية النشر، وأصبحت المعلومات ذات بعد دولي، وأصبح جمهورها مواطنون عالميون[2]، يتشاركون ويتبادلون الآراء والمعلومات بدون أن يكون لهم احتكاك أو اتصال فيزيائي مباشر، مما قد ينعكس على القيم الاجتماعية والثقافية التقليدية، فالانترنت أعادت تشكيلة المجتمع وخلقت مجتمعا الكترونيا وجماعات افتراضية تتصل وتتحاور بواسطة الشبكة، فقد ساهمت الشبكة الكوكبية في إنشاء علاقات اجتماعية جديدة والتحاور مع ثقافات أخرى فقد قضت على عقدة الآخر، إذ أصبح هناك فرصة لمختلف المجتمعات أينما كان موقعها عربية كانت أو غربية، مسلمة أو مسيحية أو يهودية أن تعبر عن ذاتها الثقافية وهويتها وواقعها كما هو، وعليه "في

1. Pierre De Rauglaudre, Internet Explorer: Internet Mail – Internet News – Net Meeting, Dunod , Paris .1997, p. 47.

2. محمد لعقاب، المواطن الرقمي–كيف ساعدت تكنولوجيا المعلومات الثورات العربية–، دار هومة، الجزائر، 2011، ص. 27.

الأنترنت بات القرب لا يأخذ معناه الجغرافي فقد أقصته الشبكة الكوكبية في إقامة العلاقات الاجتماعية"[1]، وبهذا تنشأ مجتمعات جديدة افتراضية تجمع كل سكان المعمورة.

2.1. المظاهر السوسيوثقافية للفضاء الافتراضي

1.2.1. سهولة الولوج إلى الأنترنت

انتشرت في الثلاثة سنوات الأخيرة المنتديات والمدونات بشكل كبير بين الشباب، أصبحت كبوابة عبور شبابنا عبرها تدريجيا من عالم معقد له أسس وقواعد يصعب فيه النجاح وهو حياتهم العملية إلى عالم لا يحتاج النجاح فيه أكثر من بعض الوقت، وعدة نقرات على لوحة المفاتيح، وبالتالي الخروج من عالم تواجههم فيه الضغوطات والعقبات إلى عالم أقصى عقباته هو انقطاع التيار الكهربائي، فصار الشاب يقضي جل وقته فرحا بذلك النجاح الخالي من المجهود يهرب من فشل حياته ومن أي صعوبة يواجهها خلال حياته، وأصبحت الأنترنت كعالم الأحلام بالنسبة له وبما أنه قد فشل في حياته العملية فستجد ثقته بنفسه في أقصي درجات انحدارها، فيحاول تعويضها بوقت أكثر في ذلك العالم المواز كي يجني نجاحا سهلا فيه ويهرب من مواجهة فشله في الحياة فيدمن ذلك العالم شيئا فشيئا.

2.2.1. انعكاس الثقافات وتنميتها

الأنترنت ليست مجرد صدام ساحق بين النظام الجديد المسيطر باطراد وبين تراث الشعوب الأقل قوة، إذ أن في هذه التكنولوجيا ذاتها ما يفسح المجال للدول والشعوب لتحافظ على تراثها وثقافاتها، وهي بإسقاطها الدائم لحدود المكان والزمان تعني مزيدا من تحرير حركة المواد الثقافية، وبإنتاجها للإنتاج وتقديمها للخدمات الثقافية تحمل قيما ومضامين وأنماط عيش تمثل الأسس الذاتية الثقافية لبلد ما، وتعكس التنوع الخلاق لمواطنيه، فهي أداة لتحقيق ما نص عليه إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي لسنة 1966، والتوصية بشأن حماية الثقافة التقليدية والشعبية في 1989، وهناك صكوك ملزمة من الوجهة القانونية، مثل اتفاق 1950 واتفاقية فلورنسا 1952 حول

1. Isabelle Renaud, Cogittation Virtuelle, débats et enjeux sociaux sur internet, 1997, http://www.ant.ulaval.ca/mir/chapitre3.html: 17.08.2011, 17 : 18.

استيراد الأدوات التربوية والعلمية والثقافية الصادرة عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية بشأن حقوق المؤلف، واتفاقية 1972 بشأن حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي[1].

3.2.1. تسيير الحياة الاجتماعية

الأنترنت تقوم بتصريف شؤون العالم من اقتصاديات وسياسات وثقافات الشعوب والحضارات المختلفة في إطار من الاحترام لكل هوية ولكل ثقافة، كما تقدم قراءة جديدة للواقع العالمي والمحلي الذي هو بصدد التشكل، وهذه التكنولوجيا الحديثة قربت تواصل الأذهان، وبالتالي صورت الدنيا بصورة بلد متحد تسكنها أمم متعددة حاجة بعضهم للبعض متأكدة، هذا البناء يرتكز بالدرجة الأولى على قناعة راسخة بأننا سكان كوكب واحد، وبأن هذا الكوكب قد تحول فعلا في ظل التطور التقني والتكنولوجي، وفي ظل الاكتشافات العلمية الرائدة، وثورة المعلومات إلى قرية كونية واحدة، فالأنترنت تيار جارف وبذلك فهو حتمي يفرضه الواقع، وفي تصور د. يحيى اليحياوي الأنترنت تشكل الفضاء الكوني الاقتصادي، والاجتماعي وبذلك يتوحد الفكر (التنميط)، وسيتم الانتقال من الخاص إلى الشمولية[2].

4.2.1. تجاوز الحدود الزمكانية

من الأبعاد الأكثر تجديدية في الأنترنت، تمكين المتفاعلين ضمن فضائها، من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان، واستحداثها لسياقات افتراضية تطبع التبادل بطابعها، فلقد غدا ممكنا، ولأول مرة في تاريخ الاتصال البشري، الحديث إلى الآخرين" الغرباء "ومحاورتهم بطريقة تتيح للفرد التكتم التام على هويته الفعلية، والحضور غير التجسدي، وتضفي على التبادل صيغة لاتزامنية، وهذا" التحرر النسبي " للمستخدمين في علاقتهم بالمكان والجسد والوضع الاجتماعي ستخلق نوعا جديدا من الممارسات، متمثلة تحديدا في تمكين

---

1. علال الإدريسي، التنوع الثقافي واللغوي في مجتمع المعلومات، منشورات منظمة اليونسكو للقمة العالمية حول مجتمع المعلومات، ط1، 2005، ص. 11.

2. يحيى اليحياوي، الفكر الرقمي –تكنولوجيا الإعلام, العولمة ومجتمع الإعلام بالمغرب–، مجلة دليل الإنترنيت، نصف شهرية، العدد 56، أكادير، يوليوز 2004.

الأفراد من اصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغباتهم في التعدد الهوياتي، إنها هوية تسعى إلى القفز على" محرمات الهوية الاجتماعية".

5.2.1. الهوية الافتراضية

الأنترنت تخلق الهوية الافتراضية وهي الهوية التي تتجلى في المنتديات الحوارية وغرف الدردشة الأنترناتية (آي.آر.سي :IRC) ونقصد بهاInternet Relay Chat تتيح هذه الغرف المشاركة في نقاشات ودردشات تزامنية مع أشخاص مجهولي الهوية، وغالبا ما تكون الرغبة في التبادل التلقائي هي الدافع إلى الولوج في فضاءاته، و(ال آي.سي.كيو) أي (أبحث عنك: ICQ) ويعني I Seek You وهو نظام –تم شراؤه من طرف إي.أو.آل AOL سنة 1989– يأخذ بنفس المبدأ الذي يقوم عليه آي.آر.سي لكنه يختلف عنه بمنح الفرد إمكانية اختيار محاوريه مثال ذلك MSN Messenger Service, AOL Com People & Chat، والهوية الافتراضية يفترض فيها أن تكون انعكاسا لهوية حقيقية،"فالفرد في هذه الحالة يسعى إلى التلاعب بهويته بهدف دفع محاوريه والمتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس أن هذه الهوية المتخيلة هي هويته الفعلية"[1]، ويستطيع بهذا الشكل أن يشارك في المنتديات الحوارية بهوية أستاذ مثلا بينما هو طالب، أو من سكان القرى رغم أنه من سكان المدن، أو كبيرا في السن بينما هو في الواقع مراهق، أو إمرأة بينما هو رجل،...الخ، فلقد منحت الأنترنت الأفراد إمكانية تجريب وتقمص أشكال مختلفة للذوات، بهدف معاينة ماذا يمكن أن يحصل عند ذلك عند تقمص هويات مختلفة، فهذا الأثر لا يمكن أن يتحقق إلا عندما تغدو الذات الافتراضية هوية مقبولة ومعترفا بها ضمن العلاقة التفاعلية مع الآخر، مع افتراضنا بأن هذا الآخر قد يكون هو نفسه هوية افتراضية.

6.2.1. ملامسة الواقع

تحمل الأنترنت مضامين وطروحات تلامس الواقع الحياتي لمجتمعات عالم اليوم، وتعزز نزعة نفسية متأصلة في الإنسان، هذه النزعة دفعت الجمهور للانعتاق من حدود الواقع الزماني والمكاني

1. Hamman. R, The role of fantasy in the construction of the on-line, 1996. other: a selection of interviews and participant observations from cyberspace. Retrieved, from http://www.socio.demon.co.uk/fantasy.html, 25.08.2011, 16 : 55.

الضيق، إلى ما هو أوسع وأرحب وأشمل، وهذه النزعة لم تولد في الإنسان على أرضية الفراغ الروحي والمادي، بل هي وليدة الحاجات المادية والنفسية في آن، وبهذا المعنى، فالأنترنت هي وسيلة تكنولوجية لاحتواء الكل من خلال الجزء، وأداة تهدف إلى تعميم الخاص ليصبح عاما، فالأنترنت تمثل نزوعا حقيقيا لإطلاق قدرات جمهورها الهائلة عن طريق العلم والتقدم.

7.2.1. التوسع المكاني والإسراع الزماني

الأنترنت أدت إلى التوسع المكاني والإسراع الزمني، مما ساهم في تنمية التفاعل بين شعوب العالم، الذي ساهمت كل تطورات التكنولوجيا وتقنياتها الحديثة في تغذيته، وهو حقيقة قائمة ومتصاعدة في اتجاه ترابط أكبر تحتمه صيرورات هذا التفاعل المتنامي بين الجمهور على مستوى العالم كله، فالأنترنت بذلك تعتبر تقنية لتحقيق التفاعل الحضاري الايجابي بين الشعوب والحضارات، كونها تنطلق من واقع التمايز القومي والثقافي والحضاري[1].

8.2.1. عالمية المحلي ومحلية العالمي

الأنترنت مكنت البشرية من العيش في حقبة يتجدد فيها الشطر الأعظم من الحياة الاجتماعية بفعل صيرورات كونية تذوب فيها الثقافات والحدود القومية، التي تدل على عملية الالتحام في الحضارة العالمية، وإضفاء طابع عالمي أو كوني على أنماط العلاقات والتفاعلات في المجتمع الدولي بمظاهرها السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والإعلامية، والمالية، والتجارية، والبشرية تستهدف تحقيق المزيد من الارتباط والتفاعل والاعتماد المتبادل بين جميع أنحاء العالم من خلال تحرير التجارة، وتبادل السلع والخدمات المختلفة المالية والثقافية، والنقل والمواصلات والاتصالات، ووسائل الإعلام، وحرية تشكيل الأسعار، وفتح الحدود والمنافسة الحرة، وتسهيل العلاقات الثقافية، والاجتماعية، وسيولة المعلومات، وتعميم الأسواق الحرة، والقيم والعادات وأنماط السلوك، وأساليب العيش والتصرف، وحرية الانتقال عبر الحدود العالمية بجانبها الثقافي

1. الصادق رابح، الانترنت كفضاء مستحدث لتَشَكُّل الذات، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثامن، العدد الثاني، إبريل / يونيو 2007.

والاجتماعي، والاعتراف بالآخر وبحضارته وما ينتج عنها من فكر ونمط وسلوك، وبهذا "الأنترنت تعد وسيلة إنتاجية"[1]، وهذا ما أدى إلى تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية وبين الجنسين وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان وخصوصا قيم الاستهلاك، إذ أن ثقافة الأنترنت تحمل قيما متماثلة تقوم على النمطية والمعيارية، بحيث يصبح جمهورها يفكر نفس التفكير، ويسلك سلوكا شبه موحد، وذلك أن الأنترنت باعتبارها وسيلة إعلام واتصال حديثة أصبحت تنافس مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة، المدرسة، المسجد، كما أشار إلى ذلك MARSHALL MACLUHAN بأن المدرسة بسبب انغلاقها في موقع دفاعي غير مدركة وغير مكترثة للتطورات الحاصلة مما يزيد في اتساع الفجوة بينها وبين وسائل الإعلام، وأن التلاميذ خاصة المراهقين أصبحوا واعين بأنهم يتعلمون الأساس من خلال احتكاكهم بوسائل الإعلام، وأنهم يرتادون المدرسة من أجل البقاء على علاقة طيبة مع أولياءهم[2]، بمعنى أن الأنترنت ستكون وسيلة الاندماج الفردي والاتصال المتبادل سواء مع الآخرين أو مع الأنظمة الاجتماعية، كما يقترح GEORGES FRIEDMAN اسم "المدرسة الموازية" على الانترنت، أي أن التلاميذ يحصلون على تكوين ثقافي واجتماعي من التكنولوجيات الحديثة للاتصال، فبفضلها الأفراد يشعرون بأنهم على ارتباط دائم بالأحداث التي تجري في العالم.

9.2.1. إشباع حاجيات المستخدم

الأنترنت تضع حاجات المستخدم ومتطلباته نصب أعينها ومن خلال هذه النظرية تبني وتشكل أوجه وطرق تطورها بما يلائم تلك الحاجات والمتطلبات، فهي تحمل في مضمونها مواقع مختصة فقط بالأحداث مثل google calendar، ونفس الوضع ينطبق فيما يخص المواقع ذات المحتوى فنجد مواقع تقوم على أساس محتوى مخصص مثل موقع Rate Your Music وهي خاصة بالمحتوى الموسيقي وموقع LibraryThing وهي خاصة بمحتوى الكتب، وموقع Flixster وهو

1. موفق محمد النقيب، العولمة والأمركة، بدون دار النشر، بدون بلد، بدون سنة. المصدر: www.Kotobarabia.com: 02.09.2011, 03 : 30.

2. Marshall Macluhan, cité par Louis Porcher, vers la dictature des medias?, Paris, hatier, collection profil, 1976, p. 51.

خاص بالأفلام، ومع تطور تكنولوجيات الأنترنت أصبحت علاقة الجمهور بها ذات اتجاهين، أي توافرت فيها عناصر التفاعلية، واستمر طور التطور في التقدم إلى أن أصبح الجمهور ليس فقط مجرد متلقي يعبر عن رأيه في ما يتعرض له من مضمون بل أصبح في ظل دخول الأنترنت مرحلة web2.0 وweb3.0 – والتي يمكن التعبير عنها بأنها ثورة على الإنترنت التقليدية – منتج لذلك المحتوى ويتحكم في من يريد أن يتعرض لذلك المحتوى، بحيث أصبح للفاعل الاجتماعي القدرة على إضفاء معنى لحياته، ويتحدث ساكر ديجلى هنا عن منطق اجتماعي للتغيير الاجتماعي يحل محل المنطق التقني لوصف هذا التوجه الجديد[1]، فالفرد كما أشرنا سابقا عند استخدامه للتكنولوجيا يكون حاملا لتاريخ شخصي، كما أنه يتحايل على هذه التكنولوجيا ولا يتقيد بالضرورة بشرط كيفية الاستخدام Le mode d'emploie، بل وإنه يبدع في التعامل معها، وينتج عن ذلك سلوك ثقافي واجتماعي جديد، وعليه يتم الاهتمام بالابتكارات التقنية كبناءات اجتماعية، أي التركيز على المستخدم، فالأنترنت تتميز بضمها للبرمجيات الاجتماعية التي تدعم اتصال مجموعة من الناس فتمكنهم من اللقاء والحوار، وتهدف إلى تأسيس جماعات إفتراضية Virtual Communites، تتنوع بقدر تنوع الزوايا التي يمكن النظر منها إلى معني "الجماعة" ومعنى "الافتراضي"[2]، كما أنها برامج تدعم الأنشطة الجماعية التي توطد العلاقات الإنسانية وبناء المعرفة على الويب، فالفضاء الالكتروني يقدم خيارا ثريا للحياة الحقيقية real life، إذ تتيح للمتعلمين تسخير التقنيات الرقمية التي تمكنهم من إفادة بعضهم البعض عن طريق المشاركة في بناء المعرفة.

3.1. التجليات السوسيوثقافية للشبكة العنكبوتية

أدخلت الأنترنت العديد من المستجدات في عالم الشغل، والدراسة، والتجارة والعلاقات العامة، وحتى العلاقات الخاصة بين الأفراد وممارساتهم اليومية، فقد غيرت الواقع السوسيو– ثقافي كلية،

---

1. عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة، التلميذ، المعلم، وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدام_ دراسة على عينة من التلاميذ والمعلمين في الجزائر_، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2007.

2. عبير سلامة، – البرمجيات الاجتماعية – مقال منشور على موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب، متوافر على الرابط التالي: http://www.arab-ewriters.com/?action=showitem&&id=3330:12.09.2011, 11 : 57.

وتركت فيه تجليات عيش وتعامل جديدة، مما أدى بالناس إلى التخلي عن الكثير من الوسائل والنشاطات التقليدية، ومن أهم تجلياتها ما يلي ذكره:

1.3.1. التعلم والتعليم

تضم الأنترنت أكبر المكتبات العالمية الزاخرة بكل أنواع الكتب، والمجلات والوثائق، كما تحوي أضخم بنوك المعطيات، إنها تختزل ميراث العقل البشري عبر العصور والأزمنة، لتتيحه بعدد بسيط من النقرات على المواقع الخاصة بها، دون التنقل أو البحث في الرفوف، مما يسمح بتصفح محتويات العناوين الصادرة ونسخها عن بعد، وفي مجال التعليم أصبح عدد من الجامعات، والمدارس الإلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا ترسل لطلابها المواد التدريبية، والتعليمية عبر الأقراص المضغوطة، والتي تحتوي على نصوص دراسية، وأفلام توضيحية لتتلقى منهم الواجبات المدرسية، وتسلمهم الردود والتصحيحات عبر البريد الإلكتروني، بالإضافة إلى إمكانية عقد الندوات التحادثية بين الأساتذة والطلبة من جهة، وبين الطلبة فيما بينهم من جهة أخرى، والقدرة على متابعة المحاضرات عن بعد، والمشاركة في مجموعات النقاش[1].

2.3.1. الاستشارات الطبية والتداوي

تعرف مواقع الصحة إقبالا معتبرا للأشخاص العاديين، والمهنيين، كالأطباء والصيادلة، والمخبرين ليبحث كل في نطاق اهتمامه، عن استشارات طبية وتساؤلات عن أنواع من الأدوية، ونصائح خاصة بالتغذية، والحمية، فالحدود وبعد المسافات لم تعد عائقا ليتصل مريض بالمستشفيات، والعيادات العالمية، من أجل تلقي تفسيرا عن وضعيته الصحية ومتابعة تطوراتها، ونفس الأمر، بالنسبة لذوي الاختصاص في هذا الميدان، إذ يمكنهم تبادل الخبرات فيما بينهم، والمشاركة بالتشخيص، وإبداء الرأي في العلاج عن بعد[2].

1. فهد بن عبد الله اللحيدان، الأنترنت INTERNET: شبكة المعلومات العالمية، ط1، الرياض، 1996، ص. 44.
2. محمد لعقاب، الانترنت وعصر ثورة المعلومات، ط1، دار هومة، الجزائر، 1999، ص. 113.

3.3.1. السياحة والترفيه

يمكن للمستخدم جمع معلومات حول الأماكن الآثارية، والسياحية لقضاء عطلته بها، ويمكنه إتمام إجراءات السفر عن بعد، كما يستطيع زيارة المتاحف العالمية، والمدن التاريخية، والحجز بالفنادق، وبالتالي الترفيه إذ أصبح إلكترونيا بفضل الأنترنت، عن طريق الواقع الافتراضي الذي يساعد على التجوال في عالم الصور والمناطق المماثلة للواقع الحقيقي، التي يصنعها الكمبيوتر، فيستمتع المستخدم بمشاركته في معارك فضائية، أو مصارعة حيوانات مفترسة، وممارسة هوايات متعددة كلعب الشطرنج، وسباقات السيارات وما بدا له من نشاطات فكرية، أو بدنية مسلية.

4.3.1. التسوق والتجارة الإلكترونية

يجوب الأنترنت الملايين من المستهلكين يوميا، ليطلعوا على السلع المعروضة بالمتاجر الافتراضية، والتي يمكن معاينتها بواسطة الكتالوجات التجارية الإلكترونية بدلا من الكتالوجات الورقية، وكذا بالاعتماد على الصور الثلاثية الأبعاد، التي وفرها التقدم السريع في تصميم المواقع، دون إغفال مهام البائع ذو الشكل الآدمي الثلاثي الأبعاد، الذي يتحرك ويتخاطب مع الزبون، عبر شاشة الحاسوب المرتبط بالأنترنت لتوجيهه إلى حسن الاختيار، فقد بدأت بعض المواقع في إجراء التعاملات الشرائية عبر الشبكة، في إطار التجارة الإلكترونية، التي يتم من خلالها تبادل السلع، والخدمات بين الشركات والمستهلكين B2C (Business to consumer) أو في ما بين الشركات B2B (Business to Business)، فقد وجدت الشركات التجارية في الشبكة بديلا هاما للاتصال بالموردين ونقاط التوزيع، وفرصة للوصول إلى زبائن جدد لعقد الصفقات، وتسويق المنتجات دون الحاجة لانتقال الطرفين أو لقائهما، بل تتحقق بتلقي الطلب والشراء، مع السداد عن بعد، عن طريق التحويلات البنكية أو بطاقات الائتمان، ثم يتسلم المستهلك بضاعته متى كان المباع ماديا أو بالطرق الإلكترونية ، إذا كانت من البرامج، أو الصور، أو المستندات[1].

1. Alain Rallet, Technologies de l’information et de la communication-Un enjeu économique de société, 2006, p. 155.

5.3.1. تغيير أساليب العمل

دخلت إلى عالم الشغل أساليب وملامح جديدة بفضل الأنترنت، مثل عولمة العمل إذ توفر الأنترنت للمؤسسات، ورجال الأعمال فرصة الاتصال بشركاتهم وموظفيهم ومختلف المتعاملين، أينما كان موقعهم الجغرافي، سواء لإطلاعهم على المعطيات المناسبة، أو الاستعانة بخبراتهم، والاستفادة من إنجازاتهم دون التنقل أو توفير لهم أماكن للعمل، وهذا ما يعرف بـ "العمل عن بعد" والذي فقدت أمامه الحدود الجغرافية قيمتها، بما أن الأعمال تنجز في مقر تواجد صاحبها، لترسل إلكترونيا إلى الجهة المقصودة، ويدعى القائمون بهذه الأعمال بـ" الموظفين الافتراضيين " ويقصد بهم " أولئك الموظفين الذين ينجزون مهامهم الوظيفية دون التواجد المادي الفعلي في مكان العمل أو التواجد الجزئي لبضع ساعات في الأسبوع، أو في الشهر، أو حتى في السنة في بعض الحالات في مقر الشركة أو في مكان العمل الحقيقي"[1]، ويتصف هؤلاء بالذكاء، ويتمتعون بالمهارة في مجال التكنولوجيا، مما يجعل هذا الأسلوب الجديد في العمل لا يصلح لجميع الموظفين ولا لجميع أنواع الوظائف، بل يتطلب لإنجازه جهود أفراد مؤهلين، لأن العمل بفضل الأنترنت خرج عن الإطار التقليدي، وأصبح عملا ينعت بالذكي، وهو محل استعمال واسع في مجال التجارة الإلكترونية، وبالإضافة إلى هذا وفرت الأنترنت، الشكل الجماعي للعمل، فالأنترنت تفسح المجال لإمكانية اقتسام البيانات، وتعاون الموظفين معا من مناطق جغرافية متباعدة بواسطة تكوين فرق عمل مشتركة، يتصل ويتشاور أعضاؤها فيما بينهم، وبين أصحاب القرار بالشركات التابعين لها.

6.3.1. إلغاء الوساطة

تخلص ميدان العمل من الوسطاء التقليديين، الذين كانوا يديرون شؤونه، مما كان يتسبب في طول قناة المبادلات، وضياع الوقت، إذ سمحت قدرة التحول الرقمي للمعلومات بإمكانية تخزينها، واسترجاعها من خلال أجهزة الكمبيوتر دون الحاجة إلى أي تدخل بشري، فيكفي الموظف أن يدخل إلى موقع المعلومة من خلال شبكة الأنترنت لشركته، دون طلب المساعدة من موظفي قسم

1. بهاء شاهين، العولمة والتجارة الإلكترونية: رؤية إسلامية، ط1، الفاروق الحديثة، القاهرة، 1997، ص. 173.

الأرشيف مثلا، كما يمكن لأي شخص تصفح مواقع البيع لأية شركة للتعرف على منتجاتها وأسعارها، دون الاعتماد على مندوبي البيع.

7.3.1. تغيير أساليب التعامل

زودت الأنترنت المجتمع البشري بوسائل حديثة، سهلت نشاط الأفراد وأعطت لواقعهم المعيشي وجها آخرا، ومن أهم هذه التغييرات السوسيوثقافية:

1. التكنولوجيات المنزلية (Domestic Technologies)

تتضمن مجموع المنتجات التكنولوجية التي تستعمل في سياق خلايا اجتماعية كوسائل اتصال جماعية وفردية مثل أجهزة الاستقبال الإذاعي والتلفزيوني والفيديو وDVD، والحواسب الشخصية، خاصة المرتبطة بشبكة الأنترنت[1]، وهذه التكنولوجيات المنزلية هي من بين أهم الانعكاسات السوسيوثقافية لهذه التقنية الجديدة وآثارها على العلاقات الاجتماعية الأسرية وعلى سلوكيات الأفراد وخاصة على سلوكيات الشباب، من خلال جعلها أليفة موالية لإشباع الاحتياجات الإعلامية والترفيهية والتثقيفية والتعليمية والاجتماعية لجمهورها.

2. الديناميكية العائلية (Family Dynamism)

وتعني قدرة العائلات على التحكم في هذه التكنولوجيات الحديثة وإدماجها كأدوات عادية وضرورية في ممارساتهم الحياتية اليومية، أي جعلها جز لا يتجزأ من طقوسهم التي تعودوا عليها، وقدرتهم على التأويل وإضفاء الرموز والمعاني عليها وفقا للخصوصية الثقافية والإثنية والدينية، فهذه القدرة على التفاعل مع هذه التكنولوجيا الحديثة تتوقف على جملة من العوامل الوسطية والنفسية والاجتماعية والثقافية المهيمنة على إعداد الرسائل ووسائل تبليغها واستقبالها، فالجمهور في فكه لتشفير الرسائل لا يمكنه أن ينسلخ عن انتمائه السوسيوثقافي.

1.علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي–دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر–(1995.2006)، مرجع سبق ذكره، ص. 43.

3. المجتمع الإلكتروني (e-Society)

جعلت الأنترنت من المجتمعات مجتمعات منظمة من طرف الإلكترون اجتماعيا وسياسيا وثقافيا ليضفي الكثير من الشفافية على الحياة العامة، ويسمح بمشاركة أكبر عدد ممكن من الناس في تسيير الشؤون العمومية والاستفادة من المعلومات المتوفرة، إذ أصبح الجمهور في جميع أنحاء العالم يتواصل عن طريق الأنترنت واستخدام أدوات التقنية الحديثة، أي أن التواصل لا يتم عبر المواجهة الحسية، بل عبر الصوت والصورة والكتابة، بمعنى أن الجمهور أصبح يتواصل متجاوزا حواجز الطقس والجغرافيا والسياسة إذ منحته الأنترنت الكثير من الاستقلالية، والمزيد من الحرية في التصرف واتخاذ القرارات، فانهارت الفواصل الجغرافية، حيث أن منتجا صغيرا في قرية نائية في الأوراس أو الونشريس أو جرجرة، على سبيل المثال، يستطيع أن يعرض منتجاته أمام مشترى في كوريا أو في جنوب إفريقيا أو ريو دي جانيرو أو في أي مكان في العالم[1].

فالشبكة الكوكبية قامت بثورة على أنماط الاتصال التقليدية بين الجمهور، إذ أنها أنشأت مجتمعات افتراضية (Virtual Communites) تلك المجتمعات التي يدخلها الجمهور بمحض إرادته وطبقا لاهتماماته الشخصية، كما تقوم الشبكة الأخطبوطية بضمان خاصيتين أساسيتين هما الأهم في نجاح أي مجتمع ألا وهما الاتصال والتواصل، وتشكل مجتمعات لأنها تعبر عن مجموعة من الناس يلتقون في مكان يجمعهم عنصر مشترك سواء أكان عرق أو ثقافة أو مكان، وافتراضية لأنهم لا يلتقون في الواقع، أي أنها مجموعة افتراضية لديها خصائص مادية، أو المتخيلة التي تمكنها من الالتقاء، وهي تعمل على بناء مجتمعات من التشارك المعرفي بين الأفراد، حيث نجد أن الأفراد يجتمعون داخل تلك البيئة يتشاركون في الاهتمامات والمعرفة داخل بيئة اجتماعية تجمعهم بصرف النظر عن معرفتهم لبعضهم البعض أو عدم تعارفهم من قبل. [2]

4. المنزل الرقمي

هو عبارة عن شبكة تفاعلية من الأجهزة المرئية والحسية والصوتية، ذات قدرات عالية في توفير المعلومات بكل أشكالها ولكل استخدام، محورها تدفق المعلومات اللامتناهي عبر الانترنت

---

1. نفس المرجع، ص. 47.
2. غادة بنت عبد الله العمودي، التعلم الالكتروني والتعليم عن بعد صناعة التعلم للمستقبل، الرياض، ص. 4.

والأقمار الصناعية لاستخدامها وتوظيفها في أنشطة العمل المنزلي والتسلية وغيرها، مع تبسيط التشغيل والاستعمال وزيادة كفاءة الوصول إليها، فلم يعد من الخيال، مثلا في المجتمعات الآسيوية الناهضة، أن يتحدث المرء عن الثلاجة التي تخبر عن الاحتياجات المنزلية وتتصل بالمتجر لتموينها[1]، وهذا ما يولد سلوكيات جديدة لدى الفرد قد تكون ايجابية، كتوفير الوقت وقضائه في أمور أخرى تخدم الصالح العام والخاص على حد سواء، وقد تكون سلبية كالكسل والاتكال، وفقدان قدرة الاعتماد على النفس.

5. الحكم الإلكتروني (e-Governement)

وهو نظام شبكي يسمح بتوفر المعلومات والخدمات العمومية على الخط بشكل دائم عبر بوابة واحدة (Single Windows) تؤدي إلى الخدمات الحكومية المركزية والمحلية، ويسمح لمواطن الشبكة في المجتمع الإلكتروني من الحصول على الخدمات في أي وقت بدون انقطاع على مدار 24 ساعة، سبعة أيام في الأسبوع[2]، غير أن الحكم الإلكتروني لا يقتصر فقط على توفير المعلومات العامة التي تتكفل بها السلطات العمومية، ولكنه يشمل أيضا الخدمات التي يقدمها عالم الأعمال بمقابل أو بدون مقابل، وهذا لتوفير الخدمات وتبادل المعلومات والآراء والقرارات، وعلاقة الربط بين الوكالات الحكومية والمواطن المستهلك للخدمات المتوفرة على الخط، وعلاقة الربط أيضا بين الوكالات الحكومية وعالم الأعمال، ثم العلاقة القائمة بين عالم الأعمال والمواطن المستهلك[3].

1. نفس المرجع، ص. 48.

2. عبد الفتاح بيومي حجازي، الحكومة الالكترونية ونظامها القانوني، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2004، ص. 21.

3 .Javan Kurbalija, Gouvernance de l’Internet, DiploFoundation, Malt, 2005, P. 25.

2. جمهور وسائط الاتصال الجديدة

الشبكة العنكبوتية عالم منفتح الآفاق إلى أبعد الحدود، فهو المولد والمنتج للمعرفة والموزع لها، والمعلم والمثقف للجمهور الافتراضي والمربي، وفي نفس الوقت التاجر والمروج والمبلور للرأي، والمؤسس لبعض القيم، فقد غمرت الأنترنت المحيط العالمي بطوفانها المعلوماتي بدخولها البيوت ومراكز العلم والبحث والتطوير، وعليه أصبحت كمنظومة سوسيوثقافية تمثل الوجه الحضاري للجمهور المعاصر، وبحث هذه المنظومة هو في الحقيقة بحث الجمهور في جوهره وفي مظهره السوسيوثقافي، إذ أفرزت منظومة الأنترنت تقاليدها الاجتماعية بين مستخدميها، وبذلك أصبحت مسرحا لإثبات الوجود الاجتماعي والثقافي[1]، مما أكسب جمهورها خصائص ومميزات معينة.

1.2. خصائص جمهور الأنترنت في ظل إفرازاتها السوسيوثقافية

الأنترنت تكتسب أهمية خاصة بين وسائل الإعلام المختلفة لأنها جهاز يخاطب العين والأذن معا، بالصورة والصوت، ومع تزايد استخدام هذه الوسيلة في حياة الأفراد استلزم إجراء دراسات عديدة حول أثر وطبيعة وكيفية استخدامهم لها، ومهما يكن، فإن نجاح أي عملية اتصالية يرتبط أساسا بمدى معرفتنا لنوعية الجمهور الذي يستقبل الرسالة ولهذا فإن معرفة الخصائص الشخصية للجمهور تكون أساسية لتوجيه الرسائل الملائمة إليه من جهة، ولمعرفة أثر الوسيلة الاتصالية من جهة أخرى، ولعل من أبرز أهم خصائص جمهور الأنترنت ما يلي:

1.1.2. الجمهور الإلكتروني (e-Audience)

وهو مجموعة الأشخاص الذين يتدخل الإلكترون بأي شكل من الأشكال في تقديم أو تسهيل تعرضهم للرسائل الإعلامية عبر مختلف الوسائط الإعلامية، بما فيها وسائل الإعلام التقليدية التي تستعمل شبكة الأنترنت للتوزيع الإلكتروني، أو يتدخل الإلكترون أيضا في مساعدتهم على القيام بسلوك تجاري أو انتخابي أو ثقافي أو اجتماعي.[2]

1.علي محمد رحومة، الأنترنت والمنظومة التكنو–اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للأنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص. 198.

2. Korea IT, Training Program, e-Government Consultant Course, http://www.Kado.or.kr: 31.07.2011, 00 : 02.

2.1.2. جمهور الواب (Web Audience)

وهو مجموع الأشخاص الذين يشتركون في استعمال مختلف المواقع الإلكترونية للحصول على المعلومات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية، وقد يستعمل في نفس المعني الذي يتضمنه الجمهور على الخط، أو الجمهور خارج الخط للدلالة على مستخدمي مواقع الواب بصفة مباشرة على الخط أو بصفة غير مباشرة، عبر البريد الإلكتروني أو عبر الرسائل القصيرة الفورية، كما هو الشأن بالنسبة لنظام الشبكة الذي يحتفظ بالرسائل القصيرة التي ترسل لشخص في وقت لا يكون فيه مرتبطا بالشبكة، تسلم إليه بمجرد ولوجه، وأيضا نظام التنبيه الذي تستعمله مختلف المواقع الإلكترونية لإعلام مشتركيها بوصول الرسائل الإلكترونية عبر الهواتف الخلوية المحمولة[1].

3.1.2. مواطن الشبكة (Netizen)

وهي صفة أكسبتها التكنولوجيات الجديدة للمواطن المرتبط بالشبكة العنكبوتية، والذي يقوم بمختلف نشاطاته اليومية وهو قابع بمكانه، مثل العمل المنزلي والتسوق والانتخاب وغيرها من السلوكيات اليومية، ويعبر المصطلح على العلاقة القائمة بين الفرد والوطن الذي ينتمي إليه فلم تعد المدينة أو الدولة تحتكر هذا الانتماء، بل أصبحت تنافسهما الشبكة، وأصبح الفرد ينسب إليها أكثر مما ينسب للمدينة التي يقيم فيها أو الدولة التي يحمل جنسيتها[2].

4.1.2. قدرة الجمهور على التواجد الكلي في الزمان والمكان (u-Audience)

وهي الصفة الأكثر حداثة وإثارة للفضول، تعبر عن حالة بدأت خيالية ولكنها تتجسد كواقع موضوعي يوميا، فالقدرة على التواجد في كل مكان في نفس الزمن (Ubiquity) أصبحت ممكنة بفضل عالم الحواسب التي تحيط بالإنسان وتساعده على فعل ما يريد في الوقت الذي يريد والمكان الذي يريد وبالكيفية التي يريد، لا حدود لإرادته إلا الحدود التي تفرضها الإمكانيات التطبيقية للتكنولوجيات، وبالتالي يمكن لجمهور أي وسيلة إعلامية أن يتواجد في كل مكان في نفس الزمن، إذ أصبح يطلق عليه الجمهور عن بعد وهو الجمهور الذي يتواجد في كل مكان في

---

1. علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي–دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر– (1995.2006)، مرجع سبق ذكره، ص. 50.

2. Reaching Your, E-Audience EGov monitor, Knowledge Asset Management 2006, http://www.cppih.org: 28.07.2011, 18 : 30.

شكل سلوك استهلاكي، أو انتخابي يترجم في نصوص مكتوبة أو صوتية أو صور على شبكة الواب، ولكن لا وجود مادي له في تلك الأمكنة التي يقوم فيها بتلك السلوكيات[1].

5.1.2. التحرر

جمهور الأنترنت متحرر من كل القيود الزمكانية والجسدية، والقيود السوسيوثقافية التي يفرضها عليها المجتمع، فالأنترنت جعلت العالم عند أطراف أصابع لجمهور، فهي العنكبوت الذي ينسج خيوطه حول المجرة البشرية، وبهذا يتمكن الجمهور من تشكيل تنظيمات اجتماعية يتواصلون من خلالها مع ضمان السرية وإخفاء الهوية، وبذلك يشكلون ثقافة متميزة عن ثقافتهم الأصلية متخطية تقاليد مجتمعهم ومتحررين من كل التزاماته، وبهذا الخصوص يرى WELLMAN BARRY بأن الأفراد بدل أن يجتمعوا في المنتزهات والمقاهي ونواصي وأركان الشوارع مع الجيران والأصدقاء، يدردشون الآن مع بعضهم البعض بالبريد الالكتروني، ويجتمعون في تجمعات في بيوتهم الخاصة الافتراضية، فالأنترنت حررت الجمهور وأبقت العلاقات الاجتماعية نشيطة رغم بعد المسافات، كما أنهم يتميزون بحرية المناقشة والتعبير، فلدى الأنترنت نزعة وميول لديمقراطية قوية، وأصبح الجمهور يعرف ما يسمى بالديمقراطية الالكترونية، كما يتميزون بالمواطنة الالكترونية وتعني أن الجمهور يكتشف ويستخدم دون احترام بالضرورة المثل كمصممي الأزياء وركاب الأمواج.

6.1.2. القدرة على الانتقاء

يملك جمهور الأنترنت القدرة على الانتقاء أي الاختيار العمدي على أساس مقاييس موجودة في الحياة الاجتماعية إذ يقوم بالاحتفاظ ببعض المعلومات وإهمال ورفض البعض الآخر، حيث تشمل عمليات تسجيل المعلومات على قدر كبير من انتقاء المعلومات الهامة، بمعنى أن الجمهور يقوم بتصفية وفرز البرامج والمضامين التي تشبع حاجات ودوافع معينة لديه، ويرفض ما لا يشبع رغباته وتوقعاته، وفي هذا الشأن يقول الباحث الأمريكي هربرت بلومر H. BLUMER: "أن السلوك الذي يميز جمهور وسائل الإعلام بصفة عامة هو أن أفراده يختارون أو ينتقون مضمونا

1. Ministry of Information and Communication, Dynamic u-Korea, November 2006 www.nesc.ac.uk/action/esi/contribution.cfm: 26.06.2011, 23 : 56.

معينا سواء أكان أفلاما أو برامج، ويمكن في هذه الحالة تفسير ما ينتقه الجمهور مستخدمين في ذلك متغيرات مثل العمر، الجنس وسنوات التعليم، والوضع الاقتصادي والاجتماعي"[1].

وبصفة عامة فإن جمهور الأنترنت بفضل القدرة الانتقائية والاختيارية يعمل في أغلب الأحوال على حماية اتجاهاته وأرائه السابقة، وأنها تجعله يعرض نفسه في أغلب الأحوال إلى ما يتفق مع اتجاهاته ويتجنب ما يخالفها، فكما عبرت ماري دوجلاس فإن" اللحظة الحقيقية للاختيار هي اختيار الرفاق، ومن هذا الاختيار لكيفية العيش مع الآخرون تشتق التفضيلات العديدة التي تشكل الحياة اليومية"[2]، وهذا ما تؤكده النظرية الاتصالية الحديثة إذ أن الجمهور يتعرض للرسائل الإعلامية وهو مجهز بمكانزمات دفاع نفسية واجتماعية وحضارية تتحكم إلى حد بعيد في اختياره للتعرض واستخدامه لمحتوى معين دون آخر، وكذلك انتقائه للمعلومات وإدراكها يتم حسبما يعزز أو يتوافق مع قيمه ومعتقداته[3].

فالسياق السوسيوثقافي للجمهور يلعب دورا هاما في عملية الانتقاء ومقاومة المضامين الإعلامية، وقد شكلت الدراسات الثقافية « Cultural Studies » مساهمة هامة في إبراز الدور النشط لعملية التلقي، وعلى قدرة الفرد في تأويل المضامين الإعلامية، فقد قدم الباحث STUART HALL رؤية نظرية ترى أن العلاقة بوسائط الإعلام تقوم على التأويل النشط الذي يمكن أن يكون قابلا أو تفاوضيا أو رافضا للرسائل الإعلامية، وعليه دعا HALL إلى إعادة النظر إلى الفلسفة النقدية القائلة:" بشمولية الهيمنة الإيديولوجية التي تأسست على مقاربات عديدة، وفي السبعينات أيضا نشر العالم البريطاني RICHARD HOGGART كتابه « La culture De Pauvre »، الذي ساهم في تأسيس نظرة معرفية جديدة تنظر بطريقة إفهامية للحياة الاجتماعية، وحقق فرضيتين إذ أن الأفراد حين يتعاملون مع وسائل الإعلام يلجأون إلى الموارد أو المصادر التي يقتبسونها من محيطهم الثقافي ويقدمون قراءة للأعمال التي تأتي من خارج بيئتهم لصالحهم،

1. جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص، ص. 523، 524.
2. ميشال تمسون وآخرون، نظرية الثقافة، ت. علي السيد الصاوي، سلسة عالم المعرفة، الكويت، رقم 223، 1997، ص. 114.
3. السعيد بومعيزة، الأثر السوسيوثقافي لتكنولوجيات الاتصال الحديثة في الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، 1996، ص. 200.

بمعنى ممارساتهم غير معزولة عن مجتمعهم وقيمهم وثقافتهم ولم يبهروا بما تبثه وسائل الإعلام بالرغم أن تعليمهم عادي ومتوسط ورغم الحرمان إلا أنهم لم يتمثلوا، فالثقافة تلعب دورا أساسيا في التعامل مع وسائل الإعلام، وهناك نوع من الفصل بين الإرسال والتلقي أي المادة الإعلامية لا تستقبل مثلما ترسل والمتلقي يستقبلها كما يريد.

بالإضافة إلى دراسة DAVID MORLEY وهو من أهم الباحثين في مجال التلقي وفي المنهج الإثنوغرافي ويرى أن المتلقي له قدرة على التأويل وفك ترميز الرمز المهيمن الذي يرمزه المرسل وهذا في دراسته مع ANGE المتصل بإثبات الطابع الفاعل للجمهور داخل الدراسات الثقافية، ويؤكد على تعددية القراءات وكذلك التجمع حول مواقف فك شفرة رئيسية منشأة بواسطة الطبقة وأن الاختلافات في تأويل البرامج يمكن تفسيرها بولوج مختلف أفراد المجموعات على شفرات إلى مهارات ثقافية خاصة في إطار السياق المنزلي وهذا من خلال اهتمامه بالديناميكية العائلية.

وعليه فإن استخدام الأنترنت هو مجموعة من الأنشطة ذات شكل اجتماعي وثقافي، يتعلق جانب هام منها بالمعنى الخطابي، ومستخدموا الأنترنت بصفة عامة فاعلون فهم لا يتقبلون وببساطة المعاني النصية بل يتعاملون معها من خلال قدراتهم ومهاراتهم الثقافية المكتسبة سابقا، كما أن النصوص لا تجسد مجموعة واحدة من المعاني الخالية من الإبهام والغموض بل تحمل معاني متعددة، فأفراد الجمهور المكونين بصورة مختلفة سيتعاملون مع معاني نصية مختلفة فهم فاعلون وواسعوا الإطلاع للمعنى وليس مجرد متلقين يتأثرون بالنص.

وبالإضافة إلى هذه الخصائص يشترك جمهور الأنترنت مع جمهور وسائل الإعلام التقليدية (الصحافة المكتوبة والإذاعة والتلفزيون)، في خصائص أخرى من أبرزها الحجم الواسع نظرا لامتداد الأنترنت عبر الفضاء العالمي الواسع، التشتت، عدم التجانس، المجهولية، (أي أن أفراد الجمهور غير معروفين بذواتهم، ولا يعرفون بعضهم البعض)، غياب التنظيم الاجتماعي، وجود اجتماعي غير مستقر في الزمن والمكان[1].

1. محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث في الإعلام، ط1، القاهرة، عالم الكتاب، 1993، ص، ص. 27، 30.

2.2. العوامل المؤثرة في الجمهور في ظل الإفرازات الاجتماعية والثقافية للأنترنت

1.2.2. العولمة الثقافية

أولا وقبل كل شيء لابد من تعريف العولمة الثقافية فالعولمة الثقافية هي أصل العولمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، لأن الثقافة هي التي تهيئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، وتجعل الناس مستعدين للانضمام إلى الأنظمة والمؤسسات والاتفاقيات الدولية، وتعتبر الثقافة عنصرا أساسيا في حياة كل فرد وكل مجتمع وكل أمة، وهي تشمل التقاليد والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المختلفة والفنون والآداب وحقوق الإنسان، إنها الهوية المعبرة عن الشعور بالانتماء لدى أفراد كيان اجتماعي معين، والتي تشعر أصحابها بخصوصيتهم، ورصيدهم المختزن من الخبرات المعرفية والأنماط السلوكية[1]، وللعولمة الثقافية وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي هذه الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية والإلكترونية، أما مضامينها ومحتواها فهي هذه البرامج الفكرية، والتصورات الأدبية والفنية، والمذاهب والنظريات النقدية، والآراء العقائدية (الإيديولوجية)، ووجهات النظر السياسية، ونمط الحياة والتقاليد الاجتماعية في الملبس والمأكل والمشرب، والبرامج التمثيلية والغنائية والموسيقية، وما شابه ذلك[2].

وعليه فهذه الحركة الهائلة غير مسبوقة في تاريخ البشرية لانتقال الأموال والمعلومات والبشر والخبرات عبر القارات، متجاوزة كل الحدود القائمة بين الدول، وأبرزت أشكال جديدة من التفاعلات بين جمهور يعيش في دول مختلفة وبعيدة عن بعضها البعض أدت إلى مزيد من دمج العالم وانصهاره في بوتقة واحدة[3]، فالعولمة الثقافية أهم عنصر مؤثر في الجمهور في ظل الإفرازات السوسيوثقافية للأنترنت، فهي ساهمت في تبشير القيم، وترويج الممارسات والعلاقات الاجتماعية

---

1. الجابري محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، في: "العرب والعولمة"، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير أسامة أمين الخولي، ط2، بيروت، 1997، ص، ص. 297، 298.

2. Roger Delbarre, Les médias et la mondialisation: nouveaux territoires – nouveaux enjeux, Conférence scientifique internationale, 14-16 mai 2004 à Moscou, Mastère franco-russe de journalisme, Faculté de journalisme, Université d'Etat Lomonossov (MGU), Moscou, p. 4.

3. محمودي عبد القادر، العولمة في بعدها الثقافي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 21، الجزائر، 2011، ص. 147.

والثقافية والسياسية والاقتصادية، كما أنها تسعى إلى دمج كل أجزاء المعمورة في منظومة من القيم والممارسات والعلاقات، وبهذا أعادت العولمة الثقافية ووسيلتها الأنترنت تشكيل العالم وتعريفه، فالعالم بقاراته الأربع أصبح عالما واحدا ضمن تفاعلات النظام العالمي، كما جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والاجتماعية والسياسية والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلى مكان موحد، فالأنترنت أدت إلى عولمة المحلي ومحلية المعولم إذ غدا العالم واحدا، وبات معمورة واحدة فمثلا على مسافة تبعد ثلاث ساعات بالطائرة من بيكين ومن هونغ كونغ أيضا، وساعتين من لاهاسا في التبت تقع مدينة شنغ دو، وفي أفضل الحالات لربما سمع بهذه المدينة النائية، ومركز مقاطعة ستشوان الواقعة في أواسط الصين بعض المعجبين بالمطبخ الصيني ذي التوابل الكثيرة، فهذه المدينة لا يصلها عادة المسافرون الأجانب إلا عندما تتوقف بهم الطائرة هناك لأسباب خارجة عن إرادتهم، والواقع أن المدينة ليست صغيرة، فعدد سكانها يصل الآن إلى 3.4 مليون نسمة، فهي واحدة من أسرع مدن العالم من حيث النمو السكاني، ولكن بفعل التطور التكنولوجي وما تحمله الأنترنت من خصائص تميزها عن وسائل الاتصال التقليدية أصبحت هذه المدينة معروفة للعالم بأكمله، وفي نفس الوقت مثلا وفي إيران نفسها أصبحت موسيقى الروك الأمريكية (Heavy - Metal - Rock) أشهر موسيقى لدى المراهقين من أبناء الطبقة الوسطى، وهكذا لم يحدث في التاريخ أبدا أن سمع وعرف عدد هائل من سكان المعمورة عما يجري في باقي أنحاء العالم من أحداث كما هو اليوم ولأول مرة في التاريخ صارت البشرية وحدة واحدة في تخيلها للوجود، فقد بلغ عدد الأفراد الذين يستخدمون باستمرار شبكة الأنترنت العالمية 90 مليونا، علما بأن هذا العدد يزداد أسبوعيا بحوالي نصف مليون، إن ما ترتب على هذا التطور هو أن مصورة مولودة في منطقة ڤورارلبرج Vorarlberg النمساوية، وتقطن في فيينا قد صارت اليوم تعرف برورداوي الغربية Broadway West في نيويورك، على نحو أفضل من معرفتها بمدينة إنسبروك Innsbruck النمساوية، كما أصبح سمسار بورصة لندن يشعر بأواصر قربى تربطه بزملائه في هونغ كونغ أمتن من تلك التي تربطه بأحد مديري فروع المصارف في Southampton فلقد صار هؤلاء جميعا يشعرون بأنهم مواطنون

عالميون منفتحون على العالم أجمع، وكذلك الأمر بالنسبة للصحفي وخبراء برامج الكمبيوتر والممثلون يقومون برحلات أكثر ويتحملون عبأ أشد مما يقوم به ويتحمله الدبلوماسيون والقائمون على شؤون السياسة الخارجية، فأحدهم يبدأ نهار عمله على سبيل المثال في الصباح في إحدى المدن المجرية الصغيرة لحل مشكلة زبون أصابه اليأس والقنوط أو في حديث مثير مع أحد الشركاء، وفي العصر يكون على موعد في هامبورج وفي المساء يسافر إلى باريس للالتقاء بالخطيبة الجديدة التي صار أمر تركها له بين قوسين، أما في اليوم التالي فإنه سيكون في المقر الرئيسي لشركته المقيمة في مكان ما من هذا العالم الفسيح، ليسافر من ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أو إلى جنوب شرقي آسيا، وكل ما يحتاجه بعض الثواني عندما يستفيق من نومه ليعي في أي قارة قد قضى ليلته، وهو بذلك بلا شك أحد تلك الطليعة الجوابة للعالم على نحو دائم وبهذا يظلون محسودين على مرونتهم ومداخيلهم العالية وانفتاحهم على العالم[1].

ويؤكد STUART HALL هذا إذ أن الجمهور القاطن في قرى صغيرة تبدو بعيدة في بلدان"العالم الثالث" يستطيع أن يتلق في عزلة منازلهم الرسائل والصور العائدة إلى الثقافات الغنية والاستهلاكية للغرب التي تزودهم بها أجهزة التلفزة والراديو، وهو الأمر الذي يربطهم بالقرية الكونية العائدة إلى شبكة الاتصالات الجديدة والتي تبث بنطلونات الجينز وثياب الرياضة أي البدلات الموحدة للشباب الموجودة في ثقافة الشباب الغربي منتشرة في بلدان جنوب شرقي آسيا بقدر ما هي كذلك في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وليس فقط بسبب نمو التسويق العالمي لصورة المستهلك الشاب، وإنما لأن البضائع التي هي غالبا مصنوعة في تايوان أو هونغ كونغ أو جنوب كوريا أصبحت موجودة في المحلات الفخمة في نيويورك ولوس أنجلس ولندن وروما، كما كان من الصعب بمكان أن تفكر بالطبخ الهندي بصفته ينتمي إلى التقاليد الإثنية المميزة لشبه القارة الآسيوية، ولكن بفضل التكنولوجيا الحديثة أصبح من الممكن وجود الطبخ الهندي في كل بيت[2].

1.Chris Barker, Télévision, Globalisation and Cultural Identities, Original Edition Copyright 1999, 2000, 2002,2003 Open Univerrsity Press UK Limited all Right Reseved, p. 47.

2. Hall. S, Cultural identity and dispora, Eds. Culture Difference, 1990, p. 163.

وقد برهن أنطوني ماكغرو ANTHONY أن العولمة الثقافية تشير إلى صيرورات تعمل على مستوى عالمي وتخترق الحدود القومية بدمج وربط الجمهور في توليفة جديدة من الزمن والفضاء جاعلة من العالم في الواقع والممارسة أكثر ترابطا، إذ تفترض الابتعاد عن الفكرة السوسيولوجية الكلاسيكية للمجتمع بصفته نظام محكم الحدود وتبديلها بمنظور يركز على تنظيم الحياة الاجتماعية عبر الزمان والفضاء، هذه المظاهر التي ينتج عنها انضغاط المسافات ومقاييس الزمن هي من الجوانب الأكثر أهمية للعولمة التي تؤثر في الجمهور في ظل الإفرازات السوسيوثقافية للأنترنت[1]، وعليه فالأمكنة تبقى ثابتة إننا حيث نمتلك "جذورا" ولكن نستطيع أن نعبر الفضاء بومضة عين بواسطة الأنترنت ويسمي HARVEY هذه الحالة "إبادة المجال بالزمان".

2.2.2. أزمة الهوية

أولا لابد أن نحدد ماهية الهوية فهي آلية دفاع تستحضر لحظة التوتر والقلق هذا من الناحية النفسية، أما من الناحية السوسيولوجية فهي جملة التصورات والقيم والاستعدادات الذهنية والمعنوية والثقافية التي تمكن المجتمعات من أن تصون وجودها، وتصمد في وجه المؤثرات الخارجية سواء كانت ثقافية أو سياسية[2]، إلا أنه وفي زمن العولمة، أو بالأحرى في زمن ما بعد الحداثة، وثقافة الوسائط الإعلامية الكوكبية ضاعت ذات الإنسان وهويته وثقافته بحكم إلغاء تعدد الإبداع الإنساني، وإقصاء الاختلاف الحضاري والثقافي كما أشرنا سابقا في المبحث الثاني من الفصل الأول حول المظاهر السوسيوثقافية للأنترنت، إذ تماثلت البشرية في الأذواق وتشابهت في الاستهلاك، ولم يعد الجمهور يملك ميكانيزمات الدفاع في وجه هذا الكم الهائل من المضامين الإعلامية التي استهدفت المخيال الاجتماعي لهم، وتم تفريغهم من مضامينهم الروحية والإنسانية والحضارية، وخاصة الخيالية، واختزلت الجمهور إلى مجرد منتج أو مستهلك، فتقنيات الإعلام فتت الهويات المعاصرة، "وأصبحت الهوية ضعيفة الصلة بالعصر، قليلة التأثير في مجريات الحياة المعاصرة، وقليلة الإشعاع لأنها مبتورة عن صلاتها بالعصر وغير قادرة على تحديث

1. Giddens Anthony, the consequences of modernity, cambridge, Eds. Polity Presse, 1990, p. 65.

2. المنصف وناس، هوية الآخر في الإعلام الغربي (نماذج تحليلية)، الإذاعات العربية، بدون بلد، بدون سنة، ص. 14.

علاقاتها بالماضي"[1]، وفي ظل هذا الوضع بات الجمهور يبحث عن ملاذ ليسترجع هويته، ووجد الأنترنت خير ملاذ، فهي تربط كل بلدان العالم وتختزله في قرية صغيرة يمكن التجول فيها في مدة قصيرة، فهي كوكب صغير يتسم بالسرعة يساهم في تعويض الجمهور عما ينقصهم بأحسن وأفضل الطرق، كما أنها عامل لبناء الثقافات القومية وتعزيز الهويات الثقافية كما أنها تعمل على خلق ثقافات مشتركة، فلم تعد الهويات محدودة ومقيدة بأماكن معينة وإنما أصبحت تتخطى الحدود الموضوعة من خلال هجرة الأشخاص والنقل الإليكتروني للأفكار والصور وترى ANGE أنه في النظام العالمي المتكامل بصورة متزايدة لا يوجد شيء اسمه الهوية الثقافية المستقلة فكل هوية يجب أن تعرف نفسها وتحدد موقعها في إطار علاقتها بالأطر الثقافية التي يقرها النظام[2].

وتجربة البرازيل تعتبر خير دليل على هذا إذ استطاع هذا البلد أن يشحذ هويته ويبنيها وهو لا يملك أي تقاليد لأن السكان الأصليين أبيدوا، ولا يملكون لغة لأن اللغة البرتغالية هي لغة المستعمر، ولا يستند غلى عرق محدد لان هناك عدة أعراق، فلم يملك البرتغال أي سند لتشكيل هويته فرمى بثقله في الموسيقى والأغنية الشعبية وجعل منها حاملا للهوية البرازيلية منذ 1930 والتي اعتمدت أولا على وسائل الإعلام والاتصال التقليدية كالإذاعة والتلفزيون، ثم اعتمدت على الانترنت باعتبارها شبكة كوكبية[3].

فالأنترنت جعلت الجمهور يشعر بأنه يعيش في عالم أصغر، وبأن المسافات أمست أقصر، الأمر الذي يعني أن الحوادث في مكان واحد لها تأثير مباشر في جمهور وأمكنة بعيدة جدا، ويجادل HARVEY DAVID بالقول: "يبدو أن الفضاء يتقلص إلى قرية كونية من المواصلات البعيدة ومركبة أرضية مما يؤدي إلى الاتكال المتبادل اقتصاديا وايكولوجيا لاستخدام تعبيرين يوميين ومعروفين، كما أن الآفاق الزمنية تقصر إلى درجة أن الحاضر يمحي كل ما هو موجود

---

1. نفس المرجع، ص. 15.

2 .Featherstone. M, undoing Culture: Globalisation, Postmodernism and Identity, Newbury park, CA and London, 1995.

3. نصر الدين لعياضي، مفهوم المادة الثقافية في التلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، عجمان، 2001، ص. 54.

لذا يتوجب علينا مواجهة الحس الطاغي بانضغاط عوالمنا الفضائية والزمنية"[1]، فالأنترنت تخلق إمكانيات"الهويات المشتركة" أي مستهلكي البضائع نفسها وزبائن للخدمات ذاتها والمشاهدين للرسائل والصور ذاتها بين جماهير متباعدة جدا يعضها عن بعض في الزمان والمكان[2]، فقد وفر الفضاء الافتراضي موردا متناميا لتفكيك وإعادة بناء الهويات الثقافية، إذ أصبحت موردا رئيسيا لبناء مشروعات الهوية، فمع قيام الناس باستيعاب معانيه فإنهم يدمجون هذه الرسائل والمعاني بشكل روتيني في حياتهم وإحساسهم بأنفسهم في سياق الزمان والمكان، بعبارة أخرى المعاني التي ينتجها الناس من خلال التفاعل مع مضامين الشبكة وتؤول إلى نسيج يقوم عليه مشروع هويتهم، فهناك هوية تتشكل الكترونيا عبر ممارسات المستخدمين للتكنولوجيا الاتصالية والإعلامية.

3.2.2. المشاكل الاجتماعية

ليست تركيبة هذا العالم بسيطة، بل هي معقدة متشابكة متطورة، ولا وجود للعالم قبل البشر فهو بيئة التفاعل البشري ويحدد حجمه وأهميته حجم هذا التفاعل البشري، والكائنات البشرية لا تقنع بمجرد الحياة في علاقات، بل إنها تنتج العلاقات لكي تعيش، إلا أن هذه العلاقات الاجتماعية لا تكاد تخلو من المشاكل والأمراض الاجتماعية في الوقت الراهن، إذ صار الجمهور يعاني من نغص الحياة وأرقها، خاصة بانتشار البطالة وغلاء المعيشة وانخفاض الدخل، وارتفاع نسبة الفقر، والخضوع لرقابة المجتمع، والمعاناة اليومية للفرد مثل النقل، العمل، المواصلات، الصحة، وفي ظل هذه الظروف الصعبة أصبحت الأنترنت نافذة للجمهور على عالمه الصاخب المضطرب، وعالم مواز لا يخضع لمقاييس العالم الحقيقي الذي نعيش فيه، يستطيع أن يظهر فيه فقط ما يحلو له أن يظهره، وأن يخفي ما يخشى إظهاره، إذ يستطيع أن يهرب إليه من حقائق الحياة أو من فشل في الحياة العملية فيستبدله بنجاح خيالي يتواجد فقط في ذلك العالم المواز، فالانترنت عالم بلا رقيب بلا حدود فلقد احتجز لنا الكرة الأرضية بداخل غرفة صغيرة نستطيع من خلاله أن

1 .Harvey David, the condition of postmodernity: an Enquiry the origins of cultural change, oxford, England, 1989.

2 .Hall. S, Cultural identity and dispora, Eds. Culture Difference, Op. cit, p. 162.

نجول العالم كله ونحن تحتسي قهوتنا الصباحية، أصبح كالأخطبوط يساعد في كل مجال وأي مجال، إذ أنه قفز بالبشرية مائة عام على الأقل إلى الأمام، إذ يمارس من خلالها وعن بعد، معظم نشاطاته الذهنية، فعن بعد يسترجع المعلومات ويتسوق ويتعلم ويتسامر وينقل حضوره دون ترحال ليشارك الآخرين أحداثهم وأعمالهم عن طريق التكنولوجيا، مما جعلها تتغلغل في المجتمع منتجة ثقافة جديدة قد يتبناها الجمهور خاصة مع انخفاض تكلفة الولوج إلى الشبكة الدولية إذ يتضاعف عدد المستخدمين[1]، خاصة وأنه على مدى النصف الأخير من القرن الأخير ارتقت الأنترنت بصورة غير مسبوقة خلال سلسلة من النقلات النوعية صوب الأصغر والأسرع والأكفأ، والأهم من ذلك صوب الأرخص والأسهل استخداما، وأصبحت تسعى تكنولوجيا الواقع الخيالي Virtual Reality إلى بناء عوالم قوامها الرموز، وبفضل هذا أصبحنا جميعا مسافرين كونيين جالسين في مقاعد ذات ذراعين نتلقى إشارات ومحادثات عن الثقافات الأخرى، فعلى سبيل المثال يقول الجمهور شاهدت الليلة الماضية مسلسل East Enders الأمريكي، أو مسلسل "العشق الممنوع" التركي، ...الخ، خاصة مع ظهور التلفزيون على الخط والإذاعة على الخط حتى الصحافة والاقتصاد على الخط...الخ، كل هذا أفرز مصطلحا جديدا وهو الفضاء الافتراضي.

وعليه فالأنترنت قدمت للجمهور الترفيه والتسلية التي تنسيه مشاكله اليومية، ليس هذا وفقط بل قدمت له جل الخدمات التي تسهل عليه تسيير علاقاته الشائكة خاصة وأنها ميزة متاحة –بصورة عملية– لكل إنسان يعيش في المجتمعات الصناعية الحديثة وتتزايد إمكانية استخدامها بصورة مستمرة في أنحاء العالم، فهي موقع لنقل المعارف الشعبية وتجعلنا –بصورة متزايدة– على اتصال بطريقة عادية بأنماط حياة الآخرين التي تختلف عن تلك التي نشأنا فيها، كما أن السوق الثقافية وسوق المعلومات والخدمات الأخرى المقدمة من طرف شبكة الأنترنت موجهة لجمهور مشتت شيئا فشيئا، فالأنترنيتي أصبح بإمكانه زيارة أي موقع على الأنترنت في المكان والزمان الذي يريد

1. ماجدة حامد علواني، سها عادل شوقي، أمل محمود عقل، أثر وسائل الإعلام الجديدة على رؤية الجمهور لمصداقية أو تحيز وسائل الإعلام التقليدية، برنامج الماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.

هو إجراء هذه الزيارة، كما أن المعلومات لا تقدم لجمهور سلبي متجانس استهلاكي وإنما عكس ذلك، فمستعمل الأنترنت يتفاعل مع كل كبيرة وصغيرة أثناء إبحاره في العالم الافتراضي الواسع.

فالأنترنت وسيلة سهلة وأسهل بكثير مما يعتقد غير المتعاملين مع التقنية، ويقول **رون وايت:** "الأنترنت تشبه الجسم الحي، فهي تنمو، بأخذ جزئيات جديدة على شكل حواسيب شخصية وشبكات تربط نفسها إلى الانترنت، وتتصل بعض أجزاء الأنترنت مع الأجزاء الأخرى التي نجدها منفذة لبعض الأعمال، بشكل مشابه لنشاطات العضلات التي يجري تحفيزها بنبضات الأعصاب.

كما أن الشبكة العالمية الأكثر شعبية، أصبح لها تأثيرها على التعليم والعمل والاتصالات الشخصية وكل شيء، وأصبح بإمكان كل شخص أن يكون ناشرا، إذ بإمكانه أن يقدم أفكاره للعالم دون أن يحتاج إلى تملك المطابع الغالية أو اللجوء إلى الناشرين، وحتى الآن الأنترنت طريقة سريعة ورخيصة لإرسال الرسائل والتخلص من نفقات المكالمات البعيدة، وهي طريقة للبحث عن المعلومات والحصول عليها والحصول على البرمجيات التي يتوفر عدد كبير منها دون مقابل مالي وعبر الشبكة يمكن مقابلة الأفراد والتعرف عليهم ويمكن تبادل المعلومات بكافة صورها وأشكالها.

فأهمية الأنترنت تزداد على المستوى الدولي مع تنوع استخداماتها وازدياد عدد المستخدمين، ولا تنحصر أهميتها في مجال تبادل المعلومات فهي تؤدي اليوم أدوارا سياسية وإعلامية واقتصادية وثقافية اجتماعية وعلمية هامة جدا، وتساهم في تجاوز النماذج الجاهزة والقوالب الجامدة في العلاقات الاجتماعية، وهي نماذج تحد من حرية الأفراد في تخطي حواجز معينة سواء اجتماعية أو فيما يخص الحوار بين الجنسين، مما يقلص إمكانية الالتباس وسوء الفهم حول البيئة المحيطة بالإنسان، ويقلل من الضرر الذي يصيب العلاقات الاجتماعية والروابط العائلية فيما بعد في الحياة بسبب الالتزام المطلق بحواجز اجتماعية لا يمكن تجاوزها، وبذلك تقدم خدمة هامة فهي تساهم في تطوير الوضع الاجتماعي بشكل تدريجي دون أن يؤدي ذلك إلى اهتزاز البنية الاجتماعية أو إحداث شروخ فيها، وبهذا يروح الجمهور عن نفسه ويتخلص من مشاكله التي تعرقل سير حياته.

وكخلاصة لما تقدم ذكره فالعولمة الثقافية، وأزمة الهوية، والمشاكل الاجتماعية، كلها أثرت في الجمهور ليتزايد استخدامه للشبكة العنكبوتية، وتفاعله معها، لينتج عنها آثار سوسيوثقافية جديدة في المجتمع تحتاج للدراسة والتحليل والتفسير.

3.2. وسائط الاتصال الحديثة المؤثرة في الجمهور

الأنترنت شبكت العالم، وهذا العالم الافتراضي أوجد وسائط اتصال جديدة ألهمت الشباب وجعلته يقبل على استخدامها من كل صوب ونحب، وتنقسم المستويات التي يمكن من خلالها أن يقوم المستخدمون بالاتصال والتواصل إلى الآتي:

1. **one-to-one** مثل البريد الالكتروني والرسائل الفورية.
2. **one-to-many** مثل المواقع الشخصية والمدونات وأيضا المجموعات البريدية.
3. **many-to-many** مثل الويكي، والشبكات الاجتماعية والتقنيات التي يتم عبرها الاتصال الحي (وجها لوجه) مثل الفصول الافتراضية والدورات التدريبية المباشرة أن لاين.

1.3.2. البريد الالكتروني

ظهرت خدمة البريد الإلكتروني بعد ولادة الأنترنت وشيوعها بسنوات قليلة، حيث وبفضل هذه الخدمة أصبح بإمكان أي شخص أو هيئة أن يرسل ويستقبل الرسائل بواسطة صندوق آلي في أي نقطة من العالم، إذ بإمكان هذه الوسائل أن تكون رسائل مكتوبة، أو صوتية أو مصورة، كما لم يعد لعامل الزمان أو المكان تأثيرا في إرسال الرسالة أو استقبالها بعد أن كانت تبعث بطرق تقليدية وغير مضمونة ومرشحة للضياع والتلف في العديد من الأحيان، وفي عام 1972 قام الباحث راي تومنلسون بتعديل برنامج البريد الإلكتروني حيث أصبح فائق السرعة، وذلك بمعهد أم. إي. تي"MIT"، وبذلك يكون تومنلسون قد أعطى فكرة جديدة لما سيكون عليه الأنترنت مستقبلا بخصوص عملية التواصل البشري[1]، وبالنظر للتطورات التي عرفها البريد الإلكتروني خاصة ضخامة الرسائل المرسلة والمستقبلة اجتهد مزودو الأنترنت في إنشاء خادمات جديدة وتوفيرها لزبائنهم، ومن أهم البرمجيات المستخدمة، هي برنامج ما يكروسوفت أوفس، ونيت سكيب ميسنجر

1. Gilles Santini et Soutier, l'audiance et les medias, les editions d’organisation, 1989.

NETSCAPE MASSENGER مثل أوت لوك[1] OUTLOOK، وتوفر برامج البريد الإلكتروني لمستخدميها العديد من الخدمات مثل عنوان البريد الإلكتروني، كلمة سر خاصة، فضلا عن الملفات والمجلدات الخاصة بالرسائل البريدية، وخدمات أخرى كالنصوص والصور وإمكانيات قراءة البريد الوارد وتخزينه للاحتفاظ بنسخ من البريد الصادر وفهارس ملفات الرسائل.

وعليه فهو من أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تستهدف تسهيل تبادل المعلومات على الفور، ويمكن أن تكون هذه البيانات في شكل نصوص أو صوت أو رسوم، ويتم ذلك باستخدام نظام البريد الذي يعتمد على الحاسب الإلكتروني في استقبال الرسائل وتخزينها ونقلها من أماكن بعيدة[2]، إذ أنه يتلقى ويخزن ويوجه ويتحكم في الرسائل الإلكترونية لتصل إلى الأشخاص أو الجماعات المراد التخاطب معها، سواء كانوا في منازلهم أو مكاتبهم، كما أنه وسيلة من وسائل الاتصالات المباشرة التي تدور بين مستخدمي الحواسيب، وهو أكثر أدوات الأنترنت استعمالا، إذ يتيح إمكانية الاتصال بمستخدم واحد، أو آلاف المستخدمين، وذلك في أقل وقت ممكن، وبأقل تكلفة مالية، مقارنة باتصالات الطرق التقليدية الأخرى كالهواتف والبريد العادي[3].

فالبريد الالكتروني أعطى للجمهور فرصة تطوير مهاراته وكفاءاته وذلك بالمشاركة في الندوات والمؤتمرات العالمية وطرح أفكاره وكذا التفاعل مع الغير، وسماع الرأي الآخر فهو أداة كرست حرية الرأي والتعبير، كونه قليل التكلفة المادية ويتميز بالسرعة الفائقة، حيث أنها تعادل إذا قارناها بالفاكس مثلا 10% من تكلفة الفاكس قياسا لكل ثانية تشغيل وبنفس السرعة المقارنة وهي 9600 بود، وعند سرعة 38400 بود تصبح تكلفة البريد الإلكتروني 2.5% من تكلفة الفاكس.

2.3.2. المدونات

مع انتشار وتطور استخدام الأنترنت كوسيلة اتصال جماهيرية تكسر الحواجز والقيود المكانية والزمنية، فإن المدونات تعد أحد أبرز تطبيقات الانترنت، ومن المصادر الهامة للحصول على المعلومات من ناحية، ووسيلة للتعبير والمشاركة في واقع المجتمعات من ناحية أخرى، ولهذا

1. محمد لعقاب، وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص. 75.

2. رشيد حجاب، المعجم الإعلامي، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

3. عبد الباسط عبد الوهاب، مرجع سبق ذكره، ص. 187.

أصبحت المدونات الإلكترونية أحد مصادر المعلومات الأساسية التي يستمد منها الإنسان المعلومات ويتمكن من متابعة الأخبار وقياس الآراء، وقد ظهرت المدونات في عام 1997، ومصطلح (blog) هو دمج لكلمتي (Web Log)، والتي تعني سجل الشبكة، وكان جون بارجر هو أول من صاغ هذا المصطلح في 17 ديسمبر1997، إلا أن المدونات لم تنتشر على الأنترنت إلا بعد عام 1999 حيث بدأت خدمات الاستضافة في السماح للمستفيدين بإنشاء المدونات الخاصة بهم بصورة سريعة وسهلة نسبيا.

وفي تعريف آخر قدمه الكاتب عبد الرحمن سعد هي الترجمة العربية لكلمة (Blog) وجمعها المدونات، وهي عبارة عن مساحة شخصية على الأنترنت تتيح لصاحب الصفحة النشر بسلاسة شديدة إذ يكتب المدونون خواطرهم وأخبارهم وآراءهم ويعطي كل منهم الأحداث التي شهدها أو شارك فيها، والأهم أنها تقدم مساحة للتعليق والحوار حول المداخلات وفي المعتاد يضيف المدون أكثر من مقال في الأسبوع ولا تحكمه مساحة ولا رقابة، أما تنظيم المدونة فيعتمد على عرض التدوينات والمقالات بعكس ترتيب نشرها ولا يحتاج الموضوع سوى ساعة لبدء مدونة، والتعرف على أساسيات التعامل معها[1]، وعليه فإن المدونة عبارة عن مساحة تتيحها الأنترنت للشخص ليعبر عن آرائه وينشر المعلومات بشكل مباشر، ومع انعدام التكلفة المادية، ومع توفير مواقع المدونات التقنيات المبسطة لمستخدميها أصبح لدى المدون القدرة على استغلال هذه الميزات في فتح مجالات للتواصل والمشاركة بفعالية، فالمدونة موقع على الشبكة تعرض جميع مداخلاته بإشارة إلى تاريخ كتابتها ويمكن ترتيبها طبقا للعرض الزمني لها ترتيب تنازلي، وهذه المواقع تعرض أخبارا في جميع المجالات سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو قضايا دولية أو حتى خواطر شخصية، والمدونة النموذجية هي التي تجمع بين النص والصورة وتحتوى على روابط لغيرها من المدونات أو عن روابط لصفحات ذات صلة بالموضوع المنشور، ومن أهم ما يميز

1. أحمد الغمراوي، هاجر علي محمود وآخرون، المدونات نوافذ جديدة للمشاركة والتغيير –دراسة تحليلية لمضمون عينة من المدونات المصرية–، 2009، المصدر:
http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/march/20/islamonline.asx: 01.08.2011, 19 : 06.

المدونات – بالإضافة إلى كون المتلقي هو الذي ينتج المحتوى ويتحكم في طريقة عرضها ونشرها – هو خاصية تفاعل القراء من خلال تعليقاتهم وهي سمة من أهم سمات المدونات.

والمدونات هي أحدى الطرائق التي يصفها مصطلح WEB2.0 لاستخدام الأنترنت حيث بإمكان المتلقي أن يقوم هو بإنشاء المدونات الشخصية بدلا من المواقع الشخصية الثابتة، مما أفرز خاصية التفاعلية بصورة أكثر عمقا، وهناك المدونات العلمية والأدبية والإخبارية، والمدونات التي تهتم بشؤون المرأة، والمدونات التي تهتم بشؤون الطفل، والمدونات التي تهتم بالشؤون الإدارية والمحاسبية، والمدونات بالتبادل التجاري والإعلاني، والمدونات الأسرية الخاصة، وغيرها، مما يجعلها أكثر تأثيرا في الجمهور.

3.3.2. شبكات التواصل الاجتماعي

هي شبكات تدعم اتصال مجموعة من الناس فتمكنهم من اللقاء والحوار بواسطة كمبيوتر متصل بالأنترنت، وتهدف إلى تأسيس جماعات افتراضية Virtual Communites، تتنوع بقدر تنوع الزوايا التي يمكن النظر منها إلى معني "الجماعة" ومعنى "الافتراضي"[1].

كما أنها شبكات تدعم الأنشطة الجماعية في توطيد العلاقات الإنسانية وبناء المعرفة على الويب، فالفضاء الالكتروني يقدم خيارا ثريا للحياة الحقيقية real life، إذ تتيح للمتعلمين تسخير التقنيات الرقمية التي تمكنهم من إفادة بعضهم البعض عن طريق المشاركة في بناء المعرفة[2].

فالشبكات الاجتماعية خدمة متاحة للجميع وتدعم الاتصال الجمعي مما يوفر سهولة في الاتصال بأقل جهد وأبسط تكلفة، كما أنها لا تقتصر فقط على مجموعة من التكنولوجيات المختلفة وإنما تشمل الجانب الاجتماعي لهذه التكنولوجيات مجتمعة معا، فمن آثارها الاجتماعية أنها تساعد على اكتشاف سلوكيات وتصرفات ما كانت لتظهر إلا من خلال تفاعل الفرد مع تلك الجماعات الافتراضية، وتعتبر المستخدم هو المركز الذي تدور من حوله كل الأنشطة ويؤثر فيها تبعا لاهتماماته، إضافة إلى هذا فهي تساهم في تخاطب المشاعر، فقد أفرزت هذه المرحلة الجديدة عن لغة جديدة للتخاطب بين المستخدمين هذه اللغة تم اختزالها في حاجات الأفراد واهتماماتهم أي

1. غادة بنت عبد الله العمودي، مرجع سبق ذكره، ص. 5.
2. عبير سلامة، مرجع سبق ذكره.

مخاطباتهم نفسيا واجتماعيا، فمثلا موقع Facebook يتم فيه مخاطبة النواحي الاجتماعية للأفراد من خلال العديد من التطبيقات التي تم إنتاجها من قبل المستخدمين، فالمشاعر أصبحت لها مكانها على المواقع، كما أن توفير إمكانية إنشاء برمجيات من قبل المستخدمين وتسويقها داخل الموقع، أتاح الفرصة للأفراد أن يشكلوا نوعا من السوق الاقتصادي يستطيعوا من خلالها توفير مكان لعرض منتجاتهم، فالشبكات الاجتماعية تهدف إلى توفير مختلف الوسائل الممكنة لتنشيط عملية التفاعل بين الأفراد[1]، هذه الوسائل قد تكون من خلال إرسال رسائل فورية أو دردشة أو تشارك الملفات أو مجموعات النقاش أو مدونات، ومواقع التشبيك الاجتماعي هي كثيرة ومنتشرة ولها أهداف مختلفة ولكن العامل المشترك بينهم هو إصباغها بصبغة الاجتماعية حيث أنها تتيح الالتقاء للأفراد المتشاركين في نفس الاهتمامات كما أنها تكون تجمعات حول موضوع ما، ومن أمثلة تلك المواقع واشهرها موقع Facebook وموقع My space وhi5.

1. وسام فؤاد، دور البرامج الاجتماعية في إبراز الانترنت كوسط وكوسيط، بدون دار نشر، بدون بلد، المصدر الالكتروني: http://www.nithar.com/micro-blogging-services, 04.08.2011, 15 : 26.

الدراسة الميدانية

الدراسة الميدانية

تحليل نتائج الدراسة الميدانية

3. المنظومة السوسيوثقافية للأنترنت وجمهور الشباب

1.3. الآثار السوسيوثقافية التي تتركها الأنترنت على عينة من شباب وهران

يجدر التذكير أولا بمجتمع البحث والذي اخترته من ولاية وهران والتي تعني بالفرنسية: Wilaya d'Oran، وبالانجليزية: Oran Province، وهي ولاية تتواجد في الغرب الجزائري وعاصمتها هي مدينة وهران، يحدها من الشرق ولاية مستغانم، إلى الجنوب الشرقي من ولاية معسكر، والجنوب الغربي ولاية سيدي بلعباس ومن الغرب ولاية عين تموشنت.

نشأت الولاية من التقسيم الاستعماري للمنطقة بتسمية مقاطعة وهران، واستمر الأمر حتى سنة 1968 لتحمل صفة ولاية، وفي إعادة التقسيم لسنة 1974، حصلت الولاية على شكلها الحالي بعد اقتطاع أراضي لصالح ولاية سيدي بلعباس المستحدثة آنذاك.

ومن بين أهم الآثار الموجودة في المدينة هي قلعة سانتا كروز وهي عبارة عن قلعة كبيرة تقع في أعلى جبل في المدينة وهو جبل المرجاجو، بناها الإسبان في القرن الخامس عشر لحماية المدينة، وهذه القلعة مربوطة مباشرة بالمرسى–الميناء حاليا– عبر أنفاق ومتاهات من الصعب تجاوزها، وتشهد هذه القلعة توافد كبيرا للسياح لمعرفة خباياها وأسرارها الغامضة خاصة في فصل الصيف الذي يشهد توافدا كبيرا للأجانب، ومن بين المعالم التاريخية لهذه المدينة أيضا، قصر الباي الذي يقع قرب الميناء بمحاذاة جبل مرجاجو ويحوي هذا القصر على معالم تاريخية هامة كونه ليس قصرا فقط ولكن قلعة وحصن في آن واحد.

يقدر عدد سكان ولاية وهران لسنة 2010 بـ 1.584.607 نسمة، ويوضح الهرم العمري بجلاء النسبة الكبيرة للشباب حيث 42.03% من السكان أعمارهم أقل من 20 سنة و62.06% أقل من

30 سنة، كما يوضح تناقص عدد الولادات ابتداء من سنة 1993 وهذا لرغبة الأسر في التحكم بحجمها بسبب تدني المستوى المعيشي.

ويقدر حجم العينة التي اخترناها بـ 251 مفردة والتي تم تشكيلها بصفة قصدية، ولقد بدأنا في توزيع الاستمارة في منتصف شهر أكتوبر واسترجعناها بعد أربعة أسابيع، ولقد وزعنا 251 استمارة واسترجعنا 201 استمارة، وبعد ترميزها وفق الترميز الذي تم بنظام spss قمنا بإدخال البيانات في الحاسوب بعد تعديلها يدويا، ومن خلال فحص البيانات سنحاول تقديم صورة عن خصائص مجتمع البحث وفق المتغيرات الديمغرافية، وهذا على النحو التالي:

جدول رقم(1) يوضح توزيع العينة حسب الجنس

التكراروالنسبة / الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	137	68.15
أنثى	64	31.85
المجموع	201	100

يتضح من خلال هذا الجدول أن توزيع أفراد العينة حسب الجنس من ذكور مثل نسبة 68.15% وهي الفئة الغالبة للعينة، وهذا ما يمكن أن تكون له دلالة في تفسير النتائج، من حيث أن هذه الفئة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمحتويات الأنترنت[1]، كون كل ما يهمهم في هذه المرحلة (الشباب) أن يعيشوا مرحلتهم العمرية وزمنهم متحررين من قيود المجتمع متخطين كل المحرمات الاجتماعية، وعليه أصبحت الأنترنت من الممارسات اليومية المقدسة لديهم، أما الإناث فمثلت نسبة 31.85% وهي نسبة قليلة مقارنة بنسبة الذكور وهذا ما يؤثر على كيفية الاستعمال والتعرض للشبكة فهي لا تمثل لهن نشاطا محوريا في قضاء أوقات فراغهن وإنما هو نشاط عرضي أو

1. Eric Maigret, Op.cit, p. 255.

ثانوي، كما يمكن تفسير النتائج بكون الإناث عموما وفي الجزائر خصوصا يقضين معظم أوقاتهن في البيت، وهذا بحكم التقاليد التي ما زالت تمارس الضبط الاجتماعي على المرأة، وبسبب طبيعة المجتمع الذكوري السلطوي الخشن من ناحية، ومن ناحية أخرى ليس لديهن في الوقت الحالي حتى وإن تحررنا من التقاليد وسائل قضاء أوقات الفراغ سوى التلفزيون أو الراديو[1]، وهذا راجع إلى طبيعة وضعيتهن الاجتماعية فمكانتهن تفرض عليهن قضاء أكبر وقت في التنظيف وأعمال المنزل، وبحكم دورهن في المجتمع فقد تقف الأنترنت حجر عثرة في إكمال مسيرة الزواج، إذ تتجه العقلية الذكورية غالبا في المجتمع الجزائري إلى السيطرة خاصة في المراحل الأولى للزواج والإنجاب، ففي نظرهن كم من امرأة طلقت بسبب الأنترنت مما تسبب في حرقها لطبخها أو إهمالها لرضيعها، فبدل ذلك يشاهدن التلفزيون ويستمعن للإذاعة.

جدول رقم(2) يوضح توزيع العينة حسب السن

التكرار والنسبة / السن	التكرار	النسبة
[19 – 16]	44	22.00
[23 – 20]	90	44.77
[27 – 24]	67	33.33
المجموع	201	100

يتضح من الجدول أعلاه أن توزيع أفراد العينة حسب السن من [16 – 19] مثل نسبة 22.00%، بينما مثلت الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و23 سنة بنسبة 44.77% وهذا ما يمكن أن تكون له دلالة في تفسير النتائج، من حيث أن هذه الفئة لم تخرج من مرحلة المراهقة وما تتميز به من أحلام اليقظة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمحتويات الأنترنت، كما أنها المتنفس المفضل لديهم، والمصدر المميز لتسليتهم والترفيه عنهم، والذين قالوا في عصرنا الراهن غابت الثقافة الكلاسيكية

1. Rémy Rieffel, sociologie des medias, « les usages des technologies de l’information et de la communication, Paris, 2003, p. 195.

وانحصرت إلى أقصى مدى واستبدلناها بالثقافة الالكترونية وثقافة الانترنت هي التي تصنع ثقافة المستقبل من خلال صناعتها لثقافتنا وثقافة الأجيال القادمة، أما الفئة التي تتراوح أعمارهم بين 24 و27 سنة فتمثل بنسبة 33.33% وهي الفئة التي دخلت مرحلة النضوج، وهذا ما يؤثر على كيفية الاستخدام والتعرض وتفسير مضامين الأنترنت، فالشبكة بالنسبة لهم مجمل العناصر السوسيوثقافية والإيديولوجية والتي تشكل نظاما حقيقيا من الرموز والتصورات التي يتعرفون بها على بعضهم، فالأنترنت تسعى إلى تقديم قيمة مضافة للثقافة تسمح لهم بالتعرف على بعضهم كجماعة أو كأفراد ينتمون إلى مجتمع واحد، كما تقدم لهم نصيب من المخيال والعاطفة وصور من الواقع، والتي على أساسها يبنوا فهمهم لمختلف أجزاء المجتمع الذي يقع خارج محيطنا المباشر.

جدول رقم(3) يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أساسي	44	22.00
ثانوي	90	44.77
جامعي	67	33.33
المجموع	201	100

يتضح من هذا الجدول أن ذوي المستوى التعليمي الأساسي والثانوي والجامعي ممثلون بنسب 22.00% و44.77% و33.33% على الترتيب وهي نسب متقاربة، وقد أقصينا ذوي المستوى الابتدائي، وهذا التمثيل المتكافئ يفسر بطبيعة أسئلة الاستمارة التي تحتاج إلى مستوى تعليمي مقبول لكي تفهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالشباب يختلفون في درجة وكيفية استخدامهم للأنترنت باختلاف مستوياته التعليمية فالأساسي والثانوي يرى أن الشبكة الكوكبية مؤسسة منتجة للترفيه والفرجة، بينما الجامعي الذي يرى أنها مؤسسة للتعليم والتثقيف، ولنقل المعارف كما أنها

مؤسسة موازية للمدرسة، فمن خلالها يتم توزيع الثقافة وبثها دون عائق ثقافي واجتماعي، إذ تسمح للمواد الثقافية والاجتماعية كالمحاضرات والأوبرات ومعارض الفنون التشكيلية أن تصل إليهم في الوقت والمكان الذي يريدون وبالطريقة التي يرغبون، فالانترنت شجعت جمهورها على القراءة إذ وفرت تداول الكتب خاصة بظهور الكتب الالكترونية السهلة الاستعمال.

جدول رقم (4) يوضح توزيع العينة حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / مكان الإقامة	التكرار	النسبة
ميرامار	67	33.33
السانيا	67	33.33
سيدي معروف	67	33.33
المجموع	201	100

ما يلاحظ من خلال توزيع وحدات العينة حسب مكان السكن أن النسب متساوية ومتكافئة وقدرت بنسبة 67% بين من يقطنون بميرامار والسانيا وسيدي معروف بمدينة وهران، وهذا لاعتمادنا العينة القصدية على طريقة الحصص المتساوية والتي تقوم على تقسيم المجتمع الأصلي إلى فئات أو طبقات متجانسة من حيث طبيعة المعلومات والبيانات المدروسة، ثم أخذ حصص متساوية من كل فئة أو طبقة[1]، ورغم أن شباب سيدي معروف منغلقين على أنفسهم وأكثر تشبثا بتنشئتهم الاجتماعية من قبل الأسرة والمدرسة والمسجد التي تمجد الأصالة، إلا أنه وبفضل تطور تكنولوجيات الاتصال بصفة عامة والأنترنت على وجه الخصوص أغوتهم، فالشبكة أغوت الشباب حتى في أكثر المناطق انغلاقا عن المحيط الخارجي[2]، فهي كما أشرنا سابقا بالنسبة لهم ليست مجرد صدام ساحق بين النظام الجديد المسيطر باطراد وبين تراث الشعوب الأقل قوة، إذ أن في

1. أحمد بن مرسلي، مرجع سبق ذكره، ص، ص. 188، 189.

2. السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب–دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006، ص. أ.

هذه التكنولوجيا ذاتها ما يفسح المجال للدول والشعوب لتحافظ على تراثها وثقافاتها، وهي بإسقاطها الدائم لحدود المكان والزمان تعني مزيدا من تحرير حركة المواد الثقافية، وبإنتاجها للإنتاج وتقديمها للخدمات الثقافية تحمل قيما ومضامين وأنماط عيش تمثل الأسس الذاتية الثقافية لبلد ما، فهي تعكس التنوع الخلاق لمواطنيه، فنظرا لكونها تتجاوز الحدود القارية باتت تعكس ثقافات كل الشعوب وبلغاتها، وإلى كل الشعوب الأخرى كونها ألغت الحواجز والعوازل الجغرافية والثقافية بين مختلف المجتمعات مما جعل العالم كله بمثابة قرية صغيرة.

جدول رقم (5) يوضح عادة الإبحار عبر الأنترنت

التكرار والنسبة / عادة الإبحار عبر الأنترنت	التكرار	النسبة
دائما	115	57.21
أحيانا	53	26.37
نادرا	33	16.42
المجموع	201	100

وفيما يتعلق بعادة الإبحار عبر الأنترنت فيظهر لنا أن أكبر نسبة والتي تمثل 57.21% من وحدات العينة يبحرون عبر الأنترنت بصفة دائمة، لم توفره لهم من حاجيات وإمكانيات تتلاءم وخصائصهم، فمن أهم صفات الشباب التمرد على كل ما هو قديم، وعدم الاستقرار النفسي والنزعة إلى الاستقلالية، والإقبال على كل ما هو جديد، فهم أكثر الشرائح ديناميكية وحيوية، فالأنترنت بالنسبة لهم نشاط محوري في قضاء أوقات فراغهم وليست مجرد نشاط عرضي أو ثانوي، إذ من خلالها يسيروا علاقاتهم الاجتماعية والثقافية كالتعليم والتعلم عن بعد، والتداوي عن بعد، فمثلا كثير منهم يراسل الدكتور الهاشمي عبر البريد الالكتروني للحصول على العلاج، أو إجراء عمليات جراحية عن بعد من خلال الاتصال بأطباء وأخصائيين عالميين أيضا عن طريق البريد الالكتروني، فمن خلالها ينقلون حضورهم Transmission Of Présence ويشتركون في

المؤتمرات عن بعد ويتشارك مع الآخرين في جدلهم وسمرهم دون أن يجتمع معهم، أما الذين يستخدمون الأنترنت أحيانا فبلغت نسبتهم 26.37%، والقلة فقط يستخدمونها نادرا حسب ظروفهم وتمثل نسبة 16.42%، وهذا لأنهم يرون بأنها ساهمت في انتشار ثقافة الاستهلاك والعنف والجنس والوهم مما أدى إلى انحطاط الإنسان في مستوياته الثقافية والمعنوية، فهي تسيطر على خيال الشباب وأذواقهم الفنية والثقافية، فبمضامينها التنشيطية والخفيفة وصورها المبدعة والخلابة هي المخدر الجديد في القرن الحالي، لأنها ستعطل ملكة النقد وعقلية التحليل وواجب الذهاب إلى الأخر، ولعلها أيضا الاغتراب ففي زمن الوسائط الاتصالية الجديدة يمكن أن تضيع ذات الإنسان وهويته وثقافته بحكم إلغاء الاختلاف الثقافي والحضاري، فهي تهدف إلى تماثل البشرية وانتفاء الاختلاف، وإلغاء تعدد الإبداع الإنساني، والهيمنة على الثقافات الأخرى وإلغائها، أي إذابة الثقافات الصغرى وإلغاء الخصوصيات والهويات، وبمعنى آخر خلق عالم اللاثقافات فهي تمتلك آليات إنتاج الوهم وترويج الأساطير ونشر السراب.

الجدول رقم (6) يبين الحجم الساعي للتجوال في الأنترنت

التكرار والنسبة / الحجم الساعي للتجوال في الأنترنت	التكرار	النسبة
ساعة	23	11.45
ساعتان	22	10.94
ثلاث ساعات	41	20.40
أكثر من ثلاث ساعات	115	57.21
المجموع	201	100

يوضح الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة يتجولون في الأنترنت لأكثر من ثلاث ساعات في اليوم، والتي تمثل نسبة 57.21% لأن الشباب في عصر السرعة، وازدياد المشاكل الاجتماعية وجدوا في الأنترنت خير ملاذ يروحون بها عن أنفسهم، فهي النافذة التي ينظرون من خلالها لعالمهم الصاخب المضطرب، تخلق لهم عالم مواز لا يخضع لمقاييس العالم الحقيقي الذي

يعيشون فيه، ويستطيعون أن يظهروا فيه فقط ما يحلو لهم، وأن يخفوا ما يخشوا إظهاره، كما يهربون إليه من حقائق وفشل في الحياة العملية فيستبدلونه بنجاح خيالي يتواجد فقط في المجتمع الالكتروني، فالانترنت عالم بلا رقيب بلا حدود احتجز لهم الكرة الأرضية داخل غرفة صغيرة يستطيعوا من خلالها أن يجولوا العالم كله وهم يحتسون قهوتهم الصباحية، فقد قفزت بهم مائة عام على الأقل إلى الأمام، فهم يمارسون من خلالها وعن بعد، معظم نشاطاتهم الذهنية، فعن بعد يسترجعون المعلومات ويتسوقون ويتعلمون ويتسامرون وينقلون حضورهم دون ترحال ليشاركوا الآخرين أحداثهم وأعمالهم عن طريق التكنولوجيا، مما جعلها تتغلغل في المجتمع منتجة ثقافة جديدة تبناها جمهورها خاصة مع انخفاض تكلفة الولوج إلى الشبكة الدولية[1]، أما نسبة 20.40% من أفراد العينة فيستخدمونها لمدة ثلاث ساعات، والنسبة المتبقية والتي تمثل 22.39% فتنقسم بين من يستخدمونها لمدة ساعتين في اليوم وقدرت نسبتهم بـ 10.94%، ومن يستخدمها لمدة ساعة في اليوم فقط، لأنهم أكثر ارتباطا بالحياة الواقعية وليس لديهم الوقت للتجوال في الأنترنت، إذ تتحكم فيهم علاقاتهم الأسرية والزوجية والاجتماعية، من دون أن ننسى الشعائر اليومية والأسبوعية والسنوية، التي يفرضها الدين ويصعب على الأنترنت اختراقها أو تغييرها مهما أصاب أطراف هذه الثقافة من تبدل لا يمكن أن يطال الجوهر أو النواة.

الجدول رقم (7) يبين سبب استخدام الأنترنت

التكرار والنسبة / سبب استخدام الأنترنت	التكرار	النسبة
تمضية الوقت	80	39.80
تسيير الحياة الاجتماعية	88	43.78
اخذ السلوك	33	16.42
المجموع	201	100

1. ماجدة حامد علواني، سها عادل شوقي، أمل محمود عقل، أثر وسائل الإعلام الجديدة على رؤية الجمهور لمصداقية أو تحيز وسائل الإعلام التقليدية، برنامج الماجستير، كلية الإعلام، القاهرة، 2006.

تفسر نتائج الجدول رقم (07) سبب استخدام الأنترنت فأغلب مفردات العينة والتي تمثل نسبة 43.78% أجابوا بأنهم يبحرون عبر الأنترنت لتسيير حياتهم الاجتماعية، ففيها يستطيعون التعبير بكل حرية عما يشغل بالهم وينسجون علاقات اجتماعية التي لا يستطيعون إنشاءها في الواقع، وأصبحت بهذا مرآة يستطيعون من خلالها رؤية أنفسهم، خاصة في ظل تزايد المشاكل الاجتماعية المترتبة عن تزايد أوقات الفراغ واستفحال البطالة فالأنترنت تقدم في بعض الأحيان فرص التشغيل من جهة، ومن جهة أخرى توفر التعليم والتعلم عن بعد للذين تم استبعادهم عن المدارس، حتى أنها في نظر البعض تساعد على الهجرة إلى الخارج في الوقت الذي تغلق في وجوههم الحدود، فهي حقا تمكن من تجاوز الحدود الزمكانية على حد تعبيرهم، كما أنها تعزز الهوية الثقافية للشباب في ظل الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية سواء كانت دولية أو محلية التي وأنتجتها العولمة الثقافية والتي بدورها أدت إلى طمسها واندثارها، فمن خلالها يمكن إيجاد الهوية من ناحية والتعبير عنها بكل حرية من ناحية أخرى، ونسبة 39.80% تستخدم الأنترنت لتمضية الوقت، والنسبة الضئيلة والتي تمثل 16.42% تستخدمها لأخذ السلوك، فالشباب ليسوا جثثا هامدة يتلقون بكل سلبية وإنما هم فاعلون يتفاعلون مع الأنترنت، أي ينتقون ما يلائمهم ويتوافق مع تنشئتهم وتربيتهم الاجتماعية التي تنعكس في استعدادات شخصيتهم النفسية وفي اكتمال أناهم وذواتهم الاجتماعية، وبنائهم الدافعي، ويرفضون ما لا يليق بهم، فهم يمتلكون ميكانيزمات دفاع أمام كل ما لا يروقهم، فالقيم التي اكتسبوها منذ الصغر راسخة فيهم سواء في الشعور أو اللاشعور وهي يقظة بفعل البيئة الاجتماعية ومؤسساتها وهي التي توجههم وتملي عليهم كيفية استخدام الأنترنت، وبالتالي فالشباب هم الذين يحددون كيفية وسبب استخدام الأنترنت وليست هي التي تحدد ماذا تفعل بهم وهذا ما يتوافق مع فروض الاستخدامات والاشباعات ويتناقض مع فروض تحديد الأولويات وادعاءات التأثير القوي لوسائل الإعلام، فالأنترنت قناة لنقل أنماط ذهنية وسلوكية مغايرة للسياق الثقافي الجزائري إلا أنها لم تحدث تغييرا واضحا على أنساق القيم والبنيات الثقافية والسلوكيات على مستوى أفراد المجتمع، فصحيح أن البعض تبني بعض

المثل والمعارف العليا للأنترنت مثل التنورات القصيرة وربطات العنق والأسماء المسيحية، ولكن سرعان ما يتم إفسادها، نتيجة وجود قدر من الاختلاف الثقافي بين ثقافتهم وثقافة الأنترنت[1].

الجدول رقم(08) يبين توزيع سبب استخدام الأنترنت حسب الجنس

التكرار والنسبة / سبب الاستخدام	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
تمضية الوقت	46	33.58	34	53.12
تسيير الحياة الاجتماعية	71	51.82	17	26.56
اخذ السلوك	20	14.60	13	20.31
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول أن متغير الجنس له دلالة إحصائية كبيرة، بحيث أن سبب استخدام الأنترنت يختلف بين الجنسين، بحيث أن أغلبية أفراد العينة من الإناث والتي تمثل نسبة 53.12% يستخدمنها لتمضية الوقت، وهذا راجع إلى طبيعة وضعيتهن الاجتماعية فمكانتهن تفرض عليهن قضاء أكبر وقت في التنظيف وأعمال المنزل، والتلفزيون هو المتنفس الوحيد لديهن إذ يتسلين عبره ويقضين أوقاتهن أمامه، وليس لديهن الوقت للأنترنت، بينما 26.56% من أفراد العينة تستخدمنها لتسيير الحياة الاجتماعية وهي النسبة الضئيلة وهذا لأن الذكر في المجتمع الجزائري هو الذي يسير الحياة الاجتماعية وليس المرأة، والنسبة المتبقية والتي مثلت 20.31% فهن يستخدمنها لأخذ السلوك بحكم هوسهن بالموضة (اللباس، المكياج، تسريحات الشعر،...)، والديكور(الأثاث، الأفرشة)، وهذا ما تقدمه لهن الشبكة الكوكبية وبأقصى سرعة وأقل تكلفة، فمن خلالها يشكلن مجتمعا رمزيا إذ يؤسسن لإنتمائهن ويغذينه من خلال المضامين التي يتبادلنها وهذا ما ساهم في انتقال الذاكرة الجماعية ودفع لظهور فضاءات إنتاج جماعية جديدة منتوجها كثافة تبادل المعاني والدلالات، أما بالنسبة للذكور فأغلب وحدات العينة يستخدمونها لتسيير حياتهم ومثلت نسبتهم 51.82%، فالأنترنت بالنسبة لهم وسيلة إدارية قوية يمكن الأخذ بتقنياتها المتنوعة لتقديم مختلف

1. أنطوني كينج، ت. شهرت العالم، هالة فؤاد، الثقافة والعولمة والنظام العالمي، مكتبة الأسرة، مصر، 2005، ص. 163.

الخدمات الإدارية للدولة، وبذلك يسهل عليهم التعامل معها بشكل رسمي ومنظم وسري ودقيق، وهم يتمنون لو تتحول الحكومة الجزائرية إلى حكومة الكترونية لتقليص الروتين والقضاء على البيروقراطية وتوفير الجهد والتكاليف وزيادة الكفاءة الحكومية ونزاهتها، وتحقيق الاتصال التفاعلي بين الحكومة والمجتمع المدني.

كما أنها تلعب دورا مهما على المستوى التجاري بين الأفراد والجماعات والشركات فأصبح من الممكن تجنب مشقة السفر للقاء الشركاء والعملاء مما يساهم في ربح الوقت والمال، وبفضلها أصبح من السهل نقل المعلومات أو المحاضرات الجامعية أو الندوات الفكرية إلى أماكن مختلفة داخل القرية الكونية، وأصبح ممكنا توصيل الخدمات التعليمية المختلفة إلى منازل الدارسين وأماكن عملهم بسرعة فائقة وعلى أكمل وجه، كما يمكن تبادل البحوث والخبرات العلمية، وكذا المحاضرات والآراء وغيرها، فالتعليم الالكتروني يمس مختلف الشرائح الاجتماعية في أي مكان كانت، ولا يحتاج لإشراف المعلمين، كما أنه لا يتقيد بوقت معين ولا يقتصر على مستوى من التعليم دون آخر، فهو يوفر المرونة في التعليم، وذلك من خلال مراعاة الفروق الفردية فالفرد يتعلم بالسرعة والوقت اللذين يختارهما، فالمتعلم بهذا يتحرر من قيود الزمان والمكان[1]، ويتمتع بفرص أفضل للتعلم وبطريقة سهلة ومرنة، فمن خلالها يمكنهم انجاز واجباتهم المنزلية وما عليهم سوى كتابة السؤال على صفحة الواب في محركات البحث خاصة محرك البحث GOOGLE، كما بإمكانهم أخذ فكرة عن الامتحانات والفروض، خاصة امتحانات الباكالوريا، ومن أهم ما نتج عن هذا جماعات افتراضية لها نفس الاهتمامات التعليمية، بالإضافة إلى هذا تمكنهم من التداوي عن بعد، وتريح المريض من التنقل من مستشفى لآخر إذ يمكنه استشارة الطبيب في أي وقت وفي أي مكان كان، بينما نسبة 33.58% من المبحوثين فتستخدمها لتمضية الوقت لما توفره من ترفيه وتسلية خاصة إذا كانوا مهمومين ويعانون من مشاكل اجتماعية فهي وسيلة للنسيان، و14.60% يستخدمونها لأخذ السلوك حتى أنهم أصبحوا يقولوا نحن مواطنون بجمهورية الفيسبوك، وهي الفئة القليلة كون السلوك بالنسبة للأغلبية يؤخذ من مؤسسات التنشئة التقليدية.

---

1. محمد بطاز، عصام نجيب الفقهاء، تصميم وإنتاج وتقويم المواد التعليمية والتدريبية وفق استراتيجيات التعلم عن بعد، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2004، ص. 18.

الجدول رقم (9) يبين توزيع سبب استخدام الأنترنت حسب السن

التكرار والنسبة / سبب الاستخدام	[19 – 16]		[23 – 20]		[27 – 24]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
تمضية الوقت	27	61.36	36	40.00	17	25.37
تسيير الحياة الاجتماعية	04	09.09	34	37.78	50	74.63
أخذ السلوك	13	29.55	20	22.22	00	00.00
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (09) الذي يبين توزيع سبب الاستخدام حسب السن أن فارق السن لأفراد عينة البحث يقدم لنا تفسيرا جزئيا، بحيث أن سبب الاستخدام يختلف بين الفئات العمرية بحيث أن الفئة العمرية الأولى المحصورة بين 16 و19 سنة أغلب أفرادها يستخدمون الأنترنت لتمضية الوقت وقدرت نسبتهم بـ 61.36%، وهذا يعود لطبيعة حياتهم الغير معقدة وسنهم، فأغلبهم لم يتجاوزوا 17 من العمر وكل ما يبحث عنه الشاب في بداية مراهقته التسلية والترفيه، وتليها نسبة 29.55% من المبحوثين ممن يستخدمون الأنترنت لأخذ السلوك، أما بالنسبة لأفراد العينة من نفس المرحلة العمرية الذين يستخدمون الشبكة العنكبوتية لتسيير حياتهم الاجتماعية قدرت بنسبتهم بـ 29.55% كونها تتميز بالسرعة في الاتصال والتواصل والإعلام فلم تعد الأعمال عفوية ولا أمر متروك للصدفة، فهي المنارة التي تكشف السبل وتساعد على التصرف وبناء القرار، أما بالنسبة للمبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [20 – 23] فأغلب وحدات العينة هم الآخرين يستخدمون الشبكة الدولية للتسلية وتمضية الوقت وتقدر نسبتهم بـ 40.00%، وتمثل نسبة 37.78% من أفراد العينة من الذين يستخدمون الأنترنت لتسيير الحياة الاجتماعية إذ أصبحوا بفضلها ينجزون بحوثهم في أجال محددة دون أن يتكلفوا مشقة وعناء التنقل، أما نسبة 22.22% فتستخدمها لأخذ السلوك وهذا بحكم طبيعة سنهم، فالشاب في هذه المرحلة يتميز بالتمرد عن كل ما هو قديم ويرغب في تكوين شخصيته بعيدا عن أهله، فيتبنى من الأنترنت كل ما هو جديد، وتمثل نسبة 25.37% من وحدات العينة نسبة الذين ينتمون للفئة العمرية الأخيرة ممن

يستخدمون الأنترنت لتمضية الوقت، أما نسبة 74.63% فتستخدمها لتسيير حياتهم الاجتماعية فكما قالوا أصبحت الشبكة في الوقت الحاضر وسيلة خدمات اجتماعية تجذب كل الشرائح الاجتماعية كونها تطلعنا على العالم برمته وتجعله في لحظات معدودة أمام أنظارنا لكي نكون على اتصال بما يجري فيه من أحداث وتطورات، كما أنها تقدم المتعة والتسلية، إلا انه في الجزائر ولحد الساعة لا يمكننا حجز تذكرة الطائرة أو القطار عبر الانترنت لان هيئة النقل لا تتعامل بها، كما لا يمكننا الدخول إلى بنك معلومات جامعة أجنبية لأنها تطلب الرقم السري للدخول ونحن لا نملكه، وهذه النتائج بدورها سيكون لها دور هام في الوصول إلى استنتاجات عامة.

الجدول رقم (10) يبين توزيع سبب استخدام الأنترنت حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / سبب الاستخدام	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
تمضية الوقت	27	61.36	36	40.00	17	25.37
تسيير الحياة الاجتماعية	12	27.27	33	36.67	43	64.18
أخذ السلوك	05	11.36	21	23.33	07	10.46
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (10) الذي يبين توزيع سبب الاستخدام حسب المستوى التعليمي أن فارق المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث يقدم لنا تفسيرا جزئيا، بحيث أن سبب الاستخدام يختلف بين الفئات التعليمية بحيث أن الفئة التعليمية الأولى (الأساسيون) أغلب أفرادها يستخدمون الأنترنت لتمضية الوقت وقدرت نسبتهم بـ 61.36%، وهذا يعود لطبيعة حياتهم الغير معقدة، فأغلبهم وكل ما يبحث عنه الشاب في هذه الحالة التسلية والترفيه، وتليها نسبة 27.27% من المبحوثين ممن يستخدمون الأنترنت لتسيير حياتهم الاجتماعية خاصة في مجال الدراسة والتواصل مع الآخر، أما بالنسبة لأفراد العينة الذين يستخدمون الشبكة العنكبوتية لأخذ السلوك قدرت بنسبتهم بـ 11.36%، أما بالنسبة للمتحصلين على مستوى تعليمي ثانوي فاغلب وحدات العينة يستخدمون الشبكة الدولية للتسلية وتمضية الوقت وتقدر نسبتهم بـ 40.00%، وتمثل نسبة

36.67% من أفراد العينة من الذين يستخدمون الأنترنت لتسيير الحياة الاجتماعية، أما نسبة 23.33% فتستخدمها لأخذ السلوك، وتمثل نسبة 64.18% من وحدات العينة من الجامعيين ممن يستخدمون الأنترنت لتسيير حياتهم الاجتماعية كونها تتميز بسرعة الاتصالات وسهولتها، وسرعة الحصول على المعلومة وتوفرها، فمثلا يستطيع من بالشرق أن يكلم من في الغرب في دقائق محدودة ويراه، لينطبق القول القائل أن العالم قد أصبح قرية كونية صغيرة حقا، فقد تجد في الإنترنت آلاف الدوريات والمجلات والكتب والمواقع الثقافية والتعليمية والمواقع التابعة للمؤسسات والشركات والمنظمات والحكومات والأفراد في تجمعٍ أقل ما يقال عنه أنه رهيب عجيب، رغم أن تكنولوجيا الأنترنت لا تزال في طور الطفولة حسبهم، أما نسبة 25.37% فتستخدمها لتمضية الوقت و10.46% لأخذ السلوك، وهذه النتائج بدورها سيكون لها دور هام في الوصول إلى استنتاجات عامة، فمتغير المستوى التعليمي له هو الآخر علاقة ترابطية مع سبب استخدام الأنترنت، إذ أن الذين لديهم مستوى تعليمي ثانوي أو جامعي لديهم قدرات فكرية تسمح لهم بتكوين اهتمامات وحاجات يشبعونها من خلال استخدامها ويتثقفون من خلاله أكثر فأكثر.

الجدول رقم (11) يبين توزيع سبب استخدام الأنترنت حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / سبب الاستخدام	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
تمضية الوقت	23	34.33	27	40.30	30	44.78
تسيير الحياة الاجتماعية	27	40.30	24	35.82	37	55.22
اخذ السلوك	17	25.37	16	23.88	00	00.00
المجموع	67	100	67	100	67	100

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب أفراد العينة من الذين يقطنون بميرامار والذين تقدر نسبتهم بـ 40.30% يستخدمون الأنترنت لتسيير الحياة الاجتماعية نظرا لطبيعة مكان إقامتهم الذي يفرض عليهم ذلك، فالشبكة توفر لهم الوقت والجهد وتقلل من عبء التنقل وتجنب ازدحام المرور، كما أنهم يفضلون تسيير حياتهم بسهولة ما دام أن هذا متوفر في مجرد نقرهم بعض النقرات على لوحة

المفاتيح، وجاء هذا في المرتبة الأولى أيضا بالنسبة للذين يقطنون بسيدي معروف ومثلت نسبتهم بـ 55.22%، أما بالنسبة للذين يسكنون بالسانيا يستخدمون الأنترنت لتمضية الوقت وتقدر نسبتهم بـ 40.30% فهي المصدر الأساسي للتسلية والترفيه بالنسبة لهم، وتمثل 23.88% نسبة الذين يبحرون عبرها لأخذ السلوك من نفس المنطقة، وتقاربت هذه النسبة مع الذين يتجولون في الأنترنت لنفس السبب والذين يقطنون بميرامار وقدرت نسبتهم بـ 25.37% فهم يرون أن الأنترنت تحمل قيما وسلوكيات جديدة ومفيدة للفرد والمجتمع فهي تعكس الثقافات، وتسير الحياة الاجتماعية، وتؤدي إلى تجاوز الحدود الزمكانية، وتخلق الهوية الافتراضية، كما أنها تلامس الواقع، وتحقق التوسع المكاني والإسراع الزماني، كما أنها تساهم في عولمة المحلي ومحلية العالمي، وأهم من هذا فهي تشبع حاجياتهم، كما أنها تجعلهم أكثر انفتاحا على العالم وتعلمهم لغات جديدة وأهمها لغة العلم اللغة الإنجليزية، بينما تنعدم النسبة بالنسبة للذين يقطنون في سيدي معروف فهم لا يستخدمونها أبدا لأخذ السلوك وإنما يأخذون سلوكهم من المؤسسات الاجتماعية التربوية فهي الوحيدة بالنسبة لهم القادرة والمهيأة من أجل نقل القيم الأصيلة من جيل إلى آخر، وتنمية قيم تتماشى ومتطلبات العصر، وبهذا فهم مشبعين بهذه القيم، والأنترنت لن تؤثر فيهم والعكس صحيح وهذا ما سينعكس على المجتمع ككل، وعليه فالقيم تنبع من المعتقد الديني[1]، وبهذا فعملية التنشئة والتربية والتكوين التحصيل العلمي للشباب سليمة وجيدة وفق القيم والثقافة، وهي التي تضمن انسجام المجتمع ووحدته وهذا ما يتلاقى مع فروض الحتمية القيمية للدكتور عزي عبد الرحمن، وهناك من المبحوثين فيما يخص اللغة يرى بأن انتشار لغة في مجتمع ما يؤدي إلى انتشار ثقافتها وثقافة أهلها، وهذا ما أدى إلى ظهور ثقافة عالمية عابرة للقوميات والجنسيات تسعى لتدمير التقاليد والعادات الموروثة في المجتمعات وتهمش بقية الثقافات في العالم، حتى وإن كانت هذه الثقافة تتعارض مع الثقافة المحلية، ولكن هذه الثقافة تعتمد على استيراد العلم والتكنولوجيا ولا تنتجه وتتفاعل معه محليا، ومن تحليلنا لهذا الجدول والجدولين السابقين نلاحظ أن أغلبية أفراد العينة على اختلاف جنسهم ومستواهم التعليمي ومكان إقامتهم فإن أغلبهم يبحر عبر

1. عبد الرحمن عزي، مسألة البحث في منهجية بحث: إعادة النظر في نمط لاسويل، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 2، 1988.

الشبكة الكونية التي جعلت عالمهم قرية صغيرة إما لتسيير حياتهم الاجتماعية أو تمضية الوقت وليس لأخذ السلوك، فالسلوك يؤخذ من الأسرة وليس من الآلة، وهذا ما أكده الدكتور عزي عبد الرحمن بقوله: "التقنيات والثقافة على صلة وثيقة وهذا يستلزم حقن الثقافة في التقنيات وليس تحويل الثقافة إلى تقنيات، فإدماج التقنيات يحتاج إلى الكفاءة الأخلاقية وهي القدرة على أن يتحكم الفرد في ثقافته ونسق معتقده، وهذه الكفاءة مكتسبة عبر عملية طويلة المدى من طرف الأسرة، المدرسة...."[1].

الجدول رقم (12) يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت

النسبة والتكرار / مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت	التكرار	النسبة
إيجابي	139	69.15
سلبي	52	25.87
ممتنع	10	04.98
المجموع	201	100

أما نتائج تحليل الجدول رقم (12) فقد بينت أن أغلب المبحوثين والذين قدرت نسبتهم بـ 69.15% يرون أن الأثر السوسيوثقافي للأنترنت إيجابي فمنهم من يرى أنها وسيلة للتعارف والتواصل مع الأهل والأصدقاء، والبعض الآخر يرى فيها ساحة لإتمام بعض الأعمال، والبعض الآخر يتخذها وسيلة للترفيه أو التعلم، فالأنترنت بالنسبة لهم جعلت من المجتمع مجتمع الجميع فهي تزيد من إنتاجية الفرد والمجتمع، إذ أنها أداة إنتاج أساسية وحيوية لكل فرد في المجتمع يستخدمها لتنظيم جدول أعماله اليومي ولكتابة الأبحاث والتقارير وللاتصال بالآخرين، فالأنترنت أعطت دفعا قويا لترسيخ مفهوم الكونية، وإلغاء الحواجز بين البلدان[2]، وذلك من خلال التدني

1. السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب –دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة_، مرجع سبق ذكره ص 132.

2. صلاح زين الدين، تكنولوجيا المعلومات والتنمية، مكتبة الشروق الدولية، بدون بلد، 2001، ص، ص 15، 16.

الملموس لتكاليف الاتصالات الذي أعطته الشبكة وغيره من الفاعلية التي تقدمها في الحصول على المعلومة وتخزينها وتبادلها فهي ترتكز أساسا على رفع مستوى الإنتاجية وقدرات الاختراع والإبداع والتجديد، فمخزون رأس المال الحقيقي يقسم إلى نوعين، نوع مادي وآخر معنوي (معرفي) والأنترنت هي التي توفر رأس المال المعرفي باطراد مما يخلق الابتكار والتجديد والتطوير فتحسين وتطوير وتنمية رأس المال المعرفي يؤدي إلى تطوير وتنمية رأس المال المادي.

بينما النسبة المتبقية والتي قدرت بـ 25.87% ترى بأن أثرها السوسيوثقافي سلبي فهي بالنسبة لهم سهلت الولوج إلى المواقع الإباحية، فهي وسيلةً لإقامة علاقاتٍ غير وهذا ما يؤكده ERIC MAIGRET، كما أنها تترك أثرا سلبيا على قدرات الإنسان(التفكير والتفسير والحصول على المعرفة)، وبالتالي تناقص القدرة على الإبداع وزيادة شعور الفرد بعدم القدرة على القيام بوظيفة ايجابية لصالح المجتمع، بينما 04.98% امتنعت عن الإجابة.

الجدول رقم (13) يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب الجنس

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي للأنترنت	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
إيجابي	89	64.96	50	78.12
سلبي	42	30.66	10	15.63
ممتنع	06	04.38	04	06.25
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول أن أغلبية أفراد العينة من الذكور يرون أن الأثر السوسيوثقافي للأنترنت إيجابي وقدرت نسبتهم بـ 64.96% ووافقتهم الرأي أغلبية المبحوثات وقدرت نسبتهم بـ 78.12%، وهذا لأن القوة الجذابة للأنترنت تحدث في الجمهور آثارا ذات طبيعة عاطفية لما توفره من خدمات وتتميز به من خصائص تشترك مع جمهورها في مجموعة من الخصائص (السن، الجنس، المهنة، العرق، القيم ...) وبذلك فهي تعزز أواصر القرابة بينها وبينهم، وهذا ما يحمل

مستخدموها إلى اعتناق آرائها وتبني أفكارها، كما أنهم يرون أنها تتميز بجاذبية كونها قريبة منهم في النواحي النفسية والاجتماعية والأيديولوجية[1]، إذ أنها تساعدهم على التخلص من القلق والضغط والتوتر وعدم الأمان، وتساعدهم في اكتساب القبول الاجتماعي والحصول على ثواب شخصي لا نفسي، فمثلا هم على الأنترنت يستهلكون موقع فيسبوك باعتباره وسيلة للتواصل مع الجنس الآخر، وهذا التواصل ذي الخلفية البيولوجية ليس تواصلا مقصورا على دوائر التشبيك التي ينتمون إليها، بل إنهم يحرصون على تجاوز هذه الظاهرة للحيز المكاني لتصبح ظاهرة كونية، وكان هناك توافق أيضا بين الجنسين فيما يخص أن الأثر السوسيوثقافي للشبكة العالمية سلبي إلا أن هذا الرأي مثل رأي الأقلية إذ مثلت 30.66% نسبة الذكور، و15.63% نسبة الإناث، فهم يرون أنه تم إقحامهم بالعصا نتيجة العلوم والتكنولوجيا في عصر جديد بالغ الهشاشة فمضامين الأنترنت السوسيوثقافية لها علاقة مباشرة بالقيم وبالخصوصية الثقافية، وهي في نظرهم أشد تسللا إلى عقول النخب الاجتماعية والفكرية وتأثيرا عليها لما تحمله من ثنائي العنف والجنس فالحضور الثقافي للشباب على الشبكة من أهم مظاهره الجنس، وهذه العلاقة يمكن القول بأنها بداية العلاقة ما بين شباب الأنترنت، والتي سرعان ما تتطور لتأخذ منحى أكثر جدية وأبعد عن العلاقات الاجتماعية المؤسسة على أرضية التلهف الجنسي، ويرون بأن الذين يعتقدون أن الأثر السوسيوثقافي للأنترنت إيجابي هم أشخاص ذوي شخصية ضعيفة، ويتحلون بضعف كبير لتقدير ذواتهم، فتجدهم سلبيين ويتبعون الآخرين في اتخاذ القرارات ويؤيدون الأغلبية، فهم يتبنون آراء الآخرين ويشكون في قدراتهم الشخصية لاتخاذ قرار تخصهم وتخص حياتهم، وهم يعانون من نقص فادح في لقوة الشخصية ويتجاوبون بصفة قوية مع كل الرسائل بحيث يبدو لهم أن آراء الآخرين أكثر صحة من آرائهم الخاصة، وهم لا يثقون بأنفسهم ولا يستقرون على رأي واحد إذ نجدهم باستمرار يتبعون الآخرين في اتخاذ القرارات ويؤيدون الأغلبية وهذا لتجنب العزلة، وهذا ما يتوافق إلى حد كبير مع فروض نظرية لولب الصمت، بينما تقاربت نسبة الامتناع عن الإجابة بين الجنسين، فمثلت نسبة الذكور 04.38% ونسبة الإناث قدرت بـ 06.25%.

1. حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص. 54.

الجدول رقم (14) يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب السن

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي للأنترنت	[16 – 19]		[20 – 23]		[24 – 27]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
إيجابي	40	90.90	62	68.89	37	55.22
سلبي	04	09.10	25	27.78	23	34.33
ممتنع	00	00.00	03	03.33	07	10.45
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (14) الذي يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب السن، أن أغلب المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [16 – 19] يرون أن الأثر السوسيوثقافي للأنترنت إيجابي وتقدر نسبتهم بـ 90.90%، ونسبة 09.10% ترى أن أثر الشبكة العنكبوتية سلبي، ونسبة 00.00% امتنعت عن الإجابة، أما المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [20 – 29] فأغلب أفراد العينة يرون بأن الأثر السوسيوثقافي للشبكة الدولية إيجابي وتقدر نسبتهم بـ 68.89% و27.78% تمثل نسبة الذين يرون أن أثرها سلبي، أما 03.33% فتمثل نسبة الممتنعين عن الإجابة، أما بالنسبة لأغلب المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [24 – 27] ترى أن أثر الشبكة العنكبوتية إيجابي وتقدر نسبتهم بـ 55.22%، أما نسبة 34.33% يرون أن أثرها السوسيوثقافي سلبي، ونسبة 10.45% امتنعت عن الإجابة، ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن الفئات العمرية الثلاث كانت إجاباتها متقاربة، فأغلب أفراد العينة أجابوا بأن أثر الأنترنت إيجابي كونها توفر التفاعلية والمباشرة والسرية والآنية والعالمية فلم نعد مرتبطين بإطار الانتماء الوطني وحده بل أصبحنا نتأرجح بين الخصوصية المحلية (عرقية، اثنية، لغوية، ...) والإطار العالمي، وقالت هذه الفئة أن الشبكة بالنسبة لنا آلية نبحر بها من أجل العبور الحقيقي للضفة الأخرى لتحسين ظروف عيشنا، فالكثير منا تزوج بأجنبيات من خلال الدردشة، وأصبح ثريا بعد أن كان بطالا كما نستعملها لتمضية الوقت والبحث عن المتعة، ومنفذ بديل لواقع لا نرضى عن، أما بالنسبة للفئة الاجتماعية التي ترى أن أثرها السوسيوثقافي سلبي فحجتها في ذلك أن الشبكة خلقت إنسان ذا بعد واحد، فقد نمطت

المستهلكين بفرض سلع معينة عليهم في مختلف أنحاء العالم مما يساهم في إزالة هويتهم الوطنية والثقافية والاجتماعية وزرع هوية عالمية.

الجدول رقم (15) يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي للأنترنت	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
إيجابي	36	81.82	62	68.89	41	61.19
سلبي	08	18.18	25	27.78	19	28.36
ممتنع	00	00.00	03	03.33	07	10.45
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (15) الذي يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب المستوى التعليمي، أن أغلب الأساسيين يرون أن الأثر السوسيوثقافي للأنترنت إيجابي وتقدر نسبتهم بـ 81.82%، ونسبة 18.18% ترى أن أثر الشبكة العنكبوتية سلبي، ونسبة 00.00% امتنعت عن الإجابة، أما بالنسبة للثانويين فأغلب أفراد العينة يرون بأن الأثر السوسيوثقافي للشبكة الدولية إيجابي وتقدر نسبتهم بـ 68.89% و27.78% تمثل نسبة الذين يرون أن أثرها سلبي، أما 03.33% فتمثل نسبة الممتنعين عن الإجابة، أما بالنسبة للجامعيين فإن أغلب أفراد العينة ترى أن أثر الشبكة العنكبوتية إيجابي وتقدر نسبتهم بـ 61.19%، أما نسبة 28.36% يرون أن أثرها السوسيوثقافي سلبي، ونسبة 10.45% امتنعت عن الإجابة، ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن الفئات التعليمية الثلاث سواء الأساسي أو الثانوي أو الجامعي كانت إجاباتها متقاربة، فأغلب أفراد العينة أجابوا بأن أثر الأنترنت إيجابي وذلك لأنها تساعد على استكشاف كل ما هو جديد في العالم الخارجي عن طريق الإبحار أو المشاركة بواسطة البريد الإلكتروني والدردشة، بالإضافة إلى توفير الاستمتاع والتسلية فالأنترنت تمكنهم من إيجاد فضاءات للترفيه والاستمتاع والاسترخاء بفضل المواقع المتخصصة في الألعاب والنكت والأغاني والمنوعات، كما أنها تسهل الاتصال

بالآخرين بفضل تعدد الأدوات المخصصة لهذا الغرض، إضافة إلى تعدد مجالات تطبيقها ويأتي على رأسها البريد الالكتروني بمختلف أشكاله والذي يتيح لهم الاتصال بالآخرين في أي مكان في العالم فضلا عن جماعة المناقشة Usenet أو غرف الحوار والدردشة chat rooms، كما أنها تحقق الوجود الافتراضي فقد مكنت شبكة الويب مستخدميها من الانتقال من الوجود الفعلي المادي إلى العالم الافتراضي، ويتجلى ذلك في تشكيل جماعات كل في تخصصه (جماعات الصحافيين، جماعات الأطباء، جماعات المهندسين)، وهو ما يمكن من تبادل الخبرات والأماكن والمواقع، وباختصار يمكن القول بأنها الملاك القادم من الغرب لإحياء المجتمعات فقد ساهمت في خلق ثقافة جديدة إثر تزاوج الثقافات في كل المجتمعات، والجزائر ماهي إلا فسيفساء في لوحة المجتمعات المتأثرة بهذا المجتمع الذي أصبحنا نعيش على أثره في حقبة يتجدد فيها الشطر الأعظم من الحياة الاجتماعية والثقافية بفعل صيرورات كونية تذوب فيها الثقافات والحدود القومية.

أما بالنسبة للفئة الاجتماعية التي ترى أن أثرها السوسيوثقافي سلبي فيبررون نظرتهم بأنه لا يمكن نكران أن لها أثر إيجابي فهي تحتجز المكان والزمان في بوتقة صغيرة إذ أضفت عليهم صفة التواجد الكلي الذي لا يحده مكان جغرافي معين ولا زمن معين، فهم قد يتواجدوا في كل مكان في نفس الزمن بصورتهم وصوتهم وكلماتهم المكتوبة، وهم المتلقيين للرسائل الإعلامية وفي نفس وقت الإرسال، إلا أنها نمطت الحياة اليومية الثقافية الاجتماعية لهم بالتحكم في مخيالهم الاجتماعي وعولمته، وذلك بتجاوز التجاوز مخترقة الحدود الزمكانية، ومتلاعبة باللغات والتقاليد المعروفة، وأصبحوا يعيشون حقبة التوحيد الكلي للأنظار، وباتوا معروفين بالحاضر الأزلي المهووس بالسرعة، وتحول الواقع إلى ظلال لوقائع مصطنعة يقوم على الصورة البراقة الخاطفة، ولذلك فإن الفئات الشبابية هم أكثر استخداما للإنترنت، وهم الأكثر إساءة لهذا الاستخدام، وبالتالي من الممكن جدا بأن يرتبط سوء الاستخدام ببعض من الآثار الاجتماعية والنفسية، فهناك أمور مغرية بالنسبة لهذه الفئة لقضاء الساعات الطويلة أمام جهاز الحاسب الآلي مستخدمة الإنترنت، والذي من الممكن أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية الحقيقية، ولذلك فهذه الفئة العمرية هي الفئة المعنية وذلك بهدف تسليط الضوء على أحد التأثيرات الاجتماعية لاستخدام الشبكة عليهم، أما

الذين امتنعوا عن الإجابة فبرروا امتناعهم بأن أي وسيلة اتصال سواء كانت حديثة أو تقليدية فهي لا تترك أثرا عليهم، بحكم أنهم هم من يتحكمون فيها وليس هي من تتحكم فيهم، فإن تركت أثرا سلبيا فهذا لضعف المتلقي وليس لقوتها.

الجدول رقم (16) يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي للأنترنت	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
إيجابي	60	89.55	44	65.67	35	52.24
سلبي	07	10.45	20	29.85	25	37.31
ممتنع	00	00.00	03	04.48	07	10.45
المجموع	67	100	67	100	67	100

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب أفراد العينة من الذين يقطنون بميرامار والذين تقدر نسبتهم بـ 89.55% يرون أن الأنترنت تترك أثرا إيجابيا في حياتهم السوسيوثقافية، وجاءت هذه الرؤية في المرتبة الأولى أيضا بالنسبة للذين يقطنون بسيدي معروف ومثلت نسبتهم بـ 55.24%، أما بالنسبة للذين يسكنون بالسانيا فأيضا هم الآخرون هذه النظرة تحتل الصدارة وقدرت بنسبة 65.67%، ففي نظرهم الأنترنت لا تدع للجمهور أثرا سلبيا بل تحرك بداخله قواه الفكرية وتوقظ قدراته العقلية خاصة إذا تضمنت وجهة نظر مخالفة لوجهة نظره، إذ لها دور في تحقيق قوة الجمهور العقلية وقابليته الذهنية للتأثير، فبما تمتلكه الأنترنت من مميزات سوسيوثقافية تجعل مستخدميها يثقون فيما تقدمه ولا يقاومون، فالأنترنت تتفهم كل المحصلات الثقافية في شخصية الفرد (تربيته، أسرته، تعليمه...) وتتدرج هذه المحصلات في فهم الجانب المعرفي للفرد (الكشف عن نفسية وأحاسيس الجمهور)، استخدام الأشياء المألوفة للجمهور، بث رسائل إعلامية ملائمة لتقاليد التفكير والإتيان بالجديد، إقامة روابط إيجابية مع المتلقي[1]، كما أنها تخفض قدر الإمكان ما يسمى

1. نفس المرجع، ص. 60.

بالمجهول الخاص بالجمهور المستهدف وهذا لمعرفة انتظاراته ورغباته، حيث تتعامل مواقع التشبيك الاجتماعي مع النواحي النفسية للمستخدمين وميولهم، فنجد داخل تلك المواقع تفاعل نفسي بين المستخدمين وبعضهم البعض ومشاركة للميول، فمثلا موقع الفيس بوك نجد فيه تطبيقات تدعم الحالة النفسية لمستخدميه مثل (emotions)، (Status update) وهي تمثل تدوينة مصغرة (Micro-blogging)، ويكتب فيها الفرد بصورة موجزة ما يشعر به في ذات الوقت أو ما يهتم به أو ما يدور في خاطره بصورة لحظية، وبإمكان غيره من الأفراد إدراج تعليقاتهم، وترتبط تلك المواقع التشابكية ارتباطا وثيقا بالواقع بل وتعبر عنه، إذ يمكن للمستخدم حفظ روابط المواقع التي يفضلها ويطلع عليها خلال تصفحه على الشبكة دون الحاجة إلى تخزينها في قائمة المفضلات الموجودة، مما يمكنه من عدم التقيد في الإطلاع على تلك الروابط من جهازه عند الحاجة، بل يمكن له أن يجدها ويستخدمها من أي جهاز كمبيوتر طالما انه متصل بشبكة الإنترنت، بالإضافة إلى إمكانية تشاركها مع غيره من أقرانه ممن يشاركونه اهتماماته، والأمر لا يتعلق فقط بمشاركة الروابط والصفحات، ولكن يمتد ليشمل كل الأنشطة على الأنترنت.

أما بالنسبة للذين يرون أن أثرها السوسيوثقافي سلبي في كل من ميرامار والسانيا وسيدي معروف فقدرت نسبتهم كما يلي بالترتيب 10.45%، 29.85%، 37.31%، ويبررون نظرتهم بأن الأنترنت أدت إلى تغيير ظروف الحياة الاجتماعية واختفاء النسيج الاجتماعي النفسي الناتج من جراء ظهور هذا النوع من الاتصال نتيجة فقدانها حسها الخلقي، وتصوروا الأنترنت على أنها "الغول القادم لابتلاع العالم" أو"المبتلع للانتماءات والهويات والقيم"أو استعمارا جديدا، فيه الكثير من الذكاء ومن الدهاء، وهو قدر محتوم في النهاية، وقالوا: حقيقة يمكننا ان نتواصل ونرى بعضنا ونسمع لكن هل حقيقة يستطيع الانسان التخلي عن الملامسة والعلاقة الجسدية، لذا من المبالغة الاعلاء من قيمة التكنولوجيا فهذا سيؤدي الى جعل الجسد ككيان ملموس ويصبح عبارة عن أكسيسوار وسيصبح متخيلا بلا قيمة، وPHILIPPE BRETON يؤيد هذه الرؤية بقوله: السنا متجهين باتجاه شكل جديد غير منتظم ومرتبط بقيود وأساليب اعلامية تهدف الى الانتشار، وهذا الشكل يخاطر بامكانية التخلي عن كل ماله علاقة بالجسد والذاكرة والتعبير أي الاتصال المباشر

وبصفة أدق كل مايميز انسانيتنا[1]، بالإضافة إلى أنها تخلق مشكلات ومن أهم المشكلات التي تواجه كثير من الأسر الجزائرية، هو عزلة الفرد داخلها، فأصبح المستخدم في كثير من الحالات معزولا عن الآخرين بسبب ارتباطه بالأنترنت، والعزلة نوعيين: العزلة الجسمانية، أي الانفصال التام عن الأسرة لاستخدام الأنترنت وذلك لامتلاك الفرد جهازه الخاص في غرفته أو في محيطه المعزول، والعزلة المعنوية والتي يجلس فيها بعض الأفراد في مكان واحد وفي نفس الوقت يستخدم الأنترنت، فعلى الرغم من هذا التجمع إلا أن الفرد يعيش منفردا بمشاعره مع المضامين المعروضة، وذلك يترك أثره البالغ على فئات الشباب، كما أن استخدامها بشكل كبير، وقضاء ساعات طويلة أمام الشاشة، يؤدى إلى كثير من المشكلات النفسية المتعددة مثل السلوك العدواني،القلق ، وكذلك الاكتئاب، كما أنها تؤدي إلى تعميم بعض السياسات المتعلقة بتربية الأطفال التي تتعارض مع أسلوب التربية المتبع من قبل مجتمعاتنا العربية والإسلامية مما يتسبب في إفسادهم وتفكيك الأسرة والأفراد واختراق ثقافتهم الخاصة فعليا من الداخل، كذلك تعميم فكرة تحديد النسل والإجهاض وتعقيم النساء.

أما 00.00%، 04.48%، 10.45%، فمثلت نسبة الذين امتنعوا عن الإجابة في كل من ميرامار والسانيا وسيدي معروف على الترتيب، فهم يرون أن الشبكة ليست سببا ضروريا للتغيرات التي تحدث لهم، وإنما هناك عوامل ثقافية واجتماعية تتحكم في اختياراتهم واهتماماتهم واستجاباتهم لتلك الوسائل، فالجمهور يتعرض إلى وسائل الإعلام وهو معزز باستعدادات سيكولوجية مسبقة، ويختار البرامج والمواضيع حسب ميولاته وقناعاته وبالتالي فإن هذه الميكانيزمات تحمي الجمهور من قوة تأثير وسائل الإعلام، فهو يملك مناعة خاصة عند التعامل مع المضامين الإعلامية فيختار ما يتناسب مع ما يريده[2]، وقد أضاف هذا الفهم لطبيعة العلاقة بين وسائل الاتصال والأفراد بعدا جديدا ومهما، فالنظر إليها على كونها أنظمة اجتماعية، هو الذي يقرر مدى التأثير الذي تحدثه هذه الوسائل، فتجعل منه تأثيرا قويا، أو ضعيفا، أو مباشرا أو غير مباشر.

---

1. Philippe Breton, «L'utopie de la communication», La Découverte, Paris, 1995, p. 178.

2. السعيد بومعيزة، التلفزيون في العالم الثالث، نقلا عن عالم الاتصال، عبد الرحمن عزي و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص. 40.

الدول رقم (17) يبين الآثار السوسيوثقافية السلبية للأنترنت

التكرار والنسبة / الآثار السوسيو ثقافية السلبية للأنترنت	التكرار	النسبة
العنف	30	14.92
الجنس	51	25.37
العزلة والفردانية	20	09.95
الكسل وروح الاتكال	05	02.49
التفكك الأسري	27	13.43
الهروب من الواقع	68	33.83
المجموع	201	100

الجدول رقم (17) يوضح أن أكبر نسبة من أفراد العينة ترى بأن من أهم الآثار السوسيوثقافية السلبية للشبكة الهروب من الواقع والتي تمثل نسبة 33.83% وتأتي في المرتبة الثانية الجنس والذي يمثل نسبة 25.37%، ونالت المرتبة الثالثة العنف والذي قدر بنسبة 14.92%، وتلتها في المرتبة الرابعة التفكك الأسري وقدر بنسبة 13.43%، وتلتها في المرتبة الخامسة العزلة والفردانية وقدرت بنسبة 09.95%، فالإبحار عبر الأنترنت يؤثر على السلوك الإنساني، ويقلل بشكل كبير من النشاطات الاجتماعية، فبمقدار الوقت الذي يقضيه الأشخاص باستخدامها بمقدار محدودية ارتباطهم اجتماعيا وقلة نشاطهم، كما أنهم يتسمون بالوحدة، فهي تؤدي إلى قلة الحركة الجسمانية والتي تؤثر على الصحة النفسية والفسيولوجية، والذي يعتبر عنصرا أساسيا في الإصابة بأمراض الشرايين والقلب والسمنة لدى الشباب، فكلما زاد متوسط عدد ساعات استخدام الشاب للإنترنت، وقل الوقت الذي يقضيه مع أناس حقيقيين وتكوين علاقات اجتماعية مباشرة معهم، سوف يخلق الأنترنت موجة كبيرة من العزلة الاجتماعية، وأن العالم من الممكن أن يتحول إلي عالم ذرات دون وجود دور العاطفة فيه، فقد أصبح لدى الكثير من مستخدمي الإنترنت أشخاص بدلاء لتكوين العلاقات الشخصية معهم وهؤلاء الأشخاص هم في الواقع موجودون في الشبكة ولا توجد حاجة

للتفاعل وجها لوجه معهم، وجاءت في المرتبة الأخيرة الكسل وروح الاتكال وقدرت بنسبة 02.49%.

الجدول رقم (18) يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت حسب الجنس

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي السلبي للأنترنت	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العنف	23	16.79	07	10.94
الجنس	39	28.47	12	18.75
العزلة والفردانية	13	09.49	07	10.94
الكسل وروح الاتكال	01	00.73	04	06.25
التفكك الأسري	12	08.76	15	23.44
الهروب من الواقع	49	35.77	19	29.67
المجموع	137	100	64	100

الجدول رقم (18) يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت على العينة حسب الجنس، إذ تمثل 35.77% نسبة أفراد العينة من الذكور الذين يرون أن الهروب من الواقع من بين الآثار السوسيوثقافية السلبية وجاء في المرتبة الأولى، ونال هذا الأثر نفس المرتبة بالنسبة للإناث وقدرت بنسبة 29.67%، وتلتها في المرتبة الثانية بالنسبة للذكور الجنس وقدرت بنسبة 28.47% كون الذكور الشباب أكثر إطلاعا على المواقع الإباحية والتي بالنسبة لهم تفوق الملايين، وهم أكثر دراية بها من الإناث، وهذا يعود إلى كون الجنس من الطابوهت بالنسبة لهن، وعليه هن لا يدركن مدى سلبية الأنترنت في هذا المجال حسب رأيهن، فقد احتل الجنس عندهن المرتبة الثالثة وقدرت بنسبة 18.75%، فالتفكك الأسري هو من احتل المرتبة الثانية بالنسبة لهن وقدرت بنسبة 23.44%، وهذا راجع إلى أن المجتمع الجزائري يقدس العلاقات الأسرية وخاصة المرأة وهي أكثر إدراكا لقيمتها، لذلك بالنسبة لهن كل ما يمس أسرتها هو سلبي للغاية، بينما احتل التفكك الأسري عند الذكور المرتبة الخامسة ومثلت نسبة 08.76%، أما الأثر الذي احتل المرتبة الخامسة بالنسبة

للشابات هو الكسل وروح الاتكال وقدرت بنسبة 06.25%، بينما نال هذا الأخير المرتبة الأخيرة بالنسبة للذكور وقدرت بنسبة 00.73%، بينما العزلة والفردانية احتلت بالنسبة لهم الرابعة وقدرت بنسبة 09.49%، وأيضا بالسبة للإناث فقد نالت نفس المرتبة وقدرت بـ 10.94%، إلا أنهم لا يعتقدون أن الأنترنت تؤدي إلى العزلة والفردانية بل على العكس فهي تضم الشبكات الاجتماعية والتي جاءت لتسمح للمستخدمين بالتواصل مع أقرانهم في جميع أنحاء العالم، ومع أشخاص لا يتم التواصل معهم في الواقع لأسباب مختلفة، أي أن التطبيقات الاجتماعية أدخلت على الأنترنت عنصر تهميش العناصر الواقعية المؤثرة في تواصل الأفراد، فتعارف الأشخاص على بعضهم أصبح لا يرتبط بقواعد على أرض الواقع بل أصبح الكل متاح له أن يتعرف على غيره في أي مكان وفي أي وقت وبأي صورة كانت، وبالتالي فهي تساهم على اندماج الشباب في المجتمع وتفاعله أكثر وأكثر، وأيضا بالنسبة للفتيات نال العنف المرتبة الرابعة وقدر بنفس النسبة ومثلت 10.94%، أما بالنسبة للذكور فنال العنف المرتبة الثالثة وقدرت نسبته بـ 16.79%، فالأنترنت بالنسبة لهم مادة دسمة للعنف فهي تقدمه على صحن من ذهب من خلال ألعاب الفيديو، كما أنها تقدم نماذج حية وواقعية للعنف.

الجدول رقم (19) يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت حسب السن

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي السلبي للأنترنت	[19 – 16]		[23 – 20]		[27 – 24]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العنف	09	20.45	11	12.22	10	14.93
الجنس	11	25.00	21	23.33	19	28.36
العزلة والفردانية	04	09.09	08	08.89	08	11.94
الكسل وروح الاتكال	00	00.00	02	02.22	03	04.48
التفكك الأسري	10	22.73	10	11.11	07	10.47
الهروب من الواقع	10	22.73	38	42.22	20	29.85
المجموع	44	100	90	100	67	100

الجدول أعلاه يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت على العينة حسب السن، إذ تمثل 25% نسبة أفراد العينة الذين ينتمون إلى الفئة العمرية [16 – 19] والذين يرون أن من بين أهم الآثار السوسيوثقافية السلبية للأنترنت الجنس، وجاء هذا الأثر في المرتبة الأولى، بينما بالنسبة للذين ينتمون إلى الفئة العمرية [20 – 23] فاحتل المرتبة الثانية وقدرت بنسبة 23.33%، واحتل الجنس نفس المرتبة بالنسبة الفئة العمرية [20 – 23] وقدرت بـ 28.36%، أما المرتبة الثانية بالنسبة لفئة العمرية الأولى فكانت من نصيب الهروب من الواقع والتفكك الأسري وقدرا بنفس النسبة والتي مثلت 22.73%، أما المرتبة الأولى بالنسبة للمراحل العمرية الأخرى فكانت للهروب من الواقع وقدر بنسبة 42.22% للفئة العمرية الثانية، و29.85% للفئة العمرية الأخيرة فتعدد الخدمات والمواقع الالكترونية بمختلف أشكالها ومضامينها يعتبر منفذا جديدا ومتنوعا للعديد من الشرائح الاجتماعية وخصوصا الشباب العاطلين عن العمل فبات كل وقتهم أمام شاشات الحاسوب، وعليه شاع ما يمكن أن نسميه ثقافة الهروب، وهذا الهروب نحو الترفيه والتسلية لتناسي هموم ومشاكل الحياة اليومية، وهذا لما تتميز به من تكتيكات الإبهار والإغراء، وهذا ما جعلهم يتلقون بوعي أو بدون وعي ما تتضمنه وما تعكسه من أبعاد ودلالات ثقافية تحاكي الرغبات والحاجات المعرفية والغريزية، بينما بالنسبة للمرحلة العمرية الأولى فمثلت نسبة 20.45% نسبة الذين يرون أن العنف هو الآخر من بين الآثار السلبية للشبكة الأخطبوطية، ونال هذا الأثر المرتبة الثالثة، وحظي بنفس المرتبة بالنسبة للفئة العمرية الثانية والفئة العمرية الأخيرة وقدر بنسبة 12.22%، و14.93% على الترتيب، وجاء في المرتبة الرابعة بالنسبة للمبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و19 سنة العزلة والفردانية وقدر بنسبة 09.09%، ونال هذا الأثر نفس المرتبة بالنسبة للمبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 24 و27 سنة وقدر بنسبة 11.94%، أما بالنسبة للمبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و23 سنة فحظي هذا الأثر بالمرتبة الخامسة وقدر بنسبة 08.89%، أما المرتبة الخامسة فكانت للكسل وروح الاتكال ونال هذا الأثر بالنسبة للمستويات العمرية الأخرى المرتبة الأخيرة وقدر بنسبة 02.22% للفئة الثانية ونسبة 04.48% للفئة الثالثة فكما يرون الشبكة تؤدي إلى تفريغهم من كل مضامينهم الروحية والإنسانية والحضارية وخاصة

الخيالية واختزالهم إلى مجرد مستهلكين كسالى يعتمدون عليها في كل شي نظرا لكثافة المغريات، بينما التفكك الأسري احتل المرتبة الرابعة وقدر بنسبة 11.11%، ونال المرتبة الخامسة بالنسبة للفئة الأخيرة وقدرت نسبته بـ 10.47%.

الجدول رقم (20) يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي السلبي للأنترنت	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العنف	09	20.45	11	12.22	10	14.93
الجنس	11	25.00	21	23.33	19	28.36
العزلة والفردانية	04	09.09	08	08.89	08	11.94
الكسل وروح الاتكال	00	00.00	02	02.22	03	04.48
التفكك الأسري	10	22.73	10	11.11	07	10.47
الهروب من الواقع	10	22.73	38	42.22	20	29.85
المجموع	44	100	90	100	67	100

الجدول أعلاه يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت على العينة حسب المستوى التعليمي، إذ تمثل 25% نسبة أفراد العينة الذين ينتمون إلى المستوى الأساسي والذين يرون أن من بين أهم الآثار السوسيوثقافية السلبية للأنترنت الجنس وجاء هذا الأثر في المرتبة الأولى، بينما بالنسبة للثانويين فاحتل المرتبة الثانية وقدرت بنسبة 23.33%، واحتل نفس المرتبة بالنسبة للجامعيين وقدرت بـ 28.36%، وقالوا بأننا سنظل نفاجأ كل يوم بكم هائل من البرامج المتاحة للجميع وبأسهل الطرق حول العالم، التي باتت تقدم على أنها لكافة أفراد الأسرة، في حين أنها في الحقيقة ليست كذلك على الإطلاق، فهي غالبا ما تحتوي بشكل أو بآخر على جرعة لا بأس بها من المشاهد العاطفية –إن لم نقل الإباحية– أو مشاهد العنف الدموية، بل إن برامج الأطفال بحد ذاتها باتت ملأ بهذا الغثاء الذي قلما ينتبه إليه أولياؤنا، وقد امتد هذا السرطان الخبيث بشكل سريع ومفاجئ، خلال السنوات القليلة الماضية، إلى ألعاب الفيديو حتى لم يعد الجنس والعنف –اللذان يقدمان

وللأسف الشديد بأبشع الصور– شيئا غريبا بالنسبة لنا وخاصة والمراهقين منا، وبهذا يرغمونا على دخولها إلى عقر ديارنا، هذا ما أتاح للجرائم المقدمة على الشاشة أن تزيد بعشرين ضعفا على أرض الواقع، وهكذا بات الفن الذي كان ترجمانا لعالم "المعنى" مرآة لعالم "الصورة"، وتحولت الأنترنت إلى مرآة للابتذال في أحط أنواعه، فالمنتجون يستغلون الجنس الذي اكتشف بأنه السلعة الأكثر رواجا، وكأن عدساتهم ليس باستطاعتها التعبير إلا بلغة الأجساد المأجورة، لتصبح مراقبة الفرد لصلاحية ما يعرض عليه وعلى أفراد أسرته شبه مستحيلة، وبتنا نعيش المقولة القائلة"تخوف الرقيب من التفوق الرهيب"، مما أدى إلى انحطاط ثقافتنا إلى أدنى المستويات، وتم تصنيفنا حسب "الماركات" التجارية التي تحمل مشترياتهم شعاراتها، أو حسب مصادر معلوماتهم التي تمطرهم بها مئات الصحف والقنوات الفضائية ومواقع الشبكة، خاصة وأن عالمنا الكبير أصبح قرية صغيرة.

أما المرتبة الثانية بالنسبة للأساسيين فكانت من نصيب الهروب من الواقع والتفكك الأسري وقدرا بنفس النسبة والتي مثلت 22.73%، أما المرتبة الأولى بالنسبة للثانويين والجامعيين فكانت للهروب من الواقع وقدر بنسبة 42.22%، 29.85% على الترتيب، بينما بالنسبة للمستوى الأساسي فمثلت نسبة 20.45% نسبة الذين يرون أن العنف هو الآخر من بين الآثار السلبية للشبكة الأخطبوطية، ونال هذا الأثر المرتبة الثالثة، وحظي بنفس المرتبة بالنسبة للثانويين والجامعيين وقدر بنسبة 12.22%، و14.93% على الترتيب، وجاء في المرتبة الرابعة بالنسبة للأساسيين العزلة والفردانية وقدر بنسبة 09.09%، ونال هذا الأثر نفس المرتبة بالنسبة للجامعيين وقدر بنسبة 11.94%، أما بالنسبة للثانويين فحظي هذا الأثر بالمرتبة الخامسة وقدر بنسبة 08.89%، أما بالنسبة للمستوى التعليمي الأساسي فكانت المرتبة الخامسة للكسل وروح الاتكال وقدرت بنسبة 00.00%، ونال هذا الأثر بالنسبة للمستويات التعليمية الأخرى المرتبة الأخيرة وقدر بنسبة 02.22% للثانويين ونسبة 04.48% للجامعيين، بينما التفكك الأسري احتل المرتبة الرابعة وقدر بنسبة 11.11%، ونال المرتبة الخامسة بالنسبة للجامعيين وقدرت نسبته بـ 10.47%، فالشبكة بالنسبة لهم أدت إلى أداة لانطواء الأفراد على أنفسهم، ويرون أنه لابد من البحث عن وسائل تحصين الشباب والأسرة التي هي نواة المجتمع العربي دون انتظار.

الجدول رقم (21) يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي السلبي للأنترنت	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العنف	05	07.46	12	17.91	13	19.40
الجنس	17	25.37	17	25.37	17	25.37
العزلة والفردانية	10	14.93	02	02.99	08	11.94
الكسل وروح الاتكال	00	00.00	02	02.99	03	04.48
التفكك الأسري	10	14.93	00	00.00	17	25.37
الهروب من الواقع	25	37.31	34	50.75	09	13.30
المجموع	67	100	67	100	67	100

الجدول رقم (21) يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت على العينة حسب مكان الإقامة، إذ تمثل 37.31% نسبة أفراد العينة الذين يقطنون بميرامار والذين يرون أن من بين أهم الآثار السوسيوثقافية السلبية للأنترنت الهروب من الواقع، وجاء هذا الأثر في المرتبة الأولى، واحتل نفس المرتبة بالنسبة للقاطنيين بالسانيا وقدرت نسبتهم بـ 50.75%، فالشباب الجزائري اليوم بصرف النظر عن المستوى الثقافي الذي وصل إليه، ونتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية والتنموية في مجتمعه، أو على الأقل لعدم إحرازها للتقدم المطلوب لمواكبة تحديات العصر، وتفاقم البطالة، بات يعاني من مشاعر الإحباط واليأس من الجمود الاجتماعي، والتراجع في الحضور السياسي والثقافي على الساحة الدولية، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى ضياع الهوية الثقافية لهذه الفئات الشابة، وتصاعد مشاعر السخط على عموم الأوضاع المعيشية والاجتماعية السائدة، وهذه العوامل مجتمعة شكلت لدى الكثير منهم دافعا قويا للنفور من كل ما يربطهم بتراثهم وعقيدتهم ووطنيتهم، على اعتبار أن هذه المفاهيم "التقليدية" تناقض توجههم التجديدي، وتدفعهم لتحميل مجتمعاتهم وظروف معيشتهم المسؤولية كاملة تجاه مشكلاتهم، ويدعمهم في ذلك كما هو واضح، التوجه العالمي المحموم لتعميم أنماط معيشية مخالفة تماما لما اعتادوا عليه، وتحولت هذه الفئة

الشابة إلى المزيد من الطلب والاستهلاك، وصولا إلى الإباحية المطلقة وضياع الهوية والانضباط، والبحث عن الملذات بشكل محموم لإرواء شبقهم الذي انطلق كانفلات العملاق من قمقمه، ولما كان هذا الطلب اللامحدود غالبا ما يصطدم بقدرة محدودة على الإشباع للوصول إلى النشوة، فإن الهروب من الواقع الذي لم يعد يقيم أهمية تذكر للإنسان وقيمه الروحية كان في رأي الكثيرين حلاً ممتازاً لإخماد هذه الثورة، فظهرت الأنترنت بدور المنقذ، واعتبرت مخلصا سريعا للقضاء على أي رغبة عقلية للإحساس بهذا الضياع، فالأنترنت توفر المزيد من وسائل الترف ومواد الاستهلاك، كما تمده بأحدث مبتكرات العصر من مظاهر الرفاهية في الحياة اليومية لكل فرد، بينما بالنسبة للقاطنيين بسيدي معروف فاحتل الهروب من الواقع المرتبة الثالثة وقدر بنسبة 13.30%، وعلى الرغم من ذلك، بالنسبة لهم تشكل الأسباب السالفة نفسها دوافع لاتخاذ مواقف مضادة تماما لتلك التي ذهب إليها سابقوهم، إذ يصبح ذلك الغزو الخارجي على رموز ثقافتهم الغالية على قلوبهم سببا مباشرا للتمسك بها، بل ويقوي إيمانهم بأن الخلاص من مشاكلهم المستعصية لا يتم بالهروب وإنما بالثورة على واقعهم المؤسف، لتغييره نحو الأفضل، فالحل السليم والناجح لا يتم إلا بوضع اليد أولا على مشكلاتنا الداخلية، ثم محاولة إبراز التوجه المعتدل كحل وسط لكافة المشاكل الداخلية والخارجية على السواء، وهذا لا يتم بالطبع اعتمادا على جهود الحكومات أو المنظمات فقط، وإنما بإيمانهم الشعبي الواسع والقناعة التامة بأهمية الاعتدال والوسطية كمنهج علمي وعملي سليم لإخراج المجتمع من أزمته الخانقة، كخطوة أولى على طريق المواجهة، فمسألة التصدي لهذا الغزو أمرا طبيعيا تفرضه الظروف المعيشة، إذ أنهم يجدون في هويتهم الثقافية والدينية والاجتماعية، ما يعزز أصالتهم ويحفظ لهم كرامتهم على الصعيدين الفردي والاجتماعي، وسيكون مؤهلا بالتأكيد لمواجهة هذا الغزو، معتمدين على ذاتهم ومدافعين عن قناعاتهم، دون أن ينتظروا من الآخرين الاقتناع بصحة موقفهم والوقوف إلى جانبهم، ودون أن يسارعوا أيضا إلى دفعهم للتعاطف معهم بأي وسيلة كانت، وكانت المرتبة الأولى بالنسبة لهم للجنس والتفكك الأسري وقدرا بنفس النسبة ومثلت بـ 25.37%، فالإحصائيات تذكر أن الصفحات الإباحية يبلغ عدد زوارها 280034 وبعضها يستقبل أكثر من 2000 زائر يوميا، أما المرتبة الثالثة بالنسبة للقاطنيين

بميرامار فكانت من نصيب العزلة والفردانية والتفكك الأسري وقدرا بنفس النسبة والتي مثلت 14.93%، أما بالنسبة للقاطنيين بالسانيا فكانت المرتبة الثالثة للعنف وقدرت بنسبة 17.91%، بينما بالنسبة للقاطنين بميرامار فنال العنف المرتبة الرابعة ومثلت نسبة 07.46%، أما بالنسبة للذين يسكنون بسيدي معروف ويرون أن العنف من بين الآثار السلبية للشبكة العالمية تقدر نسبتهم بـ 19.40%، ونال هذا الأثر المرتبة الثانية، وكانت هذه المرتبة من نصيب الجنس بالنسبة للقاطنيين بميرامار والسانيا وقدرا بنفس النسبة ومثلت 25.37%، وكانت هذه المرتبة من نصيب العنف وقدر بنسبة 19.40% بالنسبة للقاطنيين بسيدي معروف، أما بالنسبة للقاطنيين بميرامار فكانت المرتبة الخامسة للكسل وروح الاتكال وقدرت بنسبة 00.00%، ونال هذا الأثر المرتبة الأخيرة بالنسبة للساكنيين بسيدي معروف وقدر بنسبة 04.48%، أما بالنسبة للقاطنيين بالسانيا فكانت المرتبة الأخيرة من نصيب التفكك الأسري وقدرت بنسبة 00.00%، بينما العزلة والفردانية احتل المرتبة الرابعة وقدر بنسبة 11.94% بالنسبة للساكنيين بسيدي معروف، وكانت هذه المرتبة من حظ العزلة والفردانية، والكسل وروح الاتكال بالنسبة للقاطنيين بالسانيا وقدرت بنفس النسبة إذ مثلت 02.99%.

الجدول رقم (22) يبين الآثار السوسيوثقافية الإيجابية للأنترنت

التكرار والنسبة / الآثار السوسيو ثقافية الإيجابية للأنترنت	التكرار	النسبة
الابتكار والإبداع	32	13.11
السرعة	68	27.87
تجاوز الحدود الزمكانية	41	16.80
التحرر	25	10.25
إقامة علاقات اجتماعية	27	11.06
المجهولية وإخفاء الهوية	51	20.91
المجموع	244	100

وكشفت نتائج الجدول رقم (22) يوضح أن أكبر نسبة من أفراد العينة ترى بأن من أهم الآثار السوسيوثقافية الايجابية للشبكة الدولية السرعة وتمثل نسبة 27.87% وتأتي في المرتبة الثانية المجهولية وإخفاء الهوية والتي تمثل نسبة 20.91%، ونال المرتبة الثالثة تجاوز الحدود الزمكانية والذي قدر بنسبة 16.80%، فالواب يعتبر منفذا تعبيريا ووسيلة للتراسل وبالتالي تجاوز الأشكال التقليدية لجماعات الانتماء التقليدية وتلاها في المرتبة الرابعة الابتكار والإبداع وقدر بنسبة 13.11%، وفي المرتبة الخامسة إقامة علاقات اجتماعية وقدر بنسبة 11.06%، وهذا يرجع لكون خدمات الأنترنت خاصة الشبكات الاجتماعية التي تدعم العلاقات الاجتماعية والمجتمع الجزائري يتميز بالعلاقات الاجتماعية الحميمية، وهذه العلاقات عبارة عن ثقافة اجتماعية في الأصل ولم تأتي بها الأنترنت بل هي سابقة لها إلا أن هذه الأخيرة قامت بالاستحواذ عليها، وبرعايتها ووضعت منها تقاليد، كون الشباب لا يقومون باستخدام محتوياتها فقط بل يخزنوها في اللاشعور، ويقومون بضمها في الثقافة المشتركة ومع تكرار الاستخدام تبرز هذه العلاقات، إلا أن هذه القيم كما اشرنا ليست من إنشاء وسائل الإعلام، بل من الضروري أنها كانت موجودة مسبقا، ومضامين وسائل الإعلام قامت بإعادة إنتاجها في شكل صور وبنشرها الواسع لتقوم بتحجيرها (غرسها لمدة طويلة)، لتضع منها معايير مقبولة بشكل مشترك، وهذا ما يعزز فروض الغرس، وجاء في المرتبة الأخيرة التحرر وقدرت بنسبة 10.25%، وفي المقابل يرى البعض الآخر أن اتجاه الجمهور لاستخدام الانترنت هو اتجاه فطري للإنسان يتسارع أثره مع تطور آليات الاتصال بين المجتمعات وتركيز الصناعات وتجاوز المجتمع التقليدي، وأنها مظهر من مظاهر التطور الطبيعي الحضاري المعاصر، فالأنترنت هي التوجه الجديد الذي يركز على قوانين السوق، والحرية المطلقة في انتقال البضائع والأموال والأشخاص والمعلومات في الاقتصاد، وعلى فكرة الديمقراطية، وعلى مفهوم الحرية والمساواة المطلقة، فهي نظام عالمي يشمل كل المجالات، كما أنها أصبحت مظهر من مظاهر الحياة اليومية للمجتمعات الحديثة فالثقافات المتنوعة التي كانت تعتبر دخيلة وبعيدة قد أصبحت الآن في متناول اليد، ونتيجة لذلك فإننا يمكننا أن نقرر تناول طعام هندي أو ارتداء ملابس ايطالية أو مشاهدة برامج وأفلام أمريكية أو الاستماع إلى موسيقى افريقية.

الجدول رقم (23) يبين الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت حسب الجنس

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي الإيجابي للأنترنت	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الابتكار والإبداع	26	15.57	06	07.79
السرعة	51	30.54	17	22.08
تجاوز الحدود الزمكانية	29	17.36	12	15.58
التحرر	17	10.18	08	10.39
إقامة علاقات اجتماعية	15	08.98	12	15.58
المجهولية وإخفاء الهوية	29	17.36	22	28.57
المجموع	167	100	77	100

يبين الجدول أعلاه الأثر السوسيوثقافي الايجابي للأنترنت على العينة حسب الجنس، إذ تمثل 30.54% نسبة أفراد العينة من الذكور الذين يرون أن السرعة من بين الآثار السوسيوثقافية الإيجابية وجاء في المرتبة الأولى، ونال هذا الأثر المرتبة الثانية بالنسبة للإناث وقدر بنسبة 22.08%، وكانت هذه المرتبة بالنسبة للذكور من نصيب تجاوز الحدود الزمكانية، والمجهولية وإخفاء الهوية وقدرا بنفس النسبة والتي مثلت بـ 17.36%، أما بالنسبة للإناث فقد احتل المجهولية وإخفاء الهوية عندهن المرتبة الأولى وقدر بنسبة 28.57%، أما بالنسبة لتجاوز الحدود الزمكانية فاحتل المرتبة الثالثة بالنسبة لهن وقدر بنسبة 15.58%، وكانت هذه المرتبة وهذه النسبة أيضا من نصيب العلاقات الاجتماعية، نظرا لطبيعة البنية الداخلية للمجتمع الجزائري والبنية النفسية للمرأة، كون المجتمع الجزائري يقدس العلاقات الاجتماعية في المجتمع بصفة عامة، والنساء بصفة خاصة بحاجة إليها نظرا للسياق الاجتماعي الذي يعشن فيه وما يفرضه من قيود بسبب طبيعة المجتمع الذكوري السلطوي الخشن، أما هذا الأثر فاحتل المرتبة الخامسة بالنسبة للذكور وقدر بنسبة 08.98%، فالأنترنت لا تؤدي إلى العزلة الاجتماعية ولا تسبب أي آثار اجتماعية سلبية عليهم، بل يكون لديهم تفاعل اجتماعي عال مع أقرانهم إذا ما أتيحت لهم الفرص الجيدة للتفاعل

مع أقرانهم كما يحدث خلال ممارستهم للأنشطة الحرة بالواقع أو ربما أفضل من ذلك، فهي أصبحت المصدر الأول للمعلومات والمعرفة، كما أنه أصبح مكانا للتخفيف من حدة الاكتئاب الذي يعاني منه الشباب فهم أكثر استخداما من الراشدين للأنترنت، والراشدون أكثر إقامة للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة منهم، وكذلك الحال بالنسبة للإناث، ويؤدي زيادة استخدامهن الإنترنت إلى تقليل في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، والإناث أقل إحساسا بالعزلة عند استخدامهم للأنترنت من الرجال، ويرتبط الإفراط في استخدام الإنترنت بالزيادة في الضغوط النفسية لدى المستخدمين والبعد عن الحياة الواقعية، بينما المرتبة الخامسة والأخيرة بالنسبة للإناث فكانت من حظ الابتكار والإبداع وقدرت بنسبة 07.79%، ونال هذا الأثر بالنسبة للذكور المرتبة الثالثة وقدر بـ 15.57% فبالنسبة لهم من خلال الشبكة تظهر الشعوب تمايزاتها الثقافية وتبرز خصوصياتها الحضارية وإبداعاتها الدفينة، أما بالنسبة للتحرر فنال المرتبة الرابعة بالنسبة لكلا الجنسين وقدر بنسبة 10.18% بالنسبة وتقاربت النسبة بالنسبة للإناث وقدرت بـ 10.39% فهم يرون أن التحرر في حقيقة الأمر ليس بالأثر الايجابي فهو خلل يكون لدى الأفراد لعدم قيام الأسرة والمدرسة بواجباتها في التنشئة مما يؤدي إلى انقلاب الشاب على قيم المجتمع الراسخة.

الجدول رقم (24) يبين الأثر السوسيوثقافي الايجابي للأنترنت حسب السن

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي الإيجابي للأنترنت	[19 – 16]		[23 – 20]		[27 – 24]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الابتكار والإبداع	12	14.12	14	14.14	06	10.00
السرعة	14	16.47	32	32.32	22	36.67
تجاوز الحدود الزمكانية	16	18.82	13	13.13	12	20.00
التحرر	09	10.59	10	10.10	06	10.00
إقامة علاقات اجتماعية	11	12.94	12	12.12	04	06.67
المجهولية وإخفاء الهوية	23	27.06	18	18.18	10	16.67
المجموع	85	100	99	100	60	100

يظهر من خلال الجدول (24) الذي يبين الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت على العينة حسب السن، أن نسبة 27.06% تمثل أفراد العينة الذين ينتمون إلى الفئة العمرية [16 – 19] والذين يرون أن من بين أهم الآثار السوسيوثقافية الإيجابية للأنترنت المجهولية وإخفاء الهوية، وجاء هذا الأثر في المرتبة الأولى، أما هذه المرتبة فكانت للسرعة بالنسبة للذين ينتمون إلى الفئة العمرية [20 – 23] وقدر بـ 32.32%، وقدر بـ 36.67% بالنسبة للفئة العمرية الأخيرة، بينما بالنسبة للمرتبة الثانية فكانت بالنسبة للفئة العمرية الأولى لتجاوز الحدود الزمكانية وقدر بنسبة 18.82%، وكان نفس الأثر بالنسبة للفئة الثالثة وقدر بـ 20.00% وفي نفس المرتبة، وبالنسبة للفئة الثانية فكانت المرتبة الثانية للمجهولية وإخفاء الهوية وقدر بـ 18.18%، أما المرتبة الثالثة بالنسبة للمراحل العمرية الثلاث فكانت للسرعة وقدر بنسبة 42.22%، والابتكار والإبداع الذي قدر بنسبة 14.14%، والمجهولية وإخفاء الهوية والذي مثل نسبة 16.67% على الترتيب، وكانت المرتبة الرابعة بالنسبة للذين ينتمون إلى الفئة العمرية [16 – 19] للابتكار والإبداع وقدر بنسبة 14.12%، أما بالنسبة للذين ينتمون إلى الفئة العمرية [20 – 23] فكانت لتجاوز الحدود الزمكانية وقدر بـ 13.13%، وكانت بالنسبة للذين ينتمون إلى الفئة العمرية [24 – 27] للابتكار والإبداع، والتحرر وقدرا بنفس النسبة والتي مثلت 10.00%، وجاء في المرتبة الخامسة بالنسبة للفئة الأولى إقامة العلاقات الاجتماعية وقدر بنسبة 12.94%، ونال هذا الأثر نفس المرتبة بالنسبة للفئة الثانية وقدر بنسبة 12.12%، وللفئة الثالثة وقدر بنسبة 06.67%، ونال التحرر المرتبة الأخيرة بالنسبة للفئة العمرية الأولى وقدر بنسبة 10.59%، أما بالنسبة للفئة الثانية فقدر بنسبة 10.10%، إضافة إلى هذه الآثار الإيجابية تعتبر الانترنت أداة محورية في توسيع فضاء حركية الجمهور فقد مكنته من القفز فوق الجغرافيا، وغدت فضاء للتحاور، والتعايش بين الثقافات ذات المرجعيات المختلفة سواء كانت قومية أو عرقية أو كونية، فكل فضاء ثقافي يظهر وجوده وتفرده من خلال حضوره على الواب، فقد فعل إمكانيتهم في التعبير عن ذواتهم، ومن الالتقاء حول قضايا مشتركة ولولاه ما كانوا ليلتقوا ويتحاوروا ويتفاعلوا، فالواب أداة فعالة في تكوين جماعات افتراضية، كما انه يساعد على إعادة صياغة الثقافة وتجديد مدلولاتها بما يلائم طبيعة الفضاء الافتراضي.

الجدول رقم (25) يبين الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي الإيجابي للأنترنت	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الابتكار والإبداع	12	14.12	14	14.14	06	10.00
السرعة	14	16.47	32	32.32	22	36.67
تجاوز الحدود الزمكانية	16	18.82	13	13.13	12	20.00
التحرر	09	10.59	10	10.10	06	10.00
إقامة علاقات اجتماعية	11	12.94	12	12.12	04	06.67
المجهولية وإخفاء الهوية	23	27.06	18	18.18	10	16.67
المجموع	85	100	99	100	60	100

من خلال الجدول رقم (25) الذي يبين الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت على العينة حسب المستوى التعليمي، يظهر أن نسبة 27.06% تمثل أفراد العينة الذين ينتمون إلى المستوى الأساسي والذين يرون أن من بين أهم الآثار السوسيوثقافية الإيجابية للأنترنت المجهولية وإخفاء الهوية، وجاء هذا الأثر في المرتبة الأولى، أما هذه المرتبة فكانت للسرعة بالنسبة للثانويين وقدر بـ 32.32%، وقدر بـ 36.67% بالنسبة للجامعيين، بينما بالنسبة للمرتبة الثانية فكانت بالنسبة للأساسيين لتجاوز الحدود الزمكانية وقدر بنسبة 18.82%، وكان نفس الأثر بالنسبة للجامعيين وقدر بـ 20.00% وفي نفس المرتبة، وبالنسبة للثانويين فكانت المرتبة الثانية للمجهولية وإخفاء الهوية وقدر بـ 18.18%، أما المرتبة الثالثة بالنسبة لأصحاب المستوى الأساسي والثانويين والجامعيين فكانت للسرعة وقدر بنسبة 42.22%، والابتكار والإبداع الذي قدر بنسبة 14.14%، والمجهولية وإخفاء الهوية والذي مثل نسبة 16.67%، على الترتيب، وكانت المرتبة الرابعة بالنسبة للأساسيين للابتكار والإبداع وقدر بنسبة 14.12%، أما بالنسبة للثانويين فكانت لتجاوز الحدود الزمكانية وقدر بـ 13.13%، وكانت بالنسبة للجامعيين للابتكار والإبداع، والتحرر وقدرا بنفس النسبة والتي مثلت 10.00%، وجاء في المرتبة الخامسة بالنسبة للأساسيين إقامة العلاقات

الاجتماعية وقدر بنسبة 12.94%، ونال هذا الأثر نفس المرتبة بالنسبة للثانويين وقدر بنسبة 12.12%، وللجامعيين وقدر بنسبة 06.67%، ونال التحرر المرتبة الأخيرة بالنسبة للمستوى التعليمي الأساسي وقدر بنسبة 10.59%، أما بالنسبة للثانويين فقدر بنسبة 10.10%، وهذه النتائج تفسر بتنوع الحاجات الاجتماعية، فالفروق الثقافية والاجتماعية بين المجتمعات تتجسد في حاجات متنوعة ومتزايدة تستطيع الأنترنت تلبيتها فهي أداة تعليم وتعلم، كما أنها وسيلة للتواصل والاتصالات والإدارة عن بعد.

الجدول رقم (26) يبين مدى الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / الأثر السوسيو ثقافي الايجابي للأنترنت	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
الابتكار والإبداع	15	22.06	12	14.81	05	05.26
السرعة	19	27.94	14	17.28	35	36.84
تجاوز الحدود الزمكانية	03	04.41	17	20.99	21	22.11
التحرر	12	17.65	08	09.88	05	05.26
إقامة علاقات اجتماعية	09	13.24	17	20.99	01	01.06
المجهولية وإخفاء الهوية	10	14.70	13	16.05	28	29.47
المجموع	68	100	81	100	95	100

يبين الجدول أعلاه الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت على العينة حسب مكان الإقامة، إذ تمثل 27.94% نسبة أفراد العينة الذين يقطنون بميرامار والذين يرون أن من بين أهم الآثار السوسيوثقافية الإيجابية للأنترنت السرعة، وجاء هذا الأثر في المرتبة الأولى، وكان هذا الأثر وفي هذه المرتبة بالنسبة للقاطنين بسيدي معروف وقدر بنسبة 36.84%، أما هذه المرتبة بالنسبة للقاطنين بالسانيا فكانت لتجاوز الحدود الزمكانية، وإقامة العلاقات الاجتماعية وقدرا بنفس النسبة والتي مثلت بـ 20.99%، بينما بالنسبة للمرتبة الثانية فكانت بالنسبة للقاطنيين بميرامار للابتكار والإبداع وقدر بنسبة 22.06%، وبالنسبة للقاطنيين بالسانيا فكانت هذه المرتبة للسرعة وقدر بـ

17.28%، أما بالنسبة للقاطنيين بسيدي معروف فكانت المرتبة الثانية للمجهولية وإخفاء الهوية وقدر بـ 29.47%، أما المرتبة الثالثة بالنسبة للساكنين بميرامار والسانيا وسيدي معروف فكانت للتحرر وقدر بنسبة 17.65%، والمجهولية وإخفاء الهوية الذي قدر بنسبة 16.05%، وتجاوز الحدود الزمكانية ومثل نسبة 22.11%، على الترتيب، وكانت المرتبة الرابعة بالنسبة للقاطنيين بميرامار للمجهولية وإخفاء الهوية وقدر بنسبة 14.70%، أما بالنسبة للساكنيين بالسانيا فكانت للابتكار والإبداع وقدر بـ 14.81%، وكان نفس الأثر بالنسبة للقاطنيين بسيدي معروف وفي نفس المرتبة، وكان التحرر أيضا في المرتبة الرابعة بالنسبة لهم، وقدرا بنفس النسبة والتي مثلت 05.26%، وكانت المرتبة الخامسة بالنسبة للقاطنيين بميرامار لإقامة العلاقات الاجتماعية وقدر بنسبة 13.24%، ونال هذا الأثر نفس المرتبة بالنسبة للقاطنيين بسيدي معروف وقدر بنسبة 05.26%، وللساكنيين بالسانيا فكانت المرتبة الخامسة والأخيرة للتحرر وقدر بنسبة 09.88%، ونال تجاوز الحدود الزمكانية المرتبة الأخيرة بالنسبة للقاطنيين بميرامار وقدر بنسبة 04.41%، أما بالنسبة للسكان سيدي معروف فنال هذه المرتبة إقامة علاقات اجتماعية وقدر بنسبة 01.06%، فهم في الغالب يجدون في الأنترنت متعة ترفيهية ولقضاء وقت الفراغ أكثر من أي شيء آخر، إذ يحادثون ويخاطبون الجنس الآخر، والتي تعتبر نسبة عالية مقارنه ببعض المجتمعات، ويقومون بإعطاء معلومات خاطئة عن أنفسهم عندما يتحدثون مع الآخرين، أو يخفون هويتهم الحقيقية.

الجدول رقم (27) يبين الشعور عند انقطاع التيار أثناء التجوال في الأنترنت

التكرار والنسبة / الشعور عند انقطاع التيار	التكرار	النسبة
تتضايق كثيرا	115	57.21
تتضايق قليلا	66	32.84
لا تبالي	20	09.95
المجموع	201	100

من خلال الجدول رقم (27) يتضح أن أغلبية المبحوثين يتضايقون كثيرا، والتي مثلت نسبة 57.21% من أفراد العينة، لأنهم يستخدمون الإنترنت كوسيلة للاتصالات من خلال برنامجي المحادثة والبريد الإلكتروني (IRC + Email) وطلب بعض المعلومات التي يحتاجونها لتسيير حياتهم السوسيوثقافية، للتعارف مع الأصدقاء الجدد، فاستخدام الإنترنت له فوائد متعددة بالنسبة لهم فهو وسيلة عملية وأدبية تقدم المعرفة وتساعد الشخص المستفيد، فمنهم من يستفيد منها في مجال عمله، ومن مجالاتها أيضا التي تجعلهم يتضايقون كثيرا إذا انقطع التيار وهم متجولين عبرها، أن الإنترنت يسهم في تنميتهم، فهو يطرح قضايا مهمة وطنيه وعالمية، وكذلك يرون بأن استخدام هذه الشبكة يسهم في تنميه الوعي الديني الإسلامي، وممكن استغلالها في توعيه المجتمع الجزائري، فقد ارتبط استخدام الأنترنت بكثير من الجوانب اليومية والحياتية لهم، فأصبح هناك تأثير مباشر لاستخدامه عليهم فهويتهم لا تجد مرجعيتها فقط في مجموع انتماءاتهم العائلية أو الدينية بل تتبع وتتحدد من أنفسهم، فهم مدعوون إلى اكتشاف ذاتهم وتأكيدها، ودفع الآخرين إلى القبول بتمايزها إذ يتواصلون مع الآخرين مع الحفاظ على خصوصيتهم كما يشبعون رغباتهم من خلالها من خلال البريد الالكتروني وغرف الدردشة والجماعات الحوارية، فيمكنهم ومن يشاركونهم التجمع أن يتصفحوا كل المواد التي بين أيديهم، وتتاح لهم تحتها ومعها مساحات للنقاش، وأدوات تعبيرية مختلفة، إذ تمكنهم من تكوين علاقات اجتماعية عبر الشبكة، كما أنها تستقطبهم في فترة ظهور نتائج الامتحانات (باكالوريا – إكمالي...)، كما يستخدمونها للمراسلة والتحادث مع أفراد عائلتهم المهاجرين، البحث عن معلومات لانجاز بحوثهم، بينما 32.84% يتضايقون قليلا، لأن الأنترنت بالنسبة لهم تؤدي انخفاض في معدلات التفاعل الأسري، والدائرة الاجتماعية المحيطة مع علاقة مباشرة في معدل الوقت الذي يقضونه باستخدام الإنترنت. فإذا تم قضاء كل اليوم، على سبيل المثال، في استخدام الإنترنت، فإن النتيجة الحتمية لذلك هو تقلص الدائرة الاجتماعية للفرد والإصابة بالوحدة والتعاسة، والبقاء دون أصدقاء، فالإفراط في استخدام هذه التقنية سوف ينعكس على السلوك الإنساني وعلاقاته الاجتماعية، والذي يؤثر بشكل كبير على الأسرة التي ينتمي إليها الفرد مما يؤدي إلى ما يسمى بالاغتراب الاجتماعي، بينما 09.95% لا يبالون.

الجدول رقم (28) يبين كيفية مشاهدة حصة أو مسلسل

التكرار والنسبة / كيفية مشاهدة حصة أو مسلسل	التكرار	النسبة
التلفاز	59	29.35
الراديو	22	10.95
الأنترنت	120	59.70
المجموع	201	100

أما الجدول رقم (28) فيبين أن أغلب أفراد العينة والتي تمثل 59.70% تفضل مشاهدة فيلم أو مسلسل أو حصة عبر الأنترنت لما تتميز به من خصائص خاصة السرعة فبإمكانهم مشاهدة مسلسل مثلا مسلسل فاطمة التركي عبر الأنترنت في مدة يوم من الحلقة الأولى إلى الحلقة الأخيرة بينما في التلفزيون فقد يستغرق عدة شهور، فمن شيم الشباب عدم الصبر ومقت الانتظار، فهم الحاضر الأزلي المهووس بالسرعة، كما أنهم يشاهدون في الوقت الذي يريدونه وفي المكان الذي يختاروه فالأنترنت تتميز باللاتزامنية، كما أنها تعطيهم القدرة على الاختيار، وتساعدهم على التحرر من الطابوهات فوسائل الإعلام التقليدية لا تبث لقطات إباحية ويتم حذفها حتى ينتزع معنى الفيلم أو المسلسل، أما النسبة الضئيلة والتي تمثل نسبة 10.95% تفضل الاستماع إلى الراديو، أما نسبة 29.35% فتفضل التلفزيون لأنه مشوق أكثر، فقمة التشويق تكمن في عدم معرفة النهاية على عكس الأنترنت فتقدم كل شيء جاهز.

ومن خلال تحليلنا لهذا الجدول استنتجنا أنه كلما زاد استخدام الأفراد للانترنت كلما انخفضت درجة الاعتماد أو الاستخدام للراديو والتلفاز، وتزايد الاعتماد على الانترنت ومصادر المعلومات الحديثة كمصدر معلومات أولي لاكتساب المعلومات بنسبة مرتفعة ومن أهم أسباب ذلك السرعة، التنوع، استرجاع ما فاته من حصص أو مسلسلا وفي المكان والوقت الذي يريد، ومن أهم أسباب عدم الاعتماد التكلفة، عدم امتلاك كمبيوتر، عدم الثقة،عدم القدرة على استخدامه، وعليه فالأنترنت

لا تقضي على الوسائل التي سبقتها، فلكل وسيلة جمهورها، وبالتالي فالشبكة العنكبوتية ليست من الوسائل الهدامة.

الجدول رقم (29) يبين كيفية الرغبة في الإبحار عبر الأنترنت

التكرار والنسبة / كيفية الرغبة في الإبحار عبر الأنترنت	التكرار	النسبة
بمفردك	186	95.54
مع العائلة	00	00.00
مع صديق	10	04.97
لا يهم	05	02.49
المجموع	201	100

والجدول رقم (29) يوضح أن أغلب أفراد العينة يفضلون الإبحار عبر الأنترنت بمفردهم وقدرت نسبتهم بـ 95.54%، ويبررون ذلك بكون جهاز الكومبيوتر صغير الحجم ولا يمكن أن يتجول في الأنترنت رفقة العائلة، كما يعتبرونه شخصي، ويرون بأن التلفزيون هو الذي يجمع الأسرة وليس الأنترنت، وهذا لا يعني تعزيز الفردانية والعزلة بل على العكس، فالأنترنت بالنسبة لهم تقوي الروابط الاجتماعية، وتعزز الانفتاح على العالم، وتليها في الرتبة الثانية نسبة 04.97% وترى هذه الفئة أن الأنترنت لا يمكن أن يلتف حولها أكثر من اثنين وهذا ما نجده في مقاهي الأنترنت، بينما نسبة 02.49% فلا يهمها مع من تبحر، والمهم أن تتجول عبر الأنترنت وتستخدمها بالطريقة التي تشاء فمضامينها مثل مضامين التلفزيون، ولكنها أكثر تطورا منه قليلا فمثلما بإمكانهم المشاهدة بمفردهم أو مع العائلة أو مع الأصدقاء يمكنهم ذلك في الأنترنت، بينما ولا واحد من المبحوثين يفضل التجوال مع العائلة وحجتهم في ذلك أن الشبكة الكوكبية تركز على حرية الإنسان الفردية إلى أن تصل إلى المدى الذي يتحرر فيه من كل قيود الأخلاق الأصلية والوازع الديني والأعراف السائدة ومن ثم الوصول به إلى مرحلة العدمية إلى أن يصبح أسيرا لكل ما يعرض عليه، خاصة وأن النفس أمارة بالسوء.

2.3. نظرة الشباب الوهراني إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقهم السوسيوثقافي

جدول رقم (30) يوضح ماهية الأنترنت في نظر جمهورها

التكرار والنسبة / ماهية الأنترنت	التكرار	النسبة%
شبكة دعارة عالمية	56	27.86
شبكة عنف عالمية	42	20.90
شبكة تثقيف عالمية	103	51.24
المجموع	201	100

وفيما يتعلق بماهية الأنترنت في نظر جمهورها فيظهر لنا من خلال الجدول أعلاه أن أكبر نسبة والتي تمثل 51.24% من وحدات العينة يرون أن الأنترنت شبكة تثقيف عالمية، لأن هذه الثورة قد شجعت القطاعات على النمو وهو ما قلص من المسافات بين الشعوب والمجموعات وعلى تقاسم الإنتاج الفكري والفني وفضاءات التثقيف والترفيه والترويح، خصوصا بفضل ما أدت إليه من تحولات عميقة في مفهوم العمل والأنشطة الملزمة، وهكذا أصبح المختصون في علم اجتماع الثقافة يتحدثون عن اتساع مساحة الوقت الحر، وبدؤوا يهتمون بالثقافة المتداولة في هذه الفضاءات مثل دور الثقافة والمكتبات ودور الشباب والمقاهي وغيرها، فثقافة الأنترنت تلعب دورا هاما في تربية الأفراد وتنمية قدراتهم ومعارفهم، كما تلعب دورا في ديناميكية المجتمع لأنها مؤشر تقدم اجتماعي، كما أن هذه الثقافة تعد عاملا مساعدا على تمثل مقومات ثقافة المجتمع، وقد ساعدت الانترنت على تطوير مسالك الثقافة وسهولة تواصل الثقافات، وتقاسم الأفكار والقيم والمواقف وأشكال السلوك، وتعد المجال الأول للتثقيف خاصة بالنسبة للشباب، كما أنها تساهم في تثقيفهم بعد أن كان التركيز فقط على تعليمهم في العقود الماضية، وأقرت أن له الحق في ولوج أي مجال ثقافي يريد بالإضافة إلى تمتعه بكافة حقوقه الثقافية، وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات المؤثرة في سلوكه مثل متغير الجنس،

والمحيط العائلي والمنحدر البيئي،والأهم من ذلك الشبكة الكوكبية تمنع انجراف الثقافات وتماثلها وموتها والحيلولة دون سلعنة الإنسان، إلا أنهم من جهة أخرى يرون أنه ومع كل ما تقدمه الأنترنت كوسيلة للثقافة والاتصال، فهي أداة ذات حدين أو سلاح ذو وجهين وخطر يترصد من لا يحسن استغلالها خاصة في غياب توعية المحيط الأسري والتربوي، أما الذين يرون أن الأنترنت شبكة دعارة عالمية بلغت نسبتهم 27.86%، ويبررون نظرتهم بأنه أمام الإدمان المفرط يواجهون حريات عالم بدون حواجز أخلاقية وقيمية، خاصة وأن الانجذاب إلى حب الإطلاع والإثارة من صفاتهم بدعوى اكتشاف هذه الشبكة المليئة بالأعاجيب، فهي مثيرة ومختلفة عن المألوف، كما أنها تكرس النزعة الأنانية لدى الفرد، وتعمق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقات الاجتماعية، والذي بدوره يؤدي إلى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية، وتمرد الإنسان على النظم والأحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار الإباحية والرذائل، والتحلل الخلقي، وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية، أما النسبة المتبقية ترى بأنها شبكة عنف عالمية ومثلت نسبة 20.90%، فتعرض الشاب للاضطهاد داخل أسرته تولد لديه رغبة هائلة في الانتقام التي تجد طريقها في الإشباع من خلال إدمان الألعاب الاليكترونية العدوانية، فالأنترنت تصرف النظر عن الآداب الجادة والفلسفة وهي بذلك تعصف بالمخيال الاجتماعي وتقضي على القابلية على إدراك الفن الجيد وتذوقه، كما تلحق مضامينها التشويه بالأعمال الأدبية والفنية والكلاسيكية لتحولها إلى فنون تمسخ النصوص الأصلية، كما تتصف بقصر العمر تحت وطأة الإثارة والرغبة في الاستهلاك، كما لا يمكن التفريق بين التعليم والإعلام، بين التثقيف والترويج، بين الحقيقي والزائف، فهي تخترق الزمان والمكان وتتجه نحو عولمة الثقافة، أشكالا ومضامين، فهذه الثورة الاتصالية هي "مدخل الحداثة" التي تسعى الدول والشعوب إلى مواكبتها والتكيف معها والاستجابة إلى مقتضياتها لضمان نسق نموها كبلد صاعد، وقالوا أصبحنا نعيش حرب الصور والرموز التي عشناها مع حرب الخليج الثانية والحرب الأمريكية على العراق وسقوط بغداد، ورأينا كيف تخترق 20 طلقة جسد طفلة فلسطينية، وقد انتقلت هذه الصور عبر العالم كله.

جدول رقم (31) يوضح المكان المفضل للتجوال في الأنترنت

التكرار والنسبة / المكان المفضل للتجوال في الأنترنت	التكرار	النسبة
المنزل	120	59.70
مقهى الأنترنت	30	14.93
أماكن أخرى	51	25.37
المجموع	201	100

يلاحظ من خلال الجدول رقم (31) المكان الفضل للتجوال عبر الأنترنت، إذ أن أكبر نسبة والتي تمثل 59.70% من وحدات العينة يرون أن المنزل هو المكان المفضل لديهم للإبحار عبر الشبكة العالمية، لأن المشاهد لتلك المقاهي وروادها من الشباب لا يستطيع أن يتغافل عن المساوئ التي أنتجتها تلك المقاهي، وإن لم يكن أصحاب تلك المقاهي قاصدين ذلك، ولكن عندما يكون رواد تلك المقاهي من الناشئة والشباب الطموح نعلم مدى سلبيتها التي تنعكس على الكثيرين وليس الكل، فهي تشبع الفضول ويتحقق البحث عن الممنوع دون أي رقيب، أو حسيب من البشر فمرتد هذه المقاهي ينعم بالحرية في استخدام الشبكة في الأمور المحرمة شرعاً كالمواقع الجنسية المترامية الأطراف، وهناك إحصائية مهولة بعدد المواقع الجنسية على الشبكة العنكبوتية، وضحايا تلك المواقع من الشباب والمراهقين كثيرون جدا، فهناك من لا يذهب إلى المنزل إلا ساعة واحدة فقط يوميا، ويقضي يومه بالكامل أمام الأنترنت ومنهم يضيع وقته في المحادثة فقط، بالإضافة إلى الجو غير الصحي لهذه المقاهي، فرائحة السجائر أمر مشاع في غالب المقاهي إن لم يكن كلها، مما يسبب بعض الأمراض الناتجة عن استنشاق الروائح المنبعثة من تلك السجائر المحرمة شرعا، بالإضافة إلى وضع بعض المقاهي شاشات تعرض بعض القنوات الفضائية الخليعة ناهيك عن الموسيقى الهادئة التي تعم أرجاء المكان، وهذا كله من المحرمات، كما تجتمع فيها فئات قد لا تكون في الأعم الأغلب صالحة أو ممن يحسن الاجتماع بهم، مما ينشىء لنا مع الزمن

أصدقاء مقاه لا يعم حالهم، كما أن هذه المقاهي في معظم الأحيان تعج بالناس وتقضي معظم الأوقات في انتظار دورك، أما الذين يرون أن هناك أماكن أخرى للتجوال عبر الأنترنت بلغت نسبتهم 25.37%، فمنهم من يفضل مكان عملهم لأنها تسهل عليهم العمل، ومنهم من يفضلها في المعهد لانجاز بحوثهم العلمية والتواصل مع أساتذتهم، وأصدقائهم من نفس تخصصهم، والنسبة المتبقية القليلة هي التي ترى بأن مقهى الأنترنت هو المكان المفضل للتجوال عبر الشبكة العالمية ومثلت نسبتهم 14.93%، وذلك لأن المقهى يوفر لهم حرية أكثر من المنزل وبعيدا عن كل رقابة.

جدول رقم (32) يوضح الكيفية المفضلة لتسيير الحياة الاجتماعية والثقافية

التكرار والنسبة / الكيفية المفضلة لتسيير الحياة الاجتماعية والثقافية	التكرار	النسبة%
العالم الواقعي	83	41.29
العالم الافتراضي	113	56.22
لا يهم	05	02.49
المجموع	201	100

يوضح الجدول رقم (32) الكيفية المفضلة لتسيير الحياة الاجتماعية والثقافية، إذ أن أكبر نسبة والتي تمثل 56.22% من وحدات العينة يفضلون تسيير حياتهم السوسيوثقافية من خلال العالم الافتراضي لأن متطلبات العصر الحديث تستوجب استخدام الأنترنت لأن لها أثر شامل في كل أوجه الحياة، إذ أنها تؤثر في الوجود الإنساني الفردي والجماعي من دون أن تحدده بشكل ميكانيكي، فالتحولات التقنية تفرز تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية والتي تؤثر بشكل جوهري عليهم،[1] ولا يمكن مجابهة ذاك التحول إلا عن طريق العالم الافتراضي، ففي ظل الإفرازات السوسيوثقافية للأنترنت أصبح الجمهور يرى الحياة عبرها كراكب قطار يرى الطبيعة تمر أمامه

1. الصادق الحمامي، المساءلة النظرية لمفهوم مجتمع المعلومات، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 3، تونس، 2005.

بسرعة فائقة، وأصبحوا مغمورين بمضامينها وغرقوا في أعماقها، واختلط الواقعي لديهم بالافتراضي، أما الذين يفضلون تسييرها عبر العالم الواقعي بلغت نسبتهم 41.29%، كونهم لا يستطيعون التخلي عن الحياة التي عهدوها مهما كانت الصعوبات التي تعيقهم، والنسبة المتبقية القليلة لا يهمها كيفية تسيير الحياة السوسيوثقافية فالمهم أن تسيرها ومثلت نسبتهم 02.49%.

الجدول رقم (33) يوضح الكيفية المفضلة لتسيير الحياة الاجتماعية والثقافية حسب الجنس

التكرار والنسبة / الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العالم الواقعي	41	29.93	42	65.63
العالم الافتراضي	96	47.76	17	26.56
لا يهم	00	00.00	05	07.81
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول أن أغلبية أفراد العينة من الذكور يرون أن أفضل طريقة لتسيير الحياة الاجتماعية والثقافية تكون من خلال الفضاء الافتراضي وقدرت نسبتهم بـ 47.76% ولكن خالفتهم الرأي أغلبية المبحوثات وقدرت نسبتهم بـ 65.63%، وكان هناك اختلاف أيضا فيما يخص الكيفية المفضلة لتسيير الحياة الاجتماعية والثقافية على مستوى كلا الجنسين إذ مثلت 29.93% نسبة الذكور الذين يفضلون تسيير حياتهم السوسيوثقافية من خلال العالم الواقعي كون أن الشبكة أحدثت تغيرات في البرامج والمناهج التعليمية وانصرف التلاميذ والطلاب عن أداء دورهم الايجابي على مستوى القراءة والكتابة والتفكير فما حدث يعتبر ثورة هائلة جديدة لم يعتد المجتمع الجزائري عليها لذلك ليس من الجيد الاعتماد عليها فهي تخلق روح الكسل والاتكال، و26.56% نسبة الإناث اللاتي يفضلن تسيير حياتهن السوسيوثقافية من خلال العالم الافتراضي لما تحمله من منافع وايجابيات تسهم في تطور العلم والمعرفة واختزال الزمن، بينما النسبة القليلة من الإناث لا تهمها كيف تسير حياتها السوسيوثقافية ومثلت بنسبة 07.81%.

الجدول رقم (34) يوضح الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب السن

التكرار والنسبة / الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية	[16 – 19]		[20 – 23]		[24 – 27]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العالم الواقعي	13	29.55	40	44.44	30	44.78
العالم الافتراضي	31	70.45	48	53.33	34	50.75
لا يهم	00	00.00	02	02.22	03	04.47
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (34) الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب السن، حيث أن أغلب المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [16 – 19] يرون أن الطريقة المثلى لتسيير حياتهم السوسيوثقافية من خلال العالم الافتراضي وتقدر نسبتهم بـ 70.45% هذا لأن حسب تصورهم بفضل الأنترنت أصبح الفضاء الكوني يتميز بمتغيرات متلاحقة ومتسارعة شملت القيم والمعايير والثقافات والتبادلات التجارية، فهي تسمح بإطلاق حرية الرأي والتعبير، ونسبة 29.55% ترى أن العالم الواقعي هو أفضل طريقة لتسيير حياتهم السوسيوثقافية، ونسبة 00.00% لا يهمها بأي طريقة تسير حياتها، أما بالنسبة للمبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [20 – 23] فأغلب أفراد العينة يرون أن أفضل طريقة لتسيير حياتهم السوسيوثقافية من خلال العالم الافتراضي وتقدر نسبتهم بـ 53.33%، و44.44% تمثل نسبة الذين يفضلون تسييرها من خلال العالم الواقعي، أما 02.22% فتمثل نسبة الذين لا يهمهم كيفية تسيير الحياة السوسيوثقافي، أما بالنسبة للمبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [24 – 27] فإن أغلب أفراد العينة ترى أن العالم الافتراضي هو أفضل طريقة لتسيير حياتهم وتقدر نسبتهم بـ 50.75% لما تقدمه الشبكة من معلومات هائلة تساعدهم في إنتاج مجتمع قائم على الخلق والابتكار والذكاء، فالمعرفة التي تقدمها لهم تساعد على تطوير البنى الاجتماعية والتحكم في الإمكانيات والاستغلال العقلاني للوقت وتنمية الإنتاج والنهوض بطرق العمل فهي انتصار على ضيق الوقت والمكان وضغط الحياة، كونها تعمل على تجديد

وابتكار واستثمار طاقاتهم وقدراتهم العقلية والذهنية، أما نسبة 44.78% يفضلون تسييرها من خلال العالم الواقعي، ونسبة 04.47% فتمثل نسبة الذين لا يهمهم كيفية تسيير الحياة السوسيوثقافي.

الجدول رقم (35) يوضح الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي والتكرارات / الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العالم الواقعي	13	29.55	40	44.44	30	44.78
العالم الافتراضي	29	65.91	48	53.33	36	53.73
لا يهم	02	04.55	02	02.22	01	01.49
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (35) الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب المستوى التعليمي، حيث أن أغلب الأساسيين يرون أن الطريقة المثلى لتسيير حياتهم السوسيوثقافية من خلال العالم الافتراضي وتقدر نسبتهم بـ 65.91%، ونسبة 29.55% ترى أن العالم الواقعي هو أفضل طريقة لتسيير حياتهم السوسيوثقافية، ونسبة 04.55% لا يهمها بأي طريقة تسير حياتها، أما بالنسبة للثانويين فأغلب أفراد العينة يرون أن أفضل طريقة لتسيير حياتهم السوسيوثقافية من خلال العالم الافتراضي وتقدر نسبتهم بـ 53.33%، و44.44% تمثل نسبة الذين يفضلون تسييرها من خلال العالم الواقعي، أما 02.22% فتمثل نسبة الذين لا يهمهم كيفية تسيير الحياة السوسيوثقافي، أما بالنسبة للجامعيين فإن أغلب أفراد العينة ترى أن العالم الافتراضي هو أفضل طريقة لتسيير حياتهم السوسيوثقافية وتقدر نسبتهم بـ 53.73%، كون الأنترنت لا تنمو في فراغ اجتماعي بل إنها تأخذ مكانها ضمن سياقات مجتمعية تملك خصوصيات تاريخية وعليه فالفضاء الافتراضي كمل العالم الواقعي، ولأن الحياة أصبحت معقدة ولا يمكن تسيير كل شيء في العالم الواقعي، وحتى أن الحكومة الجزائرية باتت تهتم بتسيير الحياة عن طريق العالم الافتراضي فمختلف المشاريع في مجال المعلوماتية تدخل في

إطار السياسة الوطنية لتعميم التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال وبالعمليات المرتبطة بالتعليم عن بعد خاصة لفائدة المناطق البعيدة وكذا المكتبات الافتراضية والشبكة التي تربط مختلف الجامعات وإعداد البرامج المعلوماتية، فقد كشف الوزير السيد بوجمعة هيشور وزير البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال في الكلمة التي ألقاها في اليوم الدراسي الخاص بالشراكة من أجل تطوير التكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة بالجزائر، أنه سيتم خلال الآجال القريبة وضع أول شبكة داخلية للحكومة ستمكن كل الوزارات من تبادل المعلومات والمراسلات الإلكترونية لغاية الوصول إلى عدم استخدام الورق، وأن تهيئة الأجواء لإنجاز الحكومة المعلوماتية ما زالت جارية على قدم وساق بهدف تقليص المسافة بين المواطن والحاكم والتي ستسمح للمواطن بالإطلاع على القضايا الوطنية التي تهمه، وأتت هذه الخطوة بعدما أعلن الوزير عن إنشاء لجنة إلكترونية مكلفة بوضع إستراتيجية " الجزائر في هذا المجال" من اجل الانتقال للحكم الإلكتروني في كلمة ألقاها لدى افتتاح أشغال المنتدى حول الخبرة الكورية في مجال الحكم الإلكتروني بحضور سفير جمهورية كوريا في الجزائر، السيد بارك داي ون، أشار السيد هيشور أن رئيس الحكومة هو الذي يترأس هذه اللجنة الإلكترونية، بالإضافة إلى البرنامج الذي سطرته الوزارة المستمد من برنامج فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة والخاص بتوفير لكل عائلة جزائرية حاسوبا في المنزل في آفاق 2010، أشار الوزير إلى أن ذلك ممكن ما دامت الإرادة موجودة لدى السلطات المعنية، مشددا على أن دخول القرن الواحد والعشرين يجب أن يكون متفتحا على الغايات التي تصبو إليها الوزارة قصد إعطاء الجزائر مكانتها بين الدول المتقدمة، إلا أن وبالنسبة لهم هذه الوعود والبرامج لن تطبق بعد في حين في بعض الدول صارت جارية المفعول والانتخابات أصبحت تجرى الكترونيا إذ يعتبر أوباما أول رئيس منتخب الكترونيا، وبن علي أول رئيس مخلوع الكترونيا، أما نسبة 44.78% يفضلون تسييرها من خلال العالم الواقعي، كونهم لا يستطيعون التخلي عن الملامسة الحقيقة، ولأن البعض يستغلاها لأغراض منافية للأخلاق والعادات والقيم الاجتماعية للمسلمين، بينما نسبة 01.49% فتمثل نسبة الذين لا يهمهم كيفية تسيير الحياة السوسيوثقافية.

الجدول رقم (36) يوضح الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب مكان الإقامة

مكان الإقامة والتكرارات / الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
العالم الواقعي	18	26.87	29	43.28	36	53.73
العالم الافتراضي	48	71.64	34	50.75	31	46.27
لا يهم	01	01.49	04	05.97	00	00.00
المجموع	67	100	67	100	67	100

يوضح الجدول أعلاه الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب مكان الإقامة، إذ أن أغلب أفراد العينة من الذين يقطنون بميرامار والذين تقدر نسبتهم بـ 71.64% يرون أن الكيفية المفضلة لتسيير حياتهم السوسيوثقافية تكون في العالم الافتراضي، وجاءت هذه الرؤية في المرتبة الأولى أيضا بالنسبة للذين يقطنون بالسانيا ومثلت نسبتهم بـ 50.75%، لأن واحد من أهم ما تقدمه الأنترنت انضغاط الزمن بحيث يشعر العالم بأنه أصغر وبأن المسافات أمست أقصر الأمر الذي يعني أن الحوادث في مكان واحد لها تأثير مباشر في شعب وأمكنة بعيدة جدا فيبدو أن الفضاء يتقلص إلى قرية كونية من المواصلات البعيدة ومركبة أرضية مما يؤدي إلى الاتكال المتبادل اقتصاديا وايكولوجيا لاستخدام تعبيرين يوميين ومعروفين، كما أن الآفاق الزمنية تقصر إلى درجة أن الحاضر يمحي كل ما هو موجود ويتوجب علينا مواجهة الحس الطاغي بانضغاط عوالمنا الفضائية والزمنية، وعليه فالأمكنة تبقى ثابتة إننا حيث نمتلك "جذورا" ولكن نستطيع أن نعبر الفضاء بومضة عين بواسطة الطائرة النفاثة والفاكس والقمر الاصطناعي، ويسمي هارفي Harvey David هذه الحالة "إبادة المجال بالزمان"[1]، فقد وفرت الأنترنت موردا متناميا لتفكيك وإعادة بناء الهويات الثقافية إذ أصبحت موردا رئيسيا لبناء مشروعات الهوية، وكما يشير Thompson يجب ألا تغيب عن أذهاننا حقيقة أننا نعيش في عالم تتغلغل فيه–بصورة متزايدة– منتجات

1. Harvey David, The condition of postmodernity : An Enquiry the origins of cultural change, oxford, England, 1989, p. 205, 207.

الصناعات الإعلامية وأن مجالا جديدا رئيسا قد نشأ لعملية تشكيل الذات، خاصة وأننا نعيش في مجال منفصل عن القيود الزمكانية المؤقتة المتماثل في التعامل المباشر وجها لوجه، وقد جعلت سهولة التجوال عبر الأنترنت وانتشارها عالميا أمر استخدامها والحصول عليها متاحا بصورة متزايدة للأفراد في جميع أنحاء العالم[1]، فبالنسبة للمبحوثين العمل المتصل بالهوية يستمد موارده بصورة متزايدة من مجموعة من الممارسات الاجتماعية لآخرين بعيدين عنا ويتضمن بالضرورة التخيل الاجتماعي وهكذا فان للأنترنت دور في توفير التكوين الانتقائي للمعرفة الاجتماعية التي ندرك من خلالها العوالم والواقع المعاش للآخرين والتي على أساسها تتم إعادة بناء وتشكيل حياتنا وحياتهم إياها (أي المعرفة والصور) إلى عالم للجميع.

أما بالنسبة للذين يسكنون بسيدي معروف فإن النظرة التي تحتل الصدارة هي تسيير الحياة السوسيوثقافية في العالم الواقعي وقدرت بنسبة 53.73%، أما بالنسبة للذين يرون أن أفضل طريقة لتسيير الحياة الاجتماعية والثقافية في العالم الواقعي في كل من ميرامار والسانيا فقدرت نسبتهم كما يلي بالترتيب 26.87%، 43.28%، أما نسبة 53.73% من الذين يقطنون بسيدي معروف فيخالفوهم الرأي ويرون أن العالم الواقعي هو أفضل طريقة لتسيير الحياة السوسيوثقافية، ففي نظرهم بقدر ما يزداد توسط التسويق على مستوى الأنترنت للأزياء والأمكنة والصور للحياة الاجتماعية بواسطة السفر العالمي والصور الإعلامية المتشابكة عالميا وأنظمة الاتصالات تنفصل الهويات أي يتم نزعها عن الأزمنة المحددة والأمكنة والتواريخ والتقاليد وتبدو كأنها عائمة بلا أية قيود تواجهنا تشكيلة من الهويات المختلفة التي يبدو من الممكن الاختيار فيما بينها وكل واحدة من هذه الهويات تستهوينا أو تستهوي أجزاء مختلفة من ذواتنا وساهم في هذا التأثير "السوبر ماركت الثقافي" وذلك عبر انتشار الموجة الاستهلاكية بغض النظر إن كانت حقيقية أم حلما ضمن خطاب الموجة الاستهلاكية على مستوى العولمة تصبح الاختلافات والتمايزات الثقافية

1. Hall. S, Culture the media and the ideological effect,in J.Curra ,vith and J.Woollactott, (Eds) Mass Comminication and Socie Edwarrd Arnold wiith Open University Prress, 1977, p. 140.

التي كانت حتى الآن تحدد الهوية قابلة للاختزال إلى نوع من اللغة أو العملة العالمية الآمر الذي يمكن من ترجمة جميع التقاليد والهويات المميزة إليها تسمى هذه الظاهرة المجانسة الثقافية[1].

أما 01.49%، 05.97%، 00.00%، فمثلت نسبة الذين لا يهمهم كيفية تسيير حياتهم السوسيوثقافية في كل من ميرامار والسانيا وسيدي معروف على الترتيب.

الجدول رقم(37) يبين الكيفية المفضلة لقضاء الوقت

التكرار والنسبة / الكيفية المفضلة لقضاء الوقت	التكرار	النسبة
الأنترنت	89	44.28
الأسرة	52	25.87
الأصدقاء	38	18.90
الشارع	22	10.95
المجموع	201	100

يظهر الجدول رقم (37) الكيفية التي يفضل بها أفراد العينة قضاء الوقت، إذ أن أغلب المبحوثين يفضلون قضاء وقتهم في الأنترنت فمن خلالها يسيرون حياتهم السوسيوثقافية بأقل جهد وبأقل تكلفة، وفيها يلتقون بأصدقائهم البعيدين عنهم ويقضون معهم أفضل الأوقات، كما أنهم يتواصلون مع عائلاتهم في المهجر، وحتى داخل البلاد، وقدرت نسبتهم بـ 44.28%، والإنترنت يتيح لهم الحصول على معلومات جديدة ويفتح مجالات أوسع أمام أسرهم للانفتاح على العالم ويتيح لأفراد أسرتهم موضوعات حيوية متجددة للحديث والمشاركة فى المناقشات، إلا أنه يتيح لهم في نفس الوقت الوصول للمواقع الإباحية مما يسبب توتر داخل الأسرة ويسبب مشكلات اجتماعية وتربوية وثقافية ونفسية، بينما النسبة المتبقية فانقسمت بين من يفضلون قضاء أوقاتهم مع الأسرة والأصدقاء، وفي الشارع وقدرت نسبتهم بـ 25.87% و18.90% و10.95% على الترتيب فاستخدام الأنترنت المطرد بالنسبة لهم يؤدي إلى انخفاض الاتصال والمشاركة مع أفراد الأسرة داخل المنزل

1. Hall. S, Cultural identity and dispora (Eds) Culture difference, Op.cit, p. 163, 164.

مما يؤدي إلى انخفاض في التفاعل مع الوالدين (سواء كان الأب أو الأم)، وكذلك يسهم في التقليل من حجم الدائرة الاجتماعية التي ينتموا لها، فكثرة استخدام الإنترنت وقضاء ساعات طويلة في استخدام الحاسب الآلي من جهة يساهم في زيادة معدل الاكتئاب، وارتفاع معدل الوحدة لديهم، وهذان العاملان يعتبران جانبين اجتماعيين نفسيين مهمين يؤثران على علاقاتهم السوسيوثقافية، وهذا يعكس نوعا من أنواع الاختلال في العلاقات الفردية داخل نطاق الأسرة الواحدة، والمجتمع ككل، فالإقبال على المواقع الاجتماعية بشبكة الأنترنت يؤثر إلى حد كبير على طبيعة ومستوى التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع، واحتل الفيس بوك ويوتيوب وماي سبايس مواقع الصدارة كشبكات اجتماعية مفضلة لأفراد العينة الذين يعتبرون أن أصدقائهم الافتراضيين المرجع الأول لهم في حالة حدوث مشكلة أفضل من أصدقائهم الحقيقيين الذين ربما قد يشمتوا فيهم.

جدول رقم (38) يوضح الكيفية المفضلة لاقتناء الملابس وكل ما يحتاجه

التكرار والنسبة / الكيفية المفضلة لاقتناء الملابس وكل ما يحتاج	التكرار	النسبة%
من خلال الإشهار عبر الراديو	27	13.43
من خلال الإشهار عبر التلفاز	77	38.31
من خلال الإشهار عبر الأنترنت	97	48.26
المجموع	201	100

ما يلاحظ من خلال الجدول رقم (38) الذي يوضح الكيفية المفضلة لاقتناء الملابس وكل ما يحتاجه وحدات العينة، أن أغلب المبحوثين يشترون ملابسهم وكل ما يحتاجونه من مأكل ومشرب وأثاث من خلال الإشهار عبر الأنترنت وقدرت نسبتهم بـ 48.26%، فالأنترنت تقدم المعلومات والرسائل الاتصالية الشاملة والوافية عن أي منتوج نريده وفقا لاحتياجاتنا المعرفية كما يكون فيها تصميم الرسائل الاتصالية بما يساعد على خلق نمط من التفضيل والانطباع الايجابي لدينا وبالتالي يحفزنا على تجريب المنتوج، فهي تربط بينه وبين وما يحققه لنا من قيم مختلفة كالسعادة،

والجمال، والمتعة، والتوفير، والسعر المناسب، والتغليف الجذاب، وسهولة الحصول على المنتوج وهذه الامتيازات لا تقدمها لنا وسائل الإعلام الأخرى، بينما نسبة 38.31% يفضلون المنتجات التي تعرض على التلفزيون فرغم ما تتميز به الأنترنت من مميزات تجعلها ملك وسائل الإعلام إلا أن التلفزيون لا يزال يحافظ على مكانته ومصداقيته في المجتمع ويلعب دورا هاما في بناء الحقيقة الاجتماعية بالنسبة لهم، فهو يخاطب الأسرة، فتقديم الإشهار من خلال التلفزيون يضمن له الانتقال إلى أفراد العائلة كمشاهدين له بكافة أعمارهم ومستوياتهم التعليمية المختلفة، عكس الأنترنت التي تتوجه لمستخدميها فقط، كما يعد التلفزيون ببرامجه وإشاراته مدرسة شاملة يمكنها أن تقدم الثقافة لكافة الجماهير، حيث يلقى فيها كل من المربي، وعالم الاجتماع، ورجل الاختراع شيئا من آرائه وتجاربه التي يعيشها في الحياة، أما النسبة المتبقية والتي قدرت بنسبة 13.43% رغم أنه لا يستعمل الصورة التي تجذبهم.

ومنه نستنتج أنه يختلف الدافع في اختيار الوسيلة في عملية الاستهلاك باختلاف الانتماءات الطبقية لجماعات المجتمع، فهناك من يختار الأنترنت من أجل التفاخر والتباهي، ويظهر على أنه أكثر تطورا وانفتاحا على العالم فقد أصبح البعض ينظر إلى مركز الفرد ومكانته من خلال مقدار ونوعية الوسيلة المستخدمة، وما يستهلكه وهو ما يعرف بالاستخدام والاستهلاك المظهري.

جدول رقم (39) يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب

التكرار والنسبة / الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب	التكرار	النسبة
للأحسن	121	60.20
للأسوأ	21	10.45
لم تغير	59	29.35
المجموع	201	100

ما يلاحظ من خلال الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب أن أغلب أفراد العينة يرون بأن الشبكة العالمية غيرت حياتهم للأحسن وقدرت بنسبة 60.20% فبالنسبة لهم ورغم وجود مؤسسات أخرى في المجتمع، كالأسرة والأصدقاء والمجتمعات، إلا أن اعتماد الفرد على المؤسسة الاتصالية في المجتمع المعاصر من أجل تحقيق ذلك، يفوق أي اعتماد، فهذه المؤسسة هي التي تسيطر على مصادر المعلومات، الأمر الذي يجعل مسألة الاعتماد عليها أمر ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه، رغم أنهم يختلفون في درجة اعتمادهم على وسائل الاتصال باختلاف أهدافهم، ومصالحهم وحاجاتهم، فالشاب لم يعد يتلقى المعلومات في قالبها الكلاسيكي، إنما أعادت التكنولوجية الجديدة هيكلة قنوات المعلومات، فهي قد تبث الرسائل تعليمية عبر الشبكة، أو صور رقمية، أو حتى عبر الألعاب الإلكترونية التي أضحت تحمل هي الأخرى رسائل مشفرة، تصل إلى ذهنهم بشكل أسرع وأضمن، وبهذا غيرت حياتهم السوسيوثقافية للأحسن، وهم يرون أن من يرى بأنها غيرت حياته للأسوأ ليس المشكل بها وإنما هو من لا يحسن استغلالها، فالأنترنت بالنسبة لهم لا تهدف إلى تغيير الآراء فحسب، بقدر ما أنها تهدف إلى إحداث تكوين، تشكيل أو تعزيز وتقوية رأي مشترك، بينما نسبة 10.45% فترى أن الأنترنت غيرت حياتهم للأسوأ، و29.35% ترى بأنها ورغم ما تحمله من مميزات فإنها لم تغير فيهم شيء، فهم متشددين بمواقفهم وقناعتهم متصلبة، وبالتالي يتعذر إقناعهم والتأثير فيهم سواء بشكل جيد أو سيء مهما كانت مضامين الأنترنت قوية وواضحة، لأنهم متشبثين بأصالتهم وبما تربوا عليه، وما تعلموه، فبهذا يملكون القدرة على دحض ما تحمله من قيم ومعايير، فالسياق الاجتماعي الذي ينتمون إليه يغير من قوة التأثير، فهناك الجمهور الذي لا يستسلم تماما لوسائل الإعلام[1] –سواء كانت تقليدية أو حديثة– التي تسعى إلى تغيير آرائهم ومواقفهم واتجاهاتهم والسيطرة عليهم، ذلك أن الرؤية هنا تفترض أن وسائل الإعلام ليس لها قوة إقناعية كبيرة لتغيير عقول الناس، وذلك بسبب عوامل انتقائية تؤثر على فعالية وسائل الاتصال وتتمثل في التعرض الانتقائي، الإدراك الانتقائي والتذكر الانتقائي،

1. حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، مرجع سبق ذكره، ص. 61.

كما أن التفسيرات والمعاني تختلف باختلاف مضامين الأنترنت من جهة، ومن جهة أخرى تختلف المعاني والتفسيرات حسب الفروقات الفردية والاجتماعية، وحسب البيئات الثقافية.

الجدول رقم (40) يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب الجنس

التكرار والنسبة / الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
للأحسن	98	71.53	23	35.94
للأسوأ	08	05.84	13	20.31
لم تغير	31	22.63	28	43.75
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول أعلاه الذي يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب الجنس، أن أغلب الذكور يرون أن الأنترنت غيرت حياتهم للأحسن وقدرت نسبتهم بـ 71.53% فهي بالنسبة لهم عززت العلاقات الاجتماعية فمن أهم صفات الإنسان ككائن حي، أنه يكون نوعا من العلاقات بينه وبين الآخرين ولو لم يكن بحاجة إلى هذا لما خلق الله عز وجل حواء لآدم وتركه وحيدا، كما أن ربنا يؤكد على أهمية العلاقات الاجتماعية في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، كما أن المجال الرقمي يتيح نقل المعلومات وتوزيعها، وبشكل وسيلة للتواصل وتبادل الآراء، وبفضل غنى وتنوع المعلومات المتوافرة على الأنترنت حول مختلف الثقافات والقيم، فإن أي فرد يتعامل مع الآخرين ويتأثر بهم رغم بقائه متجذرا في ثقافته الخاصة، فهي تقلل من العزلة والوحدانية، كما أنها تشجع على محو الأمية الرقمية وترفع من قدرة جمهورها على امتلاك ناصية التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال، باعتبارها مواد دراسية وأدوات بيداغوجية في آن واحد، كما أنها تروج للتنوع اللغوي في المجال الرقمي، وتشجع تعميم الانتفاع بكل المعلومات، إضافة إلى هذا فهي تسهل تيسير التعليم المتعدد اللغات والمفتوح في كل المراحل التعليمية وذلك عن بعد

فهي تسهل انتفاعهم من الموارد الرقمية المتاحة في مجالات التربية والعلم والثقافة، كما أنها تقدم الترفيه ففيها الأغاني، الرقص وكل ما يطرب النفس ويجعلها تلهو وتنسى مشاكلها، خاصة مع تراجع فرص العمل فهي تساعد على تحقيق الذات فالكثير من الشباب تمكن بفضلها من السفر إلى الخارج وتحقيق طموحه وتوفير حياة أفضل، وهي تحاكي الغرائز فهي تساعد على التحرر من تقاليد المجتمع المحافظة ومسايرة العصر والاستجابة للاحتياجات النفسية والعاطفية الملحة، وكان هذا أيضا رأي الإناث إلا أن نسبتهن كانت أقل وقدرت بـ 35.94%، فرأي الأغلبية كان أن الأنترنت لم تغير حياتهن لا للأسوأ ولا للأحسن، وهذا يعود لقلة استخدامها من طرفهن وقدرت نسبتهن بـ 43.75%، بينما قدرت نسبة الذكور الذين لم تغير فيهم الأنترنت شيء 22.63% وهذا لأن الأنترنت بالنسبة لهم مجرد وسيلة هم من يحددون ماذا يفعلون بها فلا يمكن أن تؤثر فيهم وبالتالي لا يمكن أن تغيرهم مهما كانت ايجابياتها أو سلبياتها، أما الذين يرون أن الأنترنت غيرت حياتهم للأسوأ قدرت بـ 05.84% لما تحمله من سلبيات خاصة العنف والإباحية المطلقة فمنهم من تستهويه إلى درجة أنهم يقضون أمام الشاشة معظم وقتهم مما أدى إلى إهمالهم لواجباتهم الدراسية، وعائلاتهم، وأصدقائهم الحقيقيين فصحيح أنها تحمل ما لا يحصى من الايجابيات، ولكنها في نفس الوقت مضرة إلى درجة لا تعقل، ووافقتهن الرأي نسبة من الإناث 20.31%.

الجدول رقم (41) يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب السن

التكرار والنسبة / الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب	[19 – 16]		[23 – 20]		[27 – 24]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
للأحسن	40	90.91	69	76.67	12	17.91
للأسوأ	04	09.09	15	16.67	02	02.99
لم تغير	00	00.00	06	06.67	53	79.10
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (41) الذي يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب السن، أن أغلب المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [16- 19] يرون أن الأنترنت غيرت حياتهم للأحسن وقدرت نسبتهم بـ 90.91%، بينما نسبة 09.09% فترى أنها غيرت حياتها للأسوأ، وكانت النسبة متقاربة بالنسبة للذين ينتمون للفئة العمرية [20- 23] الذين يوافقوهم نفس الرأي وتقدر نسبتهم بـ 76.67% وهم الذين يرون أن الشبكة الكوكبية غيرت حياتهم للأحسن، ونسبة 16.67% ترى العكس، بينما نسبة 06.67% من المبحوثين فترى أنها لم تغير حياتها، أما بالنسبة للذين ينتمون للفئة العمرية [24- 27] والذين يرون أن الأنترنت غيرت حياتهم للأحسن فقدرت نسبتهم بـ 17.91%، أما الأقلية والتي قدرت نسبتها بـ 02.99%، و79.10% مثلت نسبة الفئة التي ترى أن الأنترنت تغير حياتهم.

الجدول رقم (42) يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
للأحسن	38	86.36	69	76.67	14	20.90
للأسوأ	02	04.55	15	16.67	04	05.97
لم تغير	04	09.09	06	06.67	49	79.13
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (42) الذي يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب المستوى التعليمي، أن أغلب الأساسيين يرون أن الأنترنت غيرت حياتهم للأحسن وقدرت نسبتهم بـ 86.36%، وكانت النسب متقاربة بالنسبة للثانويين فأغلب أفراد العينة يرون أنها أيضا حياتهم للأحسن وتقدر نسبتهم بـ 53.33%، و04.55% و16.67% مثلت نسبة الفئة التي ترى أنها غيرت حياتهم السوسيوثقافية للأسوأ من الأساسيين والثانويين على الترتيب، ونسبة 09.09% من الأساسيين ترى بأن الأنترنت لم تغير حياتهم، ونسبة 06.67% من الثانويين يوافقوهم الرأي، وكانت آراءهم متقاربة كونهم من نفس الفئة العمرية تقريبا ومن مستويين تعليميين متقاربين، أما

بالنسبة للجامعيين فإن أغلب أفراد العينة ترى الأنترنت لم تغير حياتهم وتقدر نسبتهم بـ 79.13%، فبالنسبة إليهم صحيح أن الأنترنت أصبحت اليوم جوهر النظام الحديث، فهي اللاعب الرئيسي في صنع القرارات المتعلقة بنوعية الإنتاج وحجمه وكيفيته، وطرق توزيعه وقنوات نقله، وكل ما يتعلق بالإنتاج والتوزيع من حيث الزمان والمكان والتحركات والترابطات الأمامية والخلفية، إلا أنها إنها باتت في نفس الوقت المسؤولة عن تحديد حاجاتهم، رغم أنها لم تعد في حاجة لتقصيها ثم العمل على إشباعها، خاصة وأن المستوى الحضاري الذي وصلوا إليه يضمن لهم إشباعا كليا أو شبه كلي لكافة حاجاتهم الأساسية والكمالية، وعليه فإن الأنترنت باتت معنية اليوم بإقناعهم بحاجتهم إلى منتجات جديدة قد لا يكونوا محتاجين لها على الإطلاق، عبر وسائلها وخدماتها، وتقدمها لهم بصورة استهلاكية غير نهائية، بمعنى أنها لا تصمم لإشباع الحاجات المطلوبة بشكل كامل، بل يتم ترك هامش واسع لخطط التطوير المستقبلية، والتي تكون في الكثير من الأحيان قد أعدت قبل سنوات عدة، وذلك لإحداث حاجات جديدة فيما بعد، تتم إثارتها، ثم الدعوة إليها من جديد، بوسائل إبهار جديدة، ومظاهر جذب وتسويق أكثر جدة، وعليهم فهم لا يعتمدون عليها في تحسين حياتهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرون أن السلوك الإنساني لا يستقر إلا نادرا وميزته الخاصة أنه عديم الاستقرار، فلا يمكن للفرد أن يغير سلوكه بمجرد سماعه لتصريحات موعضية أو إعلانات أخلاقية وهي صادرة من السلطة أو تلقيه لمضامين من أي وسيلة، فلكي تكون الرسالة[1] نافذة يجب أن تثير الانتباه، فتجلب الاهتمام وتؤدي إلى المقصود بالذات، ويقوم الانتباه بدور المصفاة التي تيسر نفاذ المعلومة حسب النوعية والجودة، وذلك قصد حماية الفرد من تكدس المعلومات وتمكنه من انتقاء الصالح من سواه، والفهم المتسلسل يتوقف على مدى القدرة على إثارة الانتباه، فكل رسالة غير مفهومة تعد غير نافذة ويفترض، أما نسبة 05.97% فترى أنها غيرتهم للأسوأ، و20.90% تمثل نسبة الذين يرون أنها غيرت حياتهم للأحسن فقد مكنتهم من تسيير حياتهما بأقل جهد وبأقصى سرعة، كما أنهم يرون بأن المشكل الأساسي الذي يطرح نفسه هو كيفية جعلنا نتجاوز المقاومة الفطرية للتغيير وكذلك الخوف من الانتقاد، فنحن وبتقبلنا السلوك الجديد المقترح

1. ميشال لونات، الإعلام الاجتماعي، ت: صالح بن حليمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1993، ص. 22.

علينا نؤكد ضمنيا بأن سلوكنا السابق كان خاطئا ويستدعي التعديل، وهنا تبرز مشكلة المقاومة[2] فكل محاولة تهدف إلى التغيير حتى لو كان هدفها تحقيق الصالح العام والصالح الخاص للأفراد تواجهها عموما مقاومة، والأنترنت ساعدت على تخطي هذه المقاومة.

الجدول رقم (43) يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
للأحسن	61	91.04	49	73.13	11	16.42
للأسوأ	00	00.00	16	23.88	05	07.46
لم تغير	06	08.96	02	02.99	51	76.12
المجموع	67	100	67	100	67	100

يوضح الجدول أعلاه الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب مكان الإقامة، إذ أن أغلب أفراد العينة من الذين يقطنون بميرامار والذين تقدر نسبتهم بـ 91.04% يرون أن الأنترنت غيرت حياتهم للأحسن، وجاءت هذه الرؤية في المرتبة الأولى أيضا بالنسبة للذين يقطنون بالسانيا ومثلت نسبتهم بـ 73.13%، ويرون أنه كيف للأنترنت أن لا تؤثر فيهم أو تغيرهم وهم في عصر العولمة والتسابق نحو العالمية، فالأنترنت من أهم الوسائل التي لا تعترف بالحدود القومية للأمم من جهة، وهي السبيل إلى العالمية كونها تساعد على التفتح على العالم وعلى الثقافات الأخرى، وتحترم الخلاف بيننا وبين الشعوب الأخرى، وبالتالي تؤدي حتما إلى التطور المجتمعي عبر التاريخ، فالأنترنت تعطي الفرصة لجميعنا من أجل التنمية والتطور، كما أنها صوت المعارضين من خلال إتاحة الفرصة للتعددية والتعبير الحر، فهي تعمل على تعزيز الديمقراطية، ثم طرحوا سؤال كي يدعموا وجهة نظرهم "ألم تسمع بما حدث في تونس ومصر حين منحتهم الأنترنت الحقوق التي حرمتهم منها حكومتهم؟، فهي تخاطب الواجب والعقل والعاطفة في نفس الوقت

2. Ernest Dichter, Le Management Qualitatif, Communication et Motivations, Berti Editions, Algérie 1991, p. 88.

لإنشاء حاجة اجتماعية لا تتصادم والمعتقدات والاتجاهات الراسخة للجمهور[1]، أما 16.42% تمثل نسبة الذين يسكنون بسيدي معروف الذين يوافقونهم الرأي فالأنترنت بالنسبة لهم تساعدهم على نشر الدين الإسلامي الحنيف والتعرف أكثر عليه، إذ توجد أكثر من 890 ألف صفحة واب للإسلام، وآلاف المحاضرات كمحاضرات الداعية عمرو موسى، كما تباع الكتب الدينية على الخط، ومن بين المكتبات الإسلامية على الخط BIBLIOTHEQUE ON LINE، كما أن القرآن الكريم في الشبكة يوجد بعدة لغات فضلا عن الأحاديث النبوية الشريفة، ومن أشهر المواقع الإسلامية موقع http://islamworld.net، وموقع الشيخ يوسف القرضاوي http://www.qardawi.net وهو الأكثر استخداما من قبلنا، والبعض الآخر يرى بأن الانترنت قادرة على خلق سلوكيات جديدة، فهي تجمع الصورة والصوت والنص، فبفضل هذا أصبحت مكملة لتجاربنا وفاعلة في تفسيرها، فهي تقترب من أن تكون أكثر واقعية من خبرتنا في الحياة، وعلى كل حال لا يوجد شيء سيء ولا يوجد شيء جيد بصفة مطلقة، فكل ما في الحياة يجمع بينهما، حتى الحياة نفسها تجمع بين السيء والجيد وخير دليل على ذلك هذا حديث خير خلق الله رسولنا الكريم في قوله: ﴿ إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ﴾، وعليه فالإنسان هو الذي يكيف ويقرر ماذا يفعل بالتقنية وبمضامينها، ولا يمكن إخضاعه بسهولة إلا إن أراد ذلك، أما بالنسبة لأغلبيتهم فإن النظرة التي تحتل الصدارة هي أن الأنترنت لم تغير حياتهم وقدرت بنسبة 76.12%، كونهم يرون أن الأنترنت تحمل على عاتقها مهمة نشر السلوكيات والأفكار التي تضمن صهر أكبر عدد ممكن من ثقافات العالم في بوتقة الثقافة المعولمة، ذات الطابع الاستهلاكي الموحد، فهي تحاول تنميط السلوك المهني والوظيفي في العالم كله، وحتى توحيد المفاهيم العلمية، والسياسية، وكل ما يتعلق بالنشاط الإنساني، ثم اعتماد

1. Michel le Net, la communication publique, pratique des campagnes d'information publiques, Edition De La Decouverte française, Paris, P. 225.

هذه المفاهيم المنمطة باعتبارها الحل العالمي الأفضل، والوحيد لكافة مشاكل البشرية، حيث تقدم الشبكة العنكبوتية رموز الحياة كالجينز والتيشيرت وأسطوانات الروك والبوب المدمجة، إلى جانب كرة السلة وألعاب الفيديو الرقمية، مع قليل من الهامبورغر والكوكاكولا، وكأنها جزء لا يتجزأ من حياة الرفاهية، والتي يسعى للحاق بها معظم شباب العالم، وخاصة في دولنا النامية التي يشكل سكانها الأغلبية الساحقة من سكان المعمورة، وقالوا بأن هذا رأيهم ولا يهمهم إن تعرضوا للانتقاد والقذف بكل صفات الانغلاق والتخلف والرجعية، أما بالنسبة للذين يوافقوهم الرأي في كل من ميرامار والسانيا فقدرت نسبتهم كما يلي بالترتيب 08.96%، 02.99%.

أما 00.00%، 23.88%، 07.46%، فمثلت نسبة الذين يرون أن الأنترنت غيرت حياتهم للأسوأ في كل من ميرامار والسانيا وسيدي معروف على الترتيب.

الجدول رقم (44) يبين المواقع التي تجذب الشباب للترحال عبر الأنترنت

التكرار والنسبة / المواقع التي تجذب الشباب للترحال عبر الأنترنت	التكرار	النسبة
المواقع الاجتماعية	47	23.38
المواقع الثقافية	53	26.37
المواقع السياسية	21	10.45
المواقع الإباحية	31	15.42
المواقع الاقتصادية	30	14.93
مواقع أخرى	19	09.45
المجموع	201	100

وكشفت نتائج الجدول رقم (44) المواقع التي تجذب الشباب للترحال عبر الأنترنت، إذ أن المواقع الثقافية تحتل المرتبة الأولى وقدرت نسبة الفئة المتبنية لهذا الرأي 26.37% فالحاجة الثقافية هي التي تحدد الوعي الإنساني، وتنمي قدرة الإنسان على إنتاج أدوات عيشه التي تميزه عن الحيوان، ولهذا هم يعطوا هذه المواقع أهمية كبرى، فهي تساعدهم على إنتاج وسائل الإنتاج

التي تسمح ببروز وعي الإنسان، فالثقافة هي المعبرة عن وجودهم وهمومهم وتطلعاتهم، وإطلاعهم على هذه المواقع تجعل منهم فئة مثقفة مبدعة ومتفاعلة مع الفئات الثقافية الأخرى في عملية تغيير الواقع المتخلف المفروض على شعبهم الذي يمتلك إرثا ثقافيا غائرا في أعماق التاريخ موسوما بإرث الحضارة العربية الإسلامية، ويبررون نظرتهم بقول جمال عبد الناصر "إن حرية الكلمة هي المقدمة الأولى للديمقراطية" فالمثقفون هم قوة المجتمع، وهم الطليعة الفاعلة المتفاعلة والفضاء الأوسع لعناصر النظام السياسي ومكونات المجتمع، كما أن الشبكة تتجه إلى تعدد اللغات وتكاملها، وإمكانية إطلاع كل مجموعة لغوية على المعلومات التي تقدمها أية مجموعة أخرى، وبذلك تستطيع إنترنت أن تتحول إلى أداة فعالة لحوار الثقافات، وتليها في المرتبة الثانية الفئة التي تجذبها المواقع الاجتماعية للترحال عبر الأنترنت وقدرت نسبتهم بـ 23.38% فمنهم من يدخل على اليوتيوب أكثر من دخوله على المواقع الأخرى المماثلة، ولكنهم يفضلون تحميل بعض الأغاني للمطربين الذين يفضلهم، وأشاروا إلى أنهم يحبون الشات كثيرا، كما أنهم مشتركين في أكثر من شبكة تواصل وتعارف، مثل "إسكايب" و"هوت ميل"، بجانب الفيس بوك، فالفيس بوك وسيلة مثالية مِن أجل مناقشة بعض القضايا الخاصة بالعمل من خلال مجموعات مغلقة يشترك الأصدقاء المشاركين فيها في "شات" واحد ويمكنهم التحدث معا وتبادل الصور والموضوعات كما لو كانوا في مكتب واحد، وهو بلا شك ما يوفر الوقت والمجهود، ومنهم من تعرف على زوجته من خلال خلاله ولكنه رفض أن يذكر لنا اسمها أو جنسيتها، وقال إنه في البداية أعجبه التعريف الذي كانت تضعه لنفسها على صفحتها، ورأى وجهها في إحدى صورها فصمم على التعارف عليها عليها، وبعد فترةٍ من التخاطب طلبت منه السفر إلى بلدها المجاور للقائها ولقاء أهلها، وكانت نتيجة هذا ولدين وبنت، بينما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب 15.42%، وتلتها في المرتبة الرابعة المواقع الاقتصادية فمن خلالها من خلالها يتبادلون السلع، والخدمات عن بعد ويتسوقون دون الحاجة للانتقال، بينما المواقع السياسية فاحتلت المرتبة الخامسة كون الشباب لا يهتمون كثيرا بها، بينما انقسمت نسبة 09.45% بين المواقع الدينية، والمواقع الفنية والترفيهية الأثرية والسياحية فمن خلالها يطلعون على المعالم والمتاحف الآثارية، ويقومون برحلات سياحية افتراضية متطورة.

الجدول رقم(45) يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع	التكرار	النسبة
نعم	94	46.77
لا	107	53.23
المجموع	201	100

يظهر الجدول رقم (45) قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع، حيث أن أغلب المبحوثين يرون أن الأنترنت لم تساعدهم على الابتكار والتجديد وقدرت نسبتهم بـ 53.23% وهذا لأن الوسيلة ليست هي التي تساعدهم على الإبداع فالابتكار ينبع من القدرات العقلية للإنسان، بينما نسبة 46.77% يرون العكس.

الجدول رقم (46) يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على التجديد والإبداع حسب الجنس

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	81	59.12	13	20.31
لا	56	40.88	51	79.69
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول أعلاه الذي يوضح قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع حسب الجنس، أن أغلب الذكور يرون أن الأنترنت قادرة على مساعدتهم على الابتكار والتجديد وقدرت نسبتهم بـ 59.12%، فالتراث الرقمي يتكون من منبع غني من المعارف وأشكال التعبير الأصيلة ذات طبيعة ثقافية، تربوية، علمية أو إدارية، أو تقنية أو قانونية أو طبية،

أو من أي شكل آخر من المعلومات التي تم إنتاجها بواسطة الحاسوب، أو حولت إلى الشكل الرقمي انطلاقا من الموارد التناظرية المتوفرة، وهذه الموارد تساعد على الإبداع، وكان هذا الرأي مخالف لرأي أغلبية الإناث اللاتي قدرت نسبتهن بـ 79.69%، بينما نسبة 20.31% مثلت النسبة المتبقية منهن والتي ترى بأن الأنترنت قادرة على جعلهن مبتكرات ومبدعات، فهي مثلا تساعدهن في مجال الطبخ على إبداع أجمل الوصفات وألذ الأطباق، بينما قدرت نسبة الذكور الذين يرون العكس بـ 40.88%، وهذا لأن 90% من المضامين الرقمية باللغة الانجليزية وهذا ما يخلق استعمارا أنترناتيا يصعب التحرر منه، ولكن ينوهون ويقولون: العيب فينا فنحن من لا ننتج كوننا مازلنا نعاني الفقر والأمية الورقية والتخلف فكيف يمكن أن نكون طرفا مبدعا؟، وفي المقابل لا يمكننا أن نقول لهم أنتم أيضا لا تنتجوا وهذا ما يجعلنا في وضعية المستهلك السلبي للمواد المروجة دون أدنى مساهمة في تنمية الذكاء العالمي والرصيد الكوني المعرفي.

الجدول رقم (47) يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والإبداع حسب السن

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع	[16- 19]		[20- 23]		[24- 27]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	27	61.36	57	63.33	10	14.93
لا	17	38.64	33	36.67	57	85.07
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (47) الذي يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع حسب السن، أن أغلب المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [16- 19] يرون أن الأنترنت قادرة على جعلهم مبدعين وقدرت نسبتهم بـ 61.36%، وكانت النسبة متقاربة بالنسبة للذين ينتمون للفئة العمرية [20- 23] الذين يوافقوهم نفس الرأي وتقدر نسبتهم بـ 63.33%، ونسبة 14.93% من المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [24- 27] لهم نفس النظرة أيضا، أما

38.64% و36.67% مثلت نسبة الفئة التي ترى أن الأنترنت غير قادرة على جعلهم مبدعين ومبتكرين من الذين ينتمون للفئة العمرية [16- 19]، والذين ينتمون للفئة العمرية [20- 23] على الترتيب، وكان هذا رأي نسبة 85.07% من المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [24- 27] أيضا، وهذا لأنهم يرون أن الأنترنت مجرد وسيلة لا غير، فهم كائنات فعالة وليسوا باحثين عن منبهات ولا مستسلمين سلبيين، إذ أنهم يمتلكون القدرة على الانتقاء، والأنترنت نمت هذه القدرة بتقديم التنويع وبالتالي فهم ينتقوا ما يتناسب مع حاجياتهم واهتماماتهم، ويقولون: أنه في حقيقة الأمر إن قيمنا تتشكل من محيطنا الاجتماعي الذي نعيش فيه فهو الذي ينمي خبراتنا ويشكل وعينا، فالطفل منا حين يفتح عينيه يفتحهما على والديه وليس على الأنترنت ومن هنا تتشكل شخصيته فمحيطنا يزودنا بالمهارات الاجتماعية وهو الذي يخلق منا مبدعين وناجحين وليس العكس، فعملية تشكل الإدراك تبدأ في السنوات الأولى من حياتنا، فنحن عندما نأتي إلى الحياة نأتي ونحن لا نعرف شيئا وما إن نبدأ بالكلام والحوار مع الآخرين حتى نخطوا الخطوات الأولى التي تؤهلنا للدخول إلى فهم العالم المحيط بنا، وما يحكمه من معايير وأخلاق وقيم ومثل وتقاليد، فقنوات التنشئة الاجتماعية هي التي تنقل إلينا ثقافتنا وتوسع شبكة علاقتنا الاجتماعية، وعليه فنحن نكتسب ومنذ نعومة أظافرنا الأنماط السلوكية المقبولة دينيا ومجتمعيا، فإدراكنا يتشكل بفعل عدد من القوى الثقافية والاجتماعية على المدى الطويل.

الجدول رقم (48) يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	17	38.64	57	63.33	20	29.85
لا	27	61.36	33	36.67	47	70.15
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (48) الذي يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع حسب المستوى التعليمي، أن أغلب الأساسيين يرون أن الأنترنت غير قادرة على جعلهم مبدعين وقدرت نسبتهم بـ 61.36%، وكانت النسبة متقاربة بالنسبة للجامعيين الذين يوافقوهم نفس الرأي وتقدر نسبتهم بـ 70.15%، ونسبة 36.67% من الثانويين لها نفس النظرة أيضا كونهم يرون أن هذه التكنولوجيا الجديدة تساعد على تعزيز حرية تداول المعارف بشكل ملموس جدا، فإنها قد تؤدي أيضا إلى تعميق الهوة بين بأغنياء المعلومات وفقرائها، ويمكن أنذلك أن تؤدي هيمنة مجموعة من اللغات في الشبكة العالمية إلى تقليص إمكانيات التعبير، وبالتالي إلى تنميط الثقافة والقضاء على روح الإبداع، أما 38.64% و29.85% مثلت نسبة الفئة التي ترى أنها قادرة على جعلهم مبدعين ومبتكرين من الأساسيين والجامعيين على الترتيب، وكان هذا رأي نسبة 63.33% من الثانويين أيضا فالانترنت تساهم في تبادل المعارف والخبرات، وتعزيز القدرات، وإحداث إطار سياسي ملائم لإنشاء مقاولات ثقافية صغيرة ومتوسطة وقادرة على البقاء في مجالات نشر الكتب والتسجيل الموسيقي، والسينما والوسائل السمعية البصرية، والوسائط المتعددة، والصناعة التقليدية، والجمالية الصناعية، كما يرون أن تراثهم الثقافي والعلمي والإعلامي– على نحو متزايد –يتخذ أشكالا رقمية لا غير وإن التكنولوجيا التي يستعملونها تمكنهم من إبداع هذا التراث الرقمي والإطلاع عليه فهي توفر مزايا عديدة، الشيء الذي يفسر انتشارها السريع على المستوى العالمي.

الجدول رقم (49) يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	58	86.57	22	32.86	14	20.90
لا	09	13.43	45	67.16	53	79.10
المجموع	67	100	67	100	67	100

يوضح الجدول أعلاه قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع حسب مكان الإقامة، إذ أن أغلب أفراد العينة من الذين يقطنون بميرامار والذين تقدر نسبتهم بـ 86.57% يرون أن الأنترنت قادرة على جعلهم مبدعين، وذلك أنها تحوي على برنامج يهتم بالمضامين الإبداعية الرامية إلى تعزيز الإبداع والابتكار في مجال إنتاج البرامج والمقالات ذات الصلة بحياتهم المحلية في الأنترنت، ويهدف برنامج الفنون(Digi Arts) إلى تطوير الفنون الرقمية والإلكترونية بواسطة التبادل بين فنانين وطلبة وباحثين من الشمال والجنوب ومن كل أنحاء العالم عن بعد، فالمدونة بالنسبة لهم فضاء الكتروني ينشرون داخله أفكارهم وأرائهم وتأملاتهم، فهي شكل متاح لكل مستخدم نظرا لسهولة إنشائها وإدارتها وطابعها المجاني ومن العناصر المكونة للمدونة النصوص التي يكتبونها، ومواقعهم المفضلة وردود فعل القراء، فبفضلها أصبحت لديهم القدرة ليكونوا صحفيين، فالمدونة نمط جديد من الإعلام سماه المختصون بإعلام المواطنيين « journalism citizen »، وإعلام النحن « we media »[1]، وجاءت هذه الرؤية في المرتبة الأولى الأخيرة بالنسبة للذين يقطنون بالسانيا وسيدي معروف ومثلت نسبتهم بـ 32.86%، و20.90% على الترتيب، وهم أيضا يرون أن التطبيقات والبرمجيات الجديدة التي يبتدعونها بأنفسهم سمحت لهم بكسر طوق الاحتكار الذي كان مفروضا عليهم من قبل الإعلام الكلاسيكي، فقد سمحت لهم التجهيزات الرقمية الجديدة بانتاج أصناف جديدة من وثائق الفيديو التي تحيل إلى ما وسماه البعض بالأنا المتدفقة (egocasting)[2]، فالأنترنت منظومة اجتماعية متكاملة، تضم النتاج التراكمي لمجمل موجات الإبداع والابتكار التي تتناقلها أجيال الشعب الواحد، وتشمل بذلك كل مجالات الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية، وترسم الهوية المادية والروحية للأمة لتحديد خصائصها وقيمها وصورتها الحضارية، وتطلعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم، كما أن التفاعل الاجتماعي بينهم عبر موقع الفيس بوك يؤدى إلى تنمية المهارات الشخصية والخبرات الحياتية والتعامل مع الآخرين، فمن أهم مزاياه التواصل مع الأصدقاء ومواكبة ما يجرى والتعرف على مزاج الأصدقاء وتجديد العلاقات بأصدقاء الماضي

1. Dan Gilmor, We the Media Grassroots Journalism by the People, for the People First Edition July, 2004.
2. Christine Rose, Op.cit , p. 205.

وإبداء الرأى الحر، فالأنترنت تؤدي وظيفتها في مناخ تسوده حرية الرأي والتعبير وتشارك فيه كل الكفاءات الوطنية القادرة على الإبداع والتجديد والتواصل مع الآخر.

أما الذين يسكنون بميرامار والسانيا وسيدي معروف والذين يخالفوهم الرأي قدرت نسبتهم بـ 13.43%، 67.16%، 79.10% على الترتيب.

الجدول رقم(50) يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي	التكرار	النسبة
نعم	02	01.00
لا	199	99.00
المجموع	201	100

يظهر الجدول رقم (50) أن تقريبا كل أفراد العينة يرون أن الأنترنت غير قادرة على جعلهم مستهلكين فقط ومتلقين سلبيين وقدرت نسبتهم بـ 99.00% فهم يسعون داخل المجتمع إلى الرغبة في التخلي عن الوسيلة القديمة، واللجوء إلى ما هو جيد ومثير، وهذا بسب تجانس الرغبة في ذلك لدى معظمهم داخل المنظومة الاجتماعية الواحدة، ويتطور ذلك وفق ما يرغبون فيه، فهم مستقلون في اختياراتهم، ويستخدمون وسائل الاتصال حسب منظورهم، وما التغير الاجتماعي سوى وجه من أوجه الرغبة الاجتماعية ذاتها، فالوسيلة الإعلامية ما هي إلا تقنية يستخدمونها بهدف التغيير، وليست هي السبب في ذلك[1]، فهم يستخلصون معاني متجددة من أجل إعادة بناء تصور للأشياء وإنتاج رؤية للعالم، فهي قراءة عالمة ترفض النمذجة وتحرر الإبداع والنقد

1. السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب –دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة_، مرجع سبق ذكره، ص. 58.

من أوهام الحقائق المطلقة بينما القلة القليلة والتي تقدر نسبتهم بـ 01.00% يرون أن الأنترنت قادرة على جعلهم مستهلكين ومتلقيين سلبيين.

الجدول رقم (51) يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب الجنس

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	00	00.00	02	03.13
لا	137	100	62	96.87
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول أعلاه الذي يوضح قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب الجنس، أن كل الذكور يرون أن الأنترنت غير قادرة على جعلهم سلبيين وقدرت نسبتهم بـ 100%، وكان هذا أيضا رأي أغلبية الإناث ونسبتهن قدرت بـ 96.87%، فبالنسبة لهم تتخذ ثقافة الأنترنت سمات الحركة والسرعة والإبهار والاستهلاك، ومن خلالها يصبح الجمهور يرى العالم ويؤثثه، وعلى هذا النوع فهذه السمات ترهق العقل والذوق وتهبط بهما إلى سوق التجارة والتنافس والإبهار والإغراء، وهذا ما يؤدي إلى الفوضى والعقل والذوق السليم يضيقان بالفوضى، وأعطوا مثلا إن التمتع بالموسيقى يرجع بالدرجة الأولى إلى نظامها ولو كان النغم متنافرا نشازا فان أمزجتنا عقلا وذوقا لا تجد فيها جمال الانسجام أو متعة الفن الرفيع فالثقافة لن تكون لها جماليتها ومتعتها وفكرها إن لم تكن نظاما، وبما أنهم مدركين لهذا فلا يمكنها أن تجعلهم سلبيين، كما أن مستويات التلقي كثيرة وتنقسم على مجموعة من العوامل منها ثقافة المتلقي وخصائصه النفسية والفيزيولوجية وظروف حياته، كما أنه يجب التأكيد على أن التطورات التكنولوجية ليست سلبية أو إيجابية بحد ذاتها، بل هي تصبح كذلك بناء على طريقة تعاملنا معها، بينما نسبة 03.13%، خالفتهن الرأي وترى أن الأنترنت قادرة على جعلهن مستهلكات.

الجدول رقم (52) يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب السن

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي	[16- 19]		[20- 23]		[24- 27]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	01	02.27	01	01.11	00	00.00
لا	43	97.73	89	98.89	67	100
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (52) الذي يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب السن، أن أغلب المبحوثين الذين ينتمون إلى الفئة العمرية [16- 19] يرون أن الأنترنت غير قادرة على جعلهم مجرد متلقيين سلبيين وقدرت نسبتهم بـ 97.73%، وكانت النسب متقاربة بالنسبة للفئات العمرية الأخرى فأغلب أفراد العينة يرون أيضا أنها غير قادرة على جعلهم مستهلكين وتقدر نسبتهم بـ 98.89% بالنسبة للذين ينتمون للفئة العمرية [20- 23]، و100% بالنسبة للذين تتراوح أعمارهم بين 24 و27، بينما نسبة 02.27% فتمثل نسبة الذين ينتمون للفئة العمرية [16- 19]، ونسبة 06.67% من الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و23 تخالفهم الرأي.

الجدول رقم (53) يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	01	02.27	01	01.11	00	00.00
لا	43	97.73	89	98.89	67	100
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (53) الذي يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب المستوى التعليمي، أن أغلب الأساسيين يرون أن الأنترنت غير قادرة على جعلهم مجرد متلقيين سلبيين وقدرت نسبتهم بـ 97.73%، وكانت النسب متقاربة بالنسبة للثانويين والجامعيين فأغلب أفراد العينة يرون أيضا أنها غير قادرة على جعلهم مستهلكين وتقدر نسبتهم بـ 98.89%، و100% على الترتيب، فهم صحيح يستوعبون معاني الأنترنت ويدمجونها بشكل روتيني في حياتهم وإحساسهم بأنفسهم في سياق الزمان والمكان، بعبارة أخرى المعاني التي ينتجوها من خلال التفاعل مع مضامين الأنترنت وتؤول إلى نسيج تقوم عليه مشروع هويتهم حسب ما يرغبون به فهم ليسوا مجرد جثث هامدة بل على العكس تماما، كما أنهم لا ينكرون أنهم يقتبسون بعض السلوكيات من خلال ما تبثه من مضامين ولكنه يعيدون تشكيلها ويكيفونها وفق ما يتماشى مع تقاليد وقيم مجتمعهم، فالذوق العام الغالب على النظام الاجتماعي هو المرجعية التأويلية لهم، بينما نسبة 02.27% من الأساسيين، ونسبة 06.67% من الثانويين تخالفهم الرأي.

الجدول رقم (54) يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب الإقامة

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	02	02.99	00	00.00	00	00.00
لا	65	97.01	67	67	67	100
المجموع	67	100	67	100	67	100

يوضح الجدول أعلاه قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب مكان الإقامة، أن أغلب أفراد العينة من الذين يقطنون بميرامار والذين تقدر نسبتهم بـ 97.01% يرون أن الأنترنت غير قادرة على جعلهم سلبيين، وجاءت هذه الرؤية في المرتبة الأولى أيضا بالنسبة للذين يقطنون بالسانيا وسيدي معروف ومثلت بنفس النسبة وكانت نسبتهم 100%، فكيف لها أن تجعلهم

كذلك وهم يملكون ميكانيزمات دفاع ضد كل ما يعجبهم، كما أنهم يتمتعون بالقدرة على الانتقاء، فهم يمثلون جزءا من جماعات تأويلية (communauté interprétative)، ويتمثل دورهم في فك رموز الرسائل التي استقبلوها متفاعلين معها نتيجة لمجموعة من التفاعلات مع الرسالة في حد ذاتها ومع أعضاء جماعتهم، وهذا ما يعرف عند DAVID MORLEY "بأنموذج التفاعل والتأويلات للنصوص الإعلامية" والذي يقر من خلاله على أن الفروق الفردية في التفسير موجودة بالفعل، لكنه يشدد على أهمية الفوارق الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل الطرق التي يفسر الناس بها تجاربهم مع الوسيلة، وذلك عن طريق التقاسم الثقافي المشترك للمدونات، أي أن النصوص قد تعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين في أوضاع مختلفة[1]، أما 02.99%، 00.00%، 00.00%، فمثلت نسبة الذين يرون أن الأنترنت قادرة على جعلهم مجرد مستهلكين في كل من ميرامار والسانيا وسيدي معروف على الترتيب.

3.3. الدور الذي لعبته هوية الشباب وانتماؤه السوسيوثقافي في تفادي هذه الآثار السوسيوثقافية

الجدول رقم(55) يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم

التكرار والنسبة / توضيح ما إن كانت مضامين الأنترنت السوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات المجتمع	التكرار	النسبة
نعم	03	01.49
لا	198	98.51
المجموع	201	100

1.David Morley, la réception des travaux sur la réception «Retour sur Le Public de Natiouwide», 1980, p. 205.

يظهر الجدول رقم (55) أن نسبة 98.51%، من أفراد العينة يرون أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية لا تقضي على ما تعلموه من قيم وعادات مجتمعهم، بل على العكس فالعائق الكبير في وجه التغيير يكمن في العادات والتقاليد التي تشكل حاجزا في وجه كل قوة معاكسة لها، وقبل أية محاولة لتغيير الآراء والمواقف والعادات والسلوكيات السائدة يجب فهم أساسها ومكانتها في حياة الأفراد المستهدفين، بعد ذلك يتم تسليط الضوء على النتائج والامتيازات التي سيحصل عليها هؤلاء من خلال إعادة النظر فيها، لأنه يعتمد بالدرجة الأولى على المعرفة والفهم المسبق للجمهور المستهدف من حيث العادات والتقاليد والسلوكيات السائدة، وكذا تحليل وتفسير دوافع تلك السلوكيات، فأصل التقاليد يعود إلى ماضي قديم ومصدرها خفي، فهي وليدة اللامعقول بعيدة عن قوة المنطق وتكمن قوتها في أنها لا تخترق وموجودة وحاضرة في كل المجتمعات، ومهما كانت القوة التي تمثلها هذه الأخيرة إلا أنها تساهم بقدر كبير في إحداث التوازن الإنساني، فهي من العوامل المؤدية للانسجام والتآلف، فالعمل على خرقها وعدم احترامها بدون حذر قد يؤدي إلى إثارة غضب وسخط الجمهور، وينظر إلى هذا الفعل على أنه اعتداء على مبادئ مجتمعهم، فهناك بعض المعتقدات لها قيمة تجريبية، وهناك أخرى تحمل قيمة أخلاقية، يمكن الاعتراف بأن التقاليد والأعراف هي كلها مؤمنة وهي لا تتقبل التجديد بسهولة، فالتغيير يعمل على مضايقة سيرها فالتقاليد يعتبرها الأفراد ضمانا لهم ضد المجهول، إذ أنها تعطي معني لكل الغرائب التي تصطدم بها المجتمعات، فهي بمثابة الحكمة التي تنير البحث عندما يتوقف العلم ويعجز عن الإجابة على الأسئلة المجهولة، ولهذه الأخيرة حدود لا يمكن تجاهلها، فالعادات والتقاليد ليست ثقافة مستوردة ، ولا مترجمة ، ولا ملفقة ، ولا منغلقة ، بل هي ثقافة تعتمد على الإبداع الذي ينبع من التأمل والنظر في الكون، ولا حدود لهذا الإبداع فأفقه مفتوح، وعليه لا يمكن لأي وسيلة مهما كانت قوتها أن تقضي عليها، ولا تعني أصالة التقاليد إهمال عادات الآخر وعدم الإطلاع عليها والإفادة منها، والنسبة الضئيلة والتي تقدر بـ 01.49% ترى بأن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم.

الجدول رقم (56) يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب الجنس

التكرار والنسبة / قدرة مضامين الأنترنت على القضاء على ما تعلمه الشباب من قيم المجتمع	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
لا	134	97.81	64	100
نعم	03	02.19	00	00.00
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول الذي يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب الجنس، أن أغلبية الذكور يرون أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية لا تقضي على ما تعلموه من قيم وعادات مجتمعهم وقدرت نسبتهم بـ 97.81%، و02.19% ترى العكس، وقد كان رأي الإناث من رأي أغلبية الذكور بهذا الخصوص إذ أن نسبة 100% ترى بأن الأنترنت لا يمكن أن تقضي على عاداتهن وتقاليدهن، فالإناث أكثر تشبثا بعاداتهن.

الجدول رقم (57) يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب السن

التكرار والنسبة / قدرة مضامين الأنترنت على القضاء على ما تعلمه الشباب من قيم المجتمع	[19 – 16]		[23 – 20]		[27 – 24]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	03	06.82	00	00.00	00	00.00
لا	41	93.18	90	100	67	100
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (57) الذي يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب السن، أن فارق السن لأفراد عينة البحث لا يؤثر في نظرتهم إذ أن أغلب أفراد الفئات العمرية اتفقت على أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية لا تقضي على ما تعلموه من قيم وعادات مجتمعهم، وقدرت نسبتهم بـ 93.18% للفئة العمرية [16 – 19]، ونفس النسبة بالنسبة للفئات العمرية الأخرى وقدرت بنسبة 100% بالنسبة للفئة الأخيرة، وهذا لأن العادات بالنسبة لهم هي السلوكيات اليومية السوسيوثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية التي يتعود عليها الفرد في المجتمع، والتي تنتقل من جيل إلى جيل ولا نستطيع تغييرها بسهولة والتي ترسخ في وجدان المجتمع ويعمل النظام ككل لتشبث بها ونقلها إلى الأجيال الجديدة فهي ما من سلوكيات في كل المجالات وهي مثل الأسلاك حينما تنسج معا يصبح من الصعب كسرها، قالوا: لا يمكن لأي وسيلة أن تقضي على ما تعلمناه مهما كانت قوتها وجاذبيتها وسعة انتشارها، وعلى كل حال فالإنسان سيد نفسه وهو من يختار أسلوب حياته ويمكنه عقلنة وترشيد استخداماته حسب عاداته وقيمه، وكان الرأي المخالف لهذه النظرة هو رأي الأقلية بالنسبة لكل الفئات العمرية، إذ مثلت 06.82% نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و19 سنة، أما 00.00% فتمثل نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و27 سنة.

الجدول رقم (58) يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / قدرة مضامين الأنترنت على القضاء على ما تعلمه الشباب من قيم المجتمع	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	02	04.55	01	01.11	00	00.00
لا	42	95.45	89	98.89	67	100
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (58) الذي يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب المستوى التعليمي، أن فارق المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث لا يؤثر في نظرتهم إذ أن أغلب أفراد الفئات التعليمية اتفقت على أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية لا تقضي على ما تعلموه من قيم وعادات مجتمعهم، وقدرت نسبتهم بـ 95.45% للأساسيين، ونسبة 98.89% للثانويين، ونسبة 100% للجامعيين، وكان الرأي المخالف لهذه النظرة هو رأي الأقلية بالنسبة لكل المستويات التعليمية، إذ مثلت 04.55% نسبة الأساسيين، أما 01.11% فتمثل نسبة الثانويين، بينما 00.00% فتمثل نسبة الجامعيين.

الجدول رقم (59) يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / قدرة مضامين الأنترنت على القضاء على ما تعلمه الشباب من قيم المجتمع	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	02	02.99	01	01.49	00	00.00
لا	65	97.01	66	98.51	67	100
المجموع	67	100	67	100	67	100

يوضح الجدول أعلاه والذي يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب مكان الإقامة أن أغلب أفراد العينة على اختلاف مكان إقامتهم اتفقوا حول أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية لا تقضي على ما تعلموه من قيم وعادات مجتمعهم، تقدر نسبتهم بـ 97.01% بالنسبة للقاطنين بميرامار، بينما 98.51% فتمثل نسبة الذين يقطنون بالسانيا، وتمثل نسبة 100% الساكنين بسيدي معروف، أما بالنسبة للفئة المتبقية والتي تمثل رأي الأقلية فترى أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلموه من قيم وعادات مجتمعهم وتقدر نسبتهم بـ 02.99% بالنسبة

للقاطنين بميرامار، بينما 01.49% فتمثل نسبة الذين يقطنون بالسانيا، وتمثل نسبة 00.00% الساكنين بسيدي معروف.

وعليه ومن خلال تحليل الجداول رقم 55، 56، 57، 58، 59 نستنتج أن أغلب أفراد العينة إن لم نقل كلهم على اختلاف جنسهم، وسنهم، ومستواهم التعليمي، وانتمائهم السوسيوثقافي يرون أن ما تحمله الشبكة الدولية من مضامين لا يمكن أن تقضي على أصالتهم وعاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها من بيئتهم السوسيوثقافية، فالأنترنت على عكس ذلك تحاول تطوير عدد من الأنساق المعيارية والقيمية التي يجب أو على الأقل يمكن أن تطبع العالم وتحكم باسمه، ويكون مركزها الفرد –الإنسان – المواطن وأن تكون قيما غير معروفة بجنس أو بدين أو بعرق أو بلغة أو بثقافة، أو بتاريخ وهذا لإعادة بناء منطق جديد لعالم متشابك المصالح[1] وموحد المصير وذلك بالتركيز على منطق ذات الإنسان، التي لها صلاحيات توفير الشروط الأفضل لتحقيق أكبر قدر من التمكين الفعلي للإنسان من حقوقه بإشباع أكبر قدر من الحاجات المرتبطة ليس فقط بالوجدان أو الكرامة، ولكن أيضا بالارتقاء الاجتماعي والاقتصادي والسياسي حسب منطق العدالة، وكل هذه العمليات ساعدت على بداية النقاش حول عالم ما بعد العلاقات الدولية والحديث أكثر على العلاقات الكونية التي تعني وتشمل كل التفاعلات الإنسانية وليس فقط الدولية بل حتى المحلية، فواقع العالم و تاريخه يؤكدان استحالة بقاء الجمهور حسب خط معياري وحيد وموحد وإلا سوف يتحول الجمهور من كائن ذكي إلى عبد أوتوماتيكي قائم لا على الأفعال بل على ردود الأفعال بالمعنى البافلوفي، والذي لا يعكس لا حقيقة التاريخ ولا خصوصية الإنسان ولا حتمية التغيير التي تقرها القواعد الموضوعية للكون، فالجمهور هو في النهاية حراك مجالي يشمل الزمان أيضا ولكن حسب إدراك وفعل إنساني لا آلي، فعالم الغد لن يكون متجانسا بل حركيا وهجينا[2]، فالأنترنت كمجتمع افتراضي أحدثت طفرة هائلة تخطت مرحلة التشبيك الاجتماعي، ومرحلة التفاعلية، لتصل إلى الواقع، وأصبح أمامنا أنترنت مهجن أدخلت عليه عناصر لتعطيه صبغة مختلفة استحدثت في

1. Robert O. Keohane & Joseph S. Nye, Jr, "Power and interdependence", 3 edition, New york: Addison-Wesley, 2001.

2. نجيب بوطالب، بوبكر خلوج، وآخرون، الممارسات الثقافية في مجتمع المعلومات والاتصال، تونس، 2004، ص. 91.

خصائصه التي قام عليها، وبالتالي احترام خصوصية جمهوره هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن للجمهور ومهما كانت الفروق الثقافية والاجتماعية أن ينسلخ عن جذوره، فقيمه وعاداته هي الهوية التي تميزه عن الآخر، وتضمن بقاءه واستمراريته، أي حسب السياق الذي يتواجد فيه الجمهور فأغلب أفراد العينة يفضلون عاداته وتقاليدهم وقيمهم التي تربوا عليها خاصة فيما يربطهم بالزواج وحقوق المرأة وتعدد الزوجات الدين فتحكمهم قوة شخصيتهم إذ يتحكمون فيها من منطلق الدين والعقل في أغلب المتغيرات الثقافية، لكنهم فيما يتعلق بالقيم الاستهلاكية فهم يفضلون الأسرع والأرقى والأجمل، ويحبذون الأكلات على طريقة (Mc Donald)، كما أنهم لا يتأخرون في اقتناء الجديد الذي يمكنهم من الإطلاع على العالم الخارجي.

الجدول رقم(60) يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية

التكرار والنسبة قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية	التكرار	النسبة
نعم	177	88.06
لا	24	11.94
المجموع	201	100

يظهر الجدول رقم (60) أن نسبة 88.06% من أفراد العينة وهي نسبة الأغلبية ترى بأن الأنترنت قادرة على تنمية الثقافة المحلية، فثقافتنا المحلية تتمثل في سماتنا الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي نتصف بها وورثناها من مجتمعنا ومجموعاتنا الاجتماعية، والأنترنت تحترم الفروقات السوسيوثقافية لكل المجتمعات، فهي تعترف بالتعدد الثقافي باعتباره مكونا أساسيا للثقافة المدنية العالمية الناشئة التي تستوجب أخلاقيات وقيما عالمية، وبكونها منبعا مهما للطاقة الاجتماعية لكل أمة، فالأنترنت وسيلة لبلوغ حياة فكرية ووجدانية وأخلاقية وروحية مرضية، كما أنها وفي نفس الوقت تأخذ القيم الكونية بعين الاعتبار كي لا نكون مهمشين ومنغلقين عن العالم، وتحترم المبادرات الثقافية المتعددة، وذلك بهدف تعزيز التفاهم والاحترام والتقدير بين الأفراد والأمم،

درءا لمخاطر الخلاف والصراع، وتدعم الأنترنت أيضا مراكز متعددة الوسائط توفر خدمات مراكز الإعلام لفائدة الإذاعات الأهلية المحلية بلغاتها الخاصة، الشيء الذي يساعد القرى النائية على التواصل مع العالم الخارجي، ويساهم في تقليص الفقر وتنشيط مساهمة هؤلاء السكان في الشأن العام، كما أنها تعمل على مساعدة الصناعات الثقافية في البلدان النامية على إنشاء وتطوير أسواق افتراضية محلية قابلة للاستمرار وقادرة على النفاذ إلى السوق الدولية وشبكات التوزيع العالمية، فالانترنت لا يمكن أن تمس الرموز الثقافية التي تمثل المقوّمات الأساسية للثقافة التي تميّز الجنس البشري، وعلى رأسها اللغة، والفكر بجميع مستوياته، والعلم والمعرفة، بالإضافة إلى العقائد والديانات والقيم والأعراف الثقافية، وتتميز هذه الرموز، باللامادية والثبات وسرعة الانتقال خاصة مع الأنترنت وانتشارها في الزمان والمكان واختراقها لنسيج المجتمعات والثقافات، وقدرتها على شحن وتفجير الطاقات، وهذه الخاصيات هي التي تجعل إمكانية الحوار بين الثقافات وارد، بينما 11.94% ترى العكس.

الجدول رقم (61) يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب الجنس

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	121	88.32	56	87.50
لا	16	11.68	08	12.05
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول الذي يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب الجنس، أن أغلبية الذكور يرون أن الأنترنت قادرة على تنمية الثقافة المحلية وقدرت نسبتهم بـ 88.32%، وكان رأي أغلبية الإناث من رأي أغلبية الذكور بهذا الخصوص وقدر بنسبة 87.50%، فالأنترنت تؤكد على أهمية التنوع الثقافي فهي تشجع المعرفة وتعزز التعاون بين الشعوب، مستخدمة في ذلك كل خدماتها المتاحة، كما تهدف إلى النهوض بحرية تداول الأفكار وتنشيط التربية الشعبية ونشر الثقافة والمعرفة، وهذا ما يؤدي إلى الاستقرار فحوار الثقافات واحترام التنوع الثقافي والتسامح هي

من بين الأمور الضرورية لبناء أمن دائم، فالأنترنت تعتبر التنوع الثقافي جزءا لا يتجزأ من التراث الإنساني المشترك، كما تعتبره مصدرا للتبادل والخلق والإبداع فهو ضروري للجنس البشري ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية، بينما نسبة 11.68% من الذكور، و12.05% من الإناث ترى العكس فهي تخلق إمكانيات"الهويات المشتركة" أي مستهلكي البضائع نفسها وزبائن للخدمات ذاتها والمشاهدين للرسائل والصور ذاتها بين شعوب متباعدة جدا بعضها عن بعض في الزمان والمكان وكما تصبح الهويات القومية أكثر تعرضا للمؤثرات الخارجية[1]، إلا أن الهويات المحلية تبقى قوية خصوصا بالنسبة إلى بعض المسائل كالحقوق القانونية والمواطنة.

الجدول رقم (62) يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب السن

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية	[19 – 16]		[23 – 20]		[27 – 24]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	44	100	75	83.33	58	86.57
لا	00	00.00	15	16.66	09	13.43
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (62) الذي يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب السن، أن فارق السن لأفراد عينة البحث لا يؤثر في نظرتهم إذ أن أغلب أفراد الفئات العمرية اتفقت على أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية قادرة على تنمية ثقافتهم المحلية، وقدرت نسبتهم بـ 100% للذين تتراوح أعمارهم بين 16 و19 سنة، ونسبة 83.33% للذين تتراوح أعمارهم بين 20 و23 سنة، ونسبة 86.57% للفئة العمرية [24 – 27] فهم يرون أن الشبكة الكوكبية تمنع انجراف الثقافات وتماثلها وموتها والحيلولة دون سلعنة الإنسان، فمن خلالها تظهر الشعوب تمايزاتها الثقافية وتبرز خصوصياتها الحضارية وإبداعاتها الدفينة، بينما كان الرأي المخالف لهذه النظرة هو رأي الأقلية بالنسبة لكل الفئات العمرية، إذ مثلت 00.00% نسبة الذين

1. Hall, S, Cultural identity and dispora (Eds) Culture Difference, Op.cit, p. 162.

تتراوح أعمارهم بين 16 و19 سنة، أما 16.66% فتمثل نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و23 سنة، بينما 13.43% فتمثل نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين 24 و27 سنة.

الجدول رقم (63) يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	44	100	77	85.55	56	83.58
لا	00	00.00	13	14.45	11	16.42
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول رقم (63) الذي يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب المستوى التعليمي، أن فارق المستوى التعليمي لأفراد عينة البحث لا يؤثر في نظرتهم إذ أن أغلب أفراد الفئات التعليمية اتفقت على أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية قادرة على تنمية ثقافتهم المحلية، وقدرت نسبتهم بـ 100% للأساسيين، ونسبة 85.55% للثانويين، ونسبة 83.58% للجامعيين، فبالنسبة لهم يستطيع البشر القاطنون في قرى صغيرة تبدو بعيدة في بلدان"العالم الثالث" أن يتلقوا في عزلة منازلهم الرسائل والصور العائدة إلى الثقافات الغنية والاستهلاكية للغرب التي تزودها أجهزة التلفزة والراديو وهو الأمر الذي يربطهم بالقرية الكونية العائدة إلى شبكة الاتصالات الجديدة والتي تبث بنطلونات الجينز وثياب الرياضة أي البدلات الموحدة للشباب الموجودة في ثقافة الشباب الغربي منتشرة في بلدان جنوب شرقي آسيا بقدر ما هي كذلك في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وليس فقط بسبب نمو التسويق العالمي لصورة المستهلك الشاب وإنما لأن البضائع هي غالبا مصنوعة في تايوان أو هونغ كون أو جنوب كوريا للمحلات الفخمة في نيويورك ولوس أنجلس ولندن وروما من صعوبة بمكان أن تفكر ب"الطبخ الهندي" بصفته ينتمي إلى التقاليد الإثنية المميزة لشبه القارة الآسيوية في الوقت الذي يوجد فيه مطعم هندي في مركز كل مدينة وبلدة من بريطانيا، فالأنترنت تربط من خلال برمجياتها السوسيوثقافية على نحو

واضح التنوع الثقافي بمسألة الالتزام باحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية التي هي حقوق عالمية ومتلازمة ومتكافلة والحقوق الثقافية هي حقوق كل مواطن في التعبير الحر، وفي نشر أعماله باللغة التي يختارها، والحصول على تربية وتكوين جيدين، والمساهمة في الحياة الثقافية التي يختارها، وممارسة طقوسه الثقافية الخاصة في الحدود التي يفرضها احترام الحقوق والحريات الأساسية لباقي المواطنين، وتعتبر حرية التعبير وتعدد الوسائط، والتعدد اللغوي والمساواة في الانتفاع بأشكال التعبير الفني، والمعرفة العلمية والتكنولوجية– حتى في شكلها الرقمي –وإتاحة الفرصة لكل الثقافات بالحضور في وسائل التعبير والنشر، كلها أمور تعتبر ضامنة للتنوع الثقافي، وتيسير التداول الرقمي للمنتجات الثقافية المحلية.

بينما كان الرأي المخالف لهذه النظرة هو رأي الأقلية بالنسبة لكل المستويات التعليمية، إذ مثلت 00.00% نسبة الأساسيين، أما 14.45% فتمثل نسبة الثانويين، بينما 16.42% فتمثل نسبة الجامعيين، ففي نظرهم في مقابل التطور التكنولوجي الهائل يمسي من الصعب أن نحتفظ بالهويات القومية دون المساس بها أو منع هذه الهويات من أن تصبح واهية عبر القصف والغزو الثقافيين وعليه فالأنترنت لا تنمي ثقافتهم المحلية بل على العكس.

الجدول رقم (64) يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	48	71.64	62	92.54	67	100
لا	19	28.36	05	07.46	00	00.00
المجموع	67	100	67	100	67	100

يوضح الجدول أعلاه الذي يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب مكان الإقامة أن أغلب أفراد العينة يرون أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية قادرة على تنمية ثقافتهم المحلية وتقدر نسبتهم بـ 71.64% بالنسبة للقاطنين بميرامار، بينما 92.54% فتمثل نسبة

الذين يقطنون بالسانيا، وتمثل نسبة 100% الساكنين بسيدي معروف، فبالنسبة لهم اللغة أساس التواصل بين الأشخاص، وتشكل كذلك جزءا من تراثهم الثقافي فهي تحمل بالنسبة للعديد منهم خلفيات وجدانية وثقافية عميقة، وقيما متجذرة في التراث الأدبي والتاريخي والفلسفي والتربوي، وبما أن الإنترنت ليست له حدود وطنية، فمستعملو شبكة الإنترنت ينتظمون وفق المعايير الخاصة بهذا الوسيط ويطلق على كل الذين يمكن تصنيفهم وفق لغتهم الأم وبغض النظر عن موقعهم الجغرافي، اسم الأمم اللغوية، وأطلق هذا الاسم RANDY HOBLER، وهكذا فإن أمة اللغة العربية تشمل ليس فقط مستخدمي الشبكة في الدول العربية، بل تشمل أيضا كل الناطقين باللغة العربية الذين يعيشون في الولايات المتحدة وكل الأشخاص الذين يستخدمونها في العالم، فهناك العديد من المواقع بلغات متعددة، وهناك المواقع المزدوجة للغة فبإمكان المجتمعات المحلية المتواجدة على الشبكة العالمية أن تستخدم لغتها لنشر المعلومات، وإذا أرادت تقديم هذه المعلومات للمجتمع الدولي، يمكنها أن تعرضها كذلك باللغة الإنجليزية، فالكثيرون يفضلون قراءة النص الأصلي بصعوبة، بدل قراءة ترجمة رديئة، فالأنترنت تحوي مصالح للترجمة الآلية يمكن أن يستخدموها جميعا، في إعداد أنظمة لغوية للبحث الذكي كتلك التي تقوم بمهمة البحث عن المعلومات بلغات متعددة مما أدى إلى تخفيف العوائق اللغوية وتشجيع التفاعل البشري عبر الإنترنت، ورغم أن البحث العلمي يفترض أن يكون باللغة الإنجليزية إلا أنه يتواجد بترجمات باللغات المحلية بيد أن المعلومات الموجهة إلى مجموعة عرقية أو لغوية محددة يجب أن تقدم أولا بلغة هاته المجموعة، مع إمكانية تلخيصها باللغة الإنجليزية، فالتنوع اللغوي ضروري لحرية التفكير وبقاء الإنسان الحديث. فالانترنت أصبح مرآة صادقة لتوزيع اللغات في وحمايتها فهي تشكل أداة مساعدة لا يمكن تعويضها، وهناك موقع yourdictionary.com وهو بوابة مرجعية لكل اللغات وبدون استثناء.

أما بالنسبة للفئة المتبقية والتي تمثل رأي الأقلية فترى أن ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية لا تنمي ثقافتهم المحلية وتقدر نسبتهم بـ 28.36% بالنسبة للقاطنين بميرامار، بينما 07.46% فتمثل نسبة الذين يقطنون بالسانيا، وتمثل نسبة 00.00% الساكنين بسيدي معروف، فهم

يرون أن الأنترنت تنتشر اللغات الأخرى غير اللغة الإنجليزية تبعا لتزايد عدد مواقع الإنترنت الوطنية التي تستهدف الجماهير الوطنية على وجه التحديد، من أجل اجتذابها إليها، ويرون أن الثقافات في العالم تشكل الحضارات على مر التاريخ وثقافة الأنترنت تعنى سيطرة القوى على الضعفاء، إلا أن ثقافة القوى سوف تتكسر على صخور الثقافات المحلية، فقد يكون من السهل الغزو الاقتصادي ولكن من الصعب اقتلاع الثقافات رغم أنها تأخذ من بعضها وتتلاقح، ومع هذا الجانب من التدخل الأخلاقي في الحياة الثقافية والقيمية للشباب الجزائري لتعديل هذه الحياة أو لتحديثها، كما يتكرر في المصطلحات الرائجة، سنكون أمام تدخل يشبه ما يجري اليوم في عالم السياسة والقوة عن ما يسمى "حق التدخل الإنساني" لإنقاذ هذه الجماعة أو الأقلية العرقية أو الدينية، أو للدفاع عن مصالح هذه الدولة أو تلك تجاه أي خطر حقيقي أو مفتعل، وإذا أضفنا إلى هذا "الحق" تلك المخاطر السلوكية والأخلاقية الناجمة عن الترويج للجنس وللعنف بعيدا عن كل الضوابط، أدركنا حجم المخاوف التي تحيط بعالمنا الإنساني كله من دون استثناء، من جراء هذا التهميش الذي تتعرض له القيم الأخلاقية، وهذا التهميش هو الذي يثير الخصوصيات الثقافية والدينية التي تدافع بها شعوب العالم عن وجودها وعن إحساسها بهذا الوجود.

الجدول رقم (65) أساس التصرف في الحياة اليومية

التكرار والنسبة / أساس التصرف في الحياة اليومية	التكرار	النسبة
على ما تتعلمه في الأنترنت	32	15.92
على فطرتك وطبيعتك	79	39.30
على ما تتعلمه في المجتمع	90	44.78
المجموع	201	100

الجدول رقم (65) يظهر أن نسبة 44.78% من أفراد العينة تتصرف على ما تتعلمه من المجتمع، فالرهان عليهم بما يمتلكون من كفاءات وقدرات فنية وبما يتسلحون به من قيم وعادات

مجتمعهم، فالمجتمع هو الذي يعزز حدود العقل ونمو أغراضه ومطامحه، وعليه تستوعب باستمرار حالات التطور لتطلق رؤى وأفكار في مستوى العصر تمكنهم من إثبات الذات، فثقافة المجتمع هي هوية وجوهر الحضارة للأمة، وهي مرنة قابلة للتلقيح ولكنها غير قابلة ، كون مصدرها العلاقات الأسرية والزوجية والاجتماعية، من دون أن ننسى الشعائر اليومية والأسبوعية والسنوية، التي يفرضها الدين ويصعب على ثقافة التكنولوجيا الحديثة اختراقها أو تغييرها مهما أصاب أطراف هذه الثقافة من تبدل لا يمكن أن يطال الجوهر أو النواة، أما 39.30% فتتصرف على فطرتها وطبيعتها ، بينما 15.92% على أساس ما تتعلمه من الأنترنت.

الجدول رقم (66) توزيع أساس التصرف في الحياة حسب الجنس

التكرار والنسبة / أساس التصرف في الحياة	ذكر		أنثى	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
على ما تتعلمه في الأنترنت	14	10.22	18	28.12
على فطرتك وطبيعتك	51	37.23	28	43.75
ما تتعلمين من المجتمع	72	52.55	18	28.12
المجموع	137	100	64	100

يظهر من خلال الجدول الذي يبين أساس التصرف في الحياة حسب الجنس، أن أغلبية الذكور يتصرفون على ما يتعلمونه من مجتمعهم وقدرت نسبتهم بـ 52.55%، وقد كان رأي الإناث من رأي أغلبية الذكور بهذا الخصوص وقدرت بنسبة 43.75% كون الشباب الجزائري يتمتع بعلاقات اجتماعية وشخصية وعائلية قوية جدا، ولذلك فهم لا يستطيعون التصرف على أساس ما تمليه عليهم الشبكة، إذ لايمكنهم الوثوق بشخص لا يعرفون عنه سوى عنوانه على البريد الإلكتروني، فقد تكون الأنترنت بداية التعارف ولكن لابد من اللقاء الشخصي والمفاوضات وجها لوجه، أما بالنسبة للذين يتصرفون على طبيعتهم وفطرتهم فقدرت نسبتهم بـ 37.23% للذكور، و43.75% للإناث، بينما 10.22% من الذكور، و28.12% تتصرف على أساس ما تتعلمه من الأنترنت.

الجدول رقم (67) يبين توزيع أساس التصرف في الحياة حسب السن

التكرار والنسبة / أساس التصرف في الحياة	[19 – 16]		[23 – 20]		[27 – 24]	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
على ما تتعلمه من الأنترنت	15	34.09	17	18.89	00	00.00
فطرتك وطبيعتك	16	36.36	26	28.89	37	55.22
على ما تتعلمه من المجتمع	13	29.54	47	52.22	30	44.78
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول الذي يبين أساس التصرف في الحياة حسب السن، أن أغلب أفراد العينة الذين ينتمون إلى الفئة العمرية [16 – 19] اتفقت على أنها تتصرف في حياتها على فطرتها وطبيعتها، وقدرت نسبتهم بـ 36.36%، وهذا يفسر بطبيعة سنهم، و34.09% مثلت نسبة الذين يتصرفون على أساس ما يتعلموه من الأنترنت لأنهم يرون أن الأنترنت ليست جزيرة منفصلة عن المجتمع وعليه فالتنشئة الاجتماعية تتحدد على وزن العطاء الثقافي للمجتمع بمختلف مؤسساته فإذا همشت التنشئة من طرف المؤسسات التربوية سينعكس هذا عليهم، ونسبة 29.54% مثلت نسبة الذين يتصرفون على أساس ما يتعلموه من المجتمع، أما بالنسبة للذين تتراوح أعمارهم بين 20 و23 سنة فأغلبيتهم يتصرفون على أساس ما تعلموه من مجتمعهم وقدرت نسبتهم بـ 52.22%، بينما 28.89% فيتصرفون على طبيعتهم وفطرتهم، و18.89% مثلت نسبة الذين يتصرفون على أساس ما تعلموه من الأنترنت فقد زاوجت هذه الأخيرة بين ثنائيات عديدة مترادفات لمعنى واحد التقليد والتجديد، المحافظة والتحديث، الجمود والتحرر، الرجعية والتقدمية، الأنا والآخر، الداخل والخارج، المحلي والعالمي، القديم والجديد، التراث والحداثة، ومنها الأصالة والمعاصرة، بينما مثلت 55.22% نسبة المبحوثين الذين ينتمون للفئة العمرية [23 – 27] والذين يتصرفون على فطرتهم وطبيعتهم، أما 44.78% فتمثل نسبة الذين يتصرفون على أساس ما تعلموه من المجتمع الذي ينتمون إليه، بينما الذين يتصرفون على ما تعلموه من الأنترنت فهم منعدمون.

الجدول رقم (68) يبين توزيع أساس التصرف في الحياة حسب المستوى التعليمي

التكرار والنسبة / أساس التصرف في الحياة	أساسي		ثانوي		جامعي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
على ما تتعلمه من الأنترنت	09	20.45	23	25.56	00	00.00
فطرتك وطبيعتك	16	36.36	30	33.33	33	49.25
على ما تتعلمه من المجتمع	19	43.18	37	41.11	34	50.75
المجموع	44	100	90	100	67	100

يظهر من خلال الجدول الذي يبين أساس التصرف في الحياة حسب المستوى التعليمي، أن أغلب أفراد الفئات التعليمية اتفقت على أنها تتصرف في حياتها على أساس ما تتعلمه في المجتمع، وقدرت نسبتهم بـ 43.18% للأساسيين، ونسبة 41.11% للثانويين، ونسبة 50.75% للجامعيين، فكل ما يكتسبه الشاب من تربية، وتنشئة اجتماعية تساهم الأسرة في بناء ركائزها قبل المجتمع الذي يلجأ إليه الشاب في مرحلة متقدمة من عمره، فضلا عما سيقدمه له المجتمع من ركائز ثقافية، واجتماعية يساهم بشكل أساسي في ميلاد الأسس المشتركة بين الأفراد، وبعض الفوارق التي تظهر بين الفرد والأخر، فعملية تنشأة الشاب من الناحية الاجتماعية تبدأ على مستوى الأسرة، ثم يتسع نطاقها خارج نطاق الأسرة. وهناك يصطدم الشاب بمنظومة أخلاقية جديدة، وقيم غريبة، عمّا تلقاه في أسرته، لتبدأ مرحلة المقاومة أو الإنصياغ، والانحراف، ويعتبر التفاعل بين الشاب والبيئة، من أهم صور التفاعل الاجتماعي، فهي عملية تأثير وتأثر، ويرى عبد الفتاح صابر أن الشاب عبر الخبرة المباشرة، والغير مباشرة يتعرفون على الأزمنة المختلفة، لهذا يتوجب على الأولياء تعليم الشاب منذ الطفولة كيف يكيف دورة نشاطه ورغباته مع إيقاعات حياة الآخرين، فالمجتمع أي مجتمع كان بالنسبة لهم، بذاته الاجتماعية، وبنياته الثقافية ينتج مجموعة من القواعد، والمعايير التي تحكم وتؤطر السلوك الاجتماعي، والتي على ضوئها ينشأ ويستمر

ويتواصل الأفراد[1]، وكانت النسب متقاربة بالنسبة للفئات التعليمية الثلاث التي تتصرف على طبيعتها وقدرت نسبتهم بـ 36.36% للأساسيين، و33.33% للثانويين، و49.25% للجامعيين، فالفرد والمجتمع تجليات مختلفة لشيء واحد، كم أن الفرد هو احد اثنين إما أنه يقدم الإضافة كونه فردا متميزا في المجتمع، وإما أن المجتمع يتجلى في ذات الفرد بحكم أن الفرد تكمن في مرافقة هذا الأخير، فهو معه حيثما كان، تلعب العوامل الوراثية، الدور الأول والفعال في تكوين شخصية الشاب، ومنحه المكتسبات الفطرية التي تخلق نموذجا مختلفا عن غيره. وهو ما يفسر التقارب الحاصل في المنظومة التربوية بين الأباء و الأبناء في غالب الأحيان، دون إنكار وجود اختلافات تدخل في أسبابها جوانب وراثية من جهة. وقوة التأثير الاجتماعي الذي يغلب عن المكتسبات الوراثية من جهة أخرى، وكان الرأي المخالف لهذه النظرة هو رأي الأقلية بالنسبة لكل المستويات التعليمية، إذ مثلت 20.45% نسبة الأساسيين، أما 25.56% فتمثل نسبة الثانويين، بينما 00.00% فتمثل نسبة الجامعيين التي تتصرف على ما تتعلمه من الأنترنت، فهذه الأخيرة لها قوتها ولها ايجابياتها، إذ لا بد التأكد على العلاقة الثلاثية الأبعاد التي تشمل الشاب والتنشئة السوسيوثقافية، والوسيلة المؤثرة فإن تجاهلنا هذه العلاقة تبدأ سلطة الأسرة والمدرسة في التأثير على الشاب تتراجع أمام قدرة وسائل الاتصال الرقمية عبر قنواتها المغرية والسريعة.

الجدول رقم (69) يبين توزيع أساس التصرف في الحياة حسب مكان الإقامة

التكرار والنسبة / أساس التصرف في الحياة	ميرامار		السانيا		سيدي معروف	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
على ما تتعلمه في الأنترنت	20	29.85	12	17.91	00	00.00
طبيعتك وفطرتك	22	32.84	29	43.28	28	41.79
ما تتعلمه من المجتمع	25	37.31	26	38.80	39	58.21
المجموع	67	100	67	100	67	100

1. Jacques Cosmier, in Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratique de réseaux : Texte et contexte dans la communication.Cahier N° 13, France – Juin 1991, p. 29.

يظهر من خلال الجدول والذي يبين إن أساس التصرف في الحياة حسب مكان الإقامة أن أغلب أفراد العينة من الذين يقطنون بميرامار وسيدي معروف والذين تقدر نسبتهم بـ 37.31%، و58.21%، يتصرفون في حياتهم على أساس ما تعلموه من مجتمعهم، أما بالنسبة للذين يقطنون بالسانيا ويوافقوهم الرأي، فقدرت نسبتهم بـ 38.80%، وتقاربت هذه النسب مع نسب الفئة الاجتماعية التي تتصرف على طبيعتها وفطرتها كون الفطرة مكتسبة من المجتمع وخير دليل على ما يقولون قول رسول الله صبى الله عليه وسلم: ﴿يولد المرء على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمسحانه أو ينصرانه﴾، أما بالنسبة للقاطنين بميرامار وقدرت نسبتهم بـ 32.84%، و43.28% للساكنين بالسانيا، 41.79% للساكنين بسيدي معروف، فالعادات والتقاليد بالنسبة لهم إرث تاريخي يحمل الطابع المميز لكل أمة، وهي غير قابلة للتغيير، ولا يمكن اكتسابها إلا من المجتمع ومؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية خاصة الأسرة والمدرسة والمسجد، ولا يمكن لأي مؤسسة اجتماعية مهما كانت قوتها وحداثتها أن تقوم بتلقينهم قيمهم، وتعلمهم كيفية التصرف في الحياة، فالثقافة الحقيقية هي محصلة اجتماعية متطورة تمكن من اتخاذ مواقف في الحياة، ولا يمكن للأنترنت أن تقدم ذلك، فتنشئة الأسرة والمسجد هي الحجر الركن في إرساء الحضارة، فالثقافة هي نحن وهذا ما يؤكده هال Hall[1]، فالاختلاف بينهم البشر يقوم على أسس ثقافية وليست بيولوجية وهذا ما يؤكده المفكر الأنثربولوجي FRANZ BOAS، وعليه لابد من تجنب الافتراض الذي يعتبر المجتمع شيئا مجردا، والنظر إليه مرة أخرى في مواجهة الفرد، فالفرد هو الذات الاجتماعية، وفيه تتجلى الحياة حتى عندما لا يتجلى ذلك في شكل ظاهرة مشتركة فهو في نفس الوقت ظاهرة للحياة الاجتماعية، وتأكيد لها فالحياة الفردية والحياة الجماعية ليس بالشيئين المختلفين، بينما الفئة المتبقية والتي تمثل رأي الأقلية فتتصرف على ما تستمده من مضامين الأنترنت فهي تحمل بعض السلوكيات والعادات الجيدة والتي غيرت حياتهم للأحسن وتقدر نسبتهم بـ 29.85% بالنسبة للقاطنين بميرامار، بينما 17.91% فتمثل نسبة الذين يقطنون بالسانيا، وتمثل نسبة 00.00% الساكنين بسيدي معروف فبالنسبة لهم لا يمكن أن يتصرفوا وفق ما تمليه عليهم الآلة، وقالوا كيف

1. S. Bakan, Introduction to Mass Communication, Media Literacy and Cultures. Boston, Mcg£raw-Hill, 1998, p. 9.

يمكن لأحدنا أن يفهم الخصوصية السلوكية للحياة الإنسانية، وعلاوة على ذلك ينكر في نفس الوقت الوجود، والأهمية الأساسية للعقل وللتفكير والوعي الذاتي له، فنحن جزء من الطبيعة مثلنا مثل الأجناس الأخرى، كما أننا جزء من العالم الذين تواجد فيه، فالتنشئة والتطبيع الاجتماعي، هي التي تفسر الاختلاف الواقع بينهم في علاقتهم وتأثرهم ووضعيتهم إزاء مواقف وأوضاع مختلفة، وهذا يعود إلى عاملين الأول يتعلق بالمتغيرات المكتسبة بعد الولادة، من تربية، مستوى معيشي، مناخ وثقافة، فيما يتركز العامل الثاني في العوامل الوراثية.

استنتاجات عامة

- **التجليات السوسيوثقافية التي تتركها الأنترنت على عينة من شباب وهران**
- مازالت أبعاد آثار الأنترنت السوسيوثقافية على الجمهور الجزائري بصفة عامة وشباب وهران بصفة خاصة غير واضحة المعالم، حيث تقضي كل يوم، بل في كل ساعة إلى آثار جديدة، تؤكد استحالة قدرتهم على التخلي عن خدماتها، فأكثر من نصف أفراد العينة من الشباب يستخدمونها بصفة دائمة ولأكثر من ثلاث ساعات والذين قدرت نسبتهم بـ 57.21%، فهذا الدخول السريع وغير المستأذن للأنترنت في حياتنا جعلها جزءا لا يتجزأ منا، وأصبحت بمثابة قارة متميزة بخصائصها الجوهرية أهمها عدم ماديتها، وانفلاتها من المفاهيم الجغرافية التقليدية، وحركية الحدود داخلها، وعلى هذا الأساس اكتسبت التكنولوجية الجديدة مصطلحات جلها متعلقة بالسرعة والشمول، نضرا لكونها غير ثابتة المعالم، ومازالت تعرف تطورات سريعة ومفاجئة.
- يعتبر خروج الأنترنت خلال السنوات الأخيرة من احتكار الميدان الأكاديمي، والعلمي، وانتقالها إلى مجموع المؤسسات، والجمهور، خطوة جديدة تميزت بالتبادل المتكافئ والانتقال الحر والمجاني للمعلومات، فمن رحم كل ذلك بدأ جنين المجتمع الرقمي يتكون في أحشاء هذه الشبكة، ويعتبر هذا المجتمع من أكبر إفرازات الثورة الرقمية عامة والأنترنت خاصة، تغير فيه حتى العالم الملموس إلى عالم افتراضي تذوب فيه كل الملموسات، وتتصهر على حدوده جميع العوائق الجغرافية والسياسية والثقافية، ويجمع العارفون بميدان الإعلام والاتصال أن هذا التحول قلب كيان التاريخ تقلبا غير مسبوق، ووقفت فيه الأعراف الاجتماعية، والدساتير السياسية موقف العاجز عن التحكم في النظام الجديد وبسط معايير نظامية تعيد لها هيبتها، حيث بقي ذلك من ضرب الخيال في ظل التحرير الكبير للمعلومة التي امتلكت مفتاح حركية العالم دون منافس، هذا الانفجار المعلوماتي الذي شهده العالم والذي كان من أهم أعراضه ما يحلو لبعض المختصين تسميته بـ "الحمى الإلكترونية"، كان له الوقع الأكبر على الفرد والمجتمعات، إذ أن أغلب أفراد العينة يستخدمونها لتسيير حياتهم الاجتماعية لما توفره من

جهد وتكلفة وقدرة نسبتهم بـ 43.78%، بينما النسبة القليلة فتبحر عبر الأنترنت لأخذ السلوك وتقدر نسبتهم بـ 16.42%، بينما 39.80% فتستخدمها لتمضية الوقت والترفيه عن النفس خاصة في ظل تزايد المشاكل الاجتماعية المترتبة عن تزايد أوقات الفراغ واستفحال البطالة.

- خلقت الأنترنت جمهورا جديدا منصهرا في خصائص الشبكة، إنه الجمهور الذي يعيش في عالم افتراضي لا مكان فيه للمجتمع الكلاسيكي الذي بدأت ملامحه تضمحل، ومن أهم الجوانب التي تركت فيه الأنترنت أثارا جلية، الجانب السوسيوثقافي، فقد باتت تطرق أبواب كل مكان مهما تباعد، فامتدت جسور الحوار وتبادل المعلومات مع الثقافات الأخرى، وظهرت لأول مرة قناة ثقافية عالمية، تخترق الحدود، فالأنترنت أصبحت جزءا من الحياة السوسيوثقافية، تتفاعل مع الأفراد والجمهور بشكل لم تحققه أية وسيلة إعلامية أخرى، وهي تعرف يوما بعد يوم نموا سريعا في علاقتها بالمستخدمين لدرجة يصعب التكهن بمستقبل هذه الوسيلة الاتصالية والنتائج التي يمكن أن تصل إليها، وهي مكسب كبير لخدمة البشرية في المجتمع الحديث، المبني على النظام الالكتروني الرقمي، حيث فتحت المجال أمام التدفق الكبير للمعلومات ووفرت لها المجال الملائم للتخزين والاسترجاع وكذلك التوزيع عن طريق شبكات اتصالية لمختلف القواعد البنكية وكذا الوسائط المتعددة، كل هذه المعطيات الجديدة أفرزت عالم ومجتمع جديد مبني على النظام الرقمي، فالانترنت مثال حي على التحام التقنيات الجديدة والحوامل وكذا الوسائط المتعددة، وهذه الأخيرة أصبحت تبرز على شكل رقمي، كما أن المصنفات الرقمية السمعية البصرية، السمعية الغنائية، وأخرى لا تتقلص بالضرورة لتكون على شكل حوامل خاصة كفيلم أو فيديو كما هو الحال في النظام التماثلي، هذا التقدم في الحوامل الرقمية أدى إلى إحداث ثورة انقلابية في كل المجالات، وعليه فإن أغلب أفراد العينة يرون بأنها بهذا أحدثت أثرا إيجابيا في حياتهم وقدرت نسبتهم بـ 69.15%، ولعل من أهم الآثار السوسيوثقافية الايجابية للشبكة الدولية بالنسبة لهم السرعة وتمثل نسبة 27.87% وتأتي في المرتبة الثانية المجهولية وإخفاء الهوية والتي تمثل نسبة 20.91%، ونال المرتبة الثالثة تجاوز الحدود الزمكانية والذي قدر بنسبة 16.80%، وتلاها في المرتبة الرابعة الابتكار والإبداع وقدر

بنسبة 13.11%، وفي المرتبة الخامسة إقامة علاقات اجتماعية وقدر بنسبة 11.06%، وجاء في المرتبة الأخيرة التحرر وقدر بنسبة 10.25%، بينما 25.87% فترى العكس فبالنسبة لها معظم مضامين الأنترنت مواد مستوردة، وهي لا تمثل ولا تتوافق مع فطرتهم وقيمهم، خاصة المحتويات الإباحية والعدوانية، فبرامج الرياضة التي تقدم لهم، وإن كانت تقدم لملء فراغهم فإن معظم ما يقدم فيها من أنشطة لا يتفق مع الفكر السليم، فمعظم الألعاب العالمية، والمسابقات الدولية وضع فكرتها، وخططها، ونفذها، وأشرف عليها أفراد، أو جمعيات، أو منظمات لا تنتمي إلى مجتمعاتهم وبالتالي لا تعني بقيمهم، ولا يخفى أيضا حال معظم نجوم الرياضة العالمية في أخلاقهم، وسلوكهم من شرب المسكرات وتعاطي المخدرات، واتخاذ الخليلات، فكم نسمع من أن فلان النجم العالمي متهم في قضايا مخدرات، أما قضايا الصديقات والخليلات فهي من الأمور العادية عندهم لأنها ليست ضد العادات والتقاليد التي شبوا عليها، فهذا النجم العالمي (مارادونا) كل الرياضيين يعرفون أنه قد أنجب طفلتين من صديقته قبل الزواج، ولا يخفى ما لهذا من أثر على أخلاق المعجبين والمعجبات بفنه الكروي، ولعل من أهم آثارها السلبية الهروب من الواقع الذي يمثل نسبة 33.83%، ويأتي في المرتبة الثانية الجنس والذي يمثل نسبة 25.37%، ونالت المرتبة الثالثة العنف والذي قدر بنسبة 14.92%، وتلتها في المرتبة الرابعة التفكك الأسري وقدر بنسبة 13.43%، وتلتها في المرتبة الخامسة العزلة والفردانية وقدرت بنسبة 09.95%، وجاء في المرتبة الأخيرة الكسل وروح الاتكال وقدر بنسبة 02.49%، بينما 04.98% امتنعت عن الإجابة وذلك لأنها ترى أن الأنترنت سلاح ذو حدين ومدى ايجابيته تتوقف على طريقة استخدامنا له والنتائج التي نرغب في الحصول عليها منه، فلكل شيء في هذه الحياة له إيجابيات وسلبيات.

- الأنترنت خلقت جمهورا الكترونيا، جعلت منه جمهورا للواب ومواطنا للشبكة، وقادرا على التواجد الكلي في الزمان والمكان، فهي تقوم بتوسيع نطاق العلاقات الثقافية عبر الوقت والمسافة، كما أنها منحتهم القدرة على الاختيار، وجعلتهم أكثر تحررا وخرج من رحم ذلك في النهاية مجتمعات افتراضية تتكون من الناس المتعارفين فيما بينهم من خلال شبكات الاتصال،

هذا الاتجاه هو الذي يقودنا إلى مجتمع ما بعد الحداثة، أين تذوب الحدود والطابوهات الثقافية لتصبح كيانات هلامية، فلم يشهد التاريخ انتشارا وتزاوجا سريعا لثقافات العالم كما شهده في عصر الثورة التكنولوجية، بمعية الأنترنت، حيث قدمت هذه الأخيرة قنوات سريعة للاتصال، جمعت العالم بأسره أمام جهاز لا يتعدى قطره بضع سنتمترات، تمكن من خلق تنوعات ثقافية واجتماعية، وهذا يرجع إلى أن الشباب الجزائري بصفة عامة، وعينة البحث بصفة خاصة وجدت نفسها تعيش في كنف العولمة الثقافية، وتعاني من أزمة الهوية، إضافة إلى اختناقه من المشاكل الاجتماعية، ووجدوا في الأنترنت خير ملاذ لهم، وعليه فأغلب المبحوثين يتضايقون كثيرا في حال انقطع التيار وهم يبحرون في عالمهم الافتراضي وقدرت نسبتهم بـ 57.21%.

وبهذا التحليل نكون قد وصلنا إلى الإجابة عن التساؤل المتمثل في ما هي خصائص التحولات السوسيوثقافية، ممارسة ومضامين، في المجتمع المعاصر؟ أي ما مدى الأثر السوسيوثقافي الذي تتركه الأنترنت على المبحوثين.

- **نظرة الشباب الوهراني إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقهم السوسيوثقافي**

- تعتبر الأنترنت تقنية من التقنيات الحديثة ووسيلة من وسائل الاتصال مثله مثل كثير من الوسائل الأخرى، ولعل ما يميز الأنترنت عن غيره من وسائل الاتصال التكنولوجية الأخرى هو مستوى التفاعل الذي يجعل من المستخدمين الذين ينتشرون في أماكن متباعدة بالقيام بإرسال واستقبال ما يشاءون من المعلومات، فعندما نتحدث عن جهاز الحاسب الآلي والاستخدامات الخاصة بالأنترنت، فإننا نتحدث عن علاقات تفاعلية بين المستخدمين مع بعضهم البعض من جهة، وبين المستخدمين وجهاز الحاسوب من جهة أخرى، فلقد أثرت الأنترنت على كثير من النواحي الاجتماعية في حياة المجتمعات الحديثة، فدخلت هذه التكنولوجيا حاملة معها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها والتي أسهمت وتسهم بشكل مباشر في ترك أثر على الفرد والأسرة والمجتمع وذلك بحكم كونها مظهرا من مظاهر التغير المادي الذي أصاب كثير من المجتمعات، فهذه التطورات والتقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات أثرت على كيفية عمل الناس ومكان عملهم، ومقداره، ومع من يعملون

ويتفاعلون، وعليه فالأنترنت أثرت بشكل كبير على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري وداخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر، وهذا ما يفسر أن أكبر عدد من المبحوثين يرون أن الشبكة الدولية شبكة تثقيف عالمية وقدرت نسبتهم بـ 51.24%، إلا أن النصف الآخر من العينة انقسم بين من يرون أنها شبكة دعارة عالمية فبالنسبة لهم باتت شبكة الأنترنت وما تحمله في طياتها من مواد خلاعية، وصور فاضحة تشكل خطرا كبيرا على شريحتهم، فالكثير منهم يستهويه الدخول إلى مواقع الأنترنت، باحثين على ما يثير شهواتهم، ويحرك غرائزهم، وهم يقضون في ذلك أوقات مديدة، تستنفد طاقاتهم الجسمية والروحية، وتوتر علاقاتهم الأسرية والمجتمعية وقدروا بنسبة 27.86%، وبين من يرون أنها شبكة عنف عالمية لما تضمه من صور العنف والألعاب الالكترونية العدوانية.

- إن الشباب جعلوا من الأنترنت ملجأ يهربون إليه من مشاكلهم التي ضاقوا بها وصاروا يبحثون عمن يشاركهم حلها، فكان العالم لديهم مثلما يحلو للبعض أن يصفه بالقرية، وأصبحت شيئا أساسيا في حياتهم، كونها ساهمت في انتشار الثقافة والمعرفة يتعلمون من خلالها الخبرة في فنون الحياة، كما أن الأنترنت ليست تطورا للتكنولوجيا الرقمية فقط، بل هي تطور علمي وفكري واجتماعي، والمسؤولة الأولى عن القفزة الهائلة في العلم والمعرفة، والعلاقات الاجتماعية ومجمل الاتصالات، ولقد ساعد على إنشاء علاقات بين الشباب، فبعضهم من خلال مواقع الدردشة تجاور قاعدة الأصدقاء الفرديين والمكان والزمان، كما ساعدت على انتشار الثقافات واللغات المختلفة، واستطاعوا أن يستفيدوا من الأنترنت في جميع المجالات في كل ما هو جديد ومفيد لهم، وهذا ما جعلهم يفضلون تسيير حياتهم الاجتماعية من خلال العالم الافتراضي وقدرت نسبتهم بـ 56.22%، فهم من خلالها يتعلمون ويعملون عن بعد، كما يتعالجون ويطلبون الاستشارات الطبية من أطباء أخصائيين دون تكبل عناء السفر، ويسافرون إلى بلدان غير بلدهم ويزورون متاحفها ومعالمها الآثارية دون أن يبرحوا أماكنهم، ويعملون وهم قابعون في أماكنهم، كما مكنتهم الشبكة العنكبوتية من شراء منازل وسيارات دون الحاجة لوسيط مما وفر المال والجهد، بالإضافة إلى هذا أصبحوا يتسوقون الكترونيا ويشترون ما

يرغبون فيه دون تعب، فأغلب المبحوثين يشترون ملابسهم وكل ما يحتاجونه من مأكل ومشرب وأثاث من خلال الإشهار عبر الأنترنت وقدرت نسبتهم بـ 48.26%، فالأنترنت تقدم المعلومات والرسائل الاتصالية الشاملة والوافية عن أي منتوج نريده وفقا لاحتياجاتنا المعرفية، كما تغيرت بفضلها أساليب التعامل فالأنترنت أصبحت تكنولوجية منزلية لا يمكن الاستغناء عنها لما لها من آثار سوسيوثقافية على العلاقات الاجتماعية الأسرية وعلى سلوكيات الأفراد وخاصة على سلوكيات الشباب جعلها أليفة موالية لإشباع الاحتياجات الإعلامية والترفيهية والتثقيفية والتعليمية والاجتماعية لجمهورها، وهذا ما جعلهم قادرين على التحكم فيها وإدماجها كأدوات عادية وضرورية في ممارساتهم اليومية، وبهذا أصبح المجتمع الكترونيا، والمنزل منزلا الكترونيا، حتى أنهم أصبحوا يعيشوا ما يعرف بالحكم الالكتروني إلا أن هذا الأخير لم تتضح معالمه بعد في الجزائر، ومازال مجرد مشروع، وعليه فأغلب يفضلون قضاء وقتهم في الأنترنت فمن خلالها يسيرون حياتهم السوسيوثقافية بأقل جهد وبأقل تكلفة، وفيها يلتقون بأصدقائهم البعيدين عنهم ويقضون معهم أفضل الأوقات، كما أنهم يتواصلون مع عائلاتهم في المهجر، وحتى داخل البلاد، وقدرت نسبتهم بـ 44.28%، كما أن أغلبهم يرون بأن الشبكة العالمية غيرت حياتهم للأحسن وقدرت بنسبة 60.20%، إلا أنه ورغم هذا فضل البعض الآخر تسيير حياتهم في العالم الواقعي كونهم لا يستطيعون التخلي عن الحياة التي عهدوها مهما كانت الصعوبات التي تعيقهم وقدروا بنسبة 41.29%، بينما مثلت نسبة 02.49% الذين لايهمهم كيفية تسيير حياتهم فالمهم أنهم يسيرونها.

- كما بينت نتائج الدراسة أن أغلب المبحوثين يرون بأن الشبكة العالمية غيرت حياتهم للأحسن وقدرت بنسبة 60.20% لما قدمته من خدمات تسهل الحياة، أما نسبة 10.45% ترى العكس، و29.35% ترى بأن الأنترنت لم تغيرهم لا للأحسن ولا للأسوأ لأنهم متشبثين بأصالتهم وبما تربوا عليه، وما تعلموه، فبهذا يملكون القدرة على دحض ما تحمله من قيم ومعايير، فالسياق الاجتماعي الذي ينتمون إليه يغير من قوة التأثير، ذلك أن الأنترنت ليس لها قوة إقناعية كبيرة لتغيير عقولهم، وذلك بسبب عوامل انتقائية تؤثر على فعاليتها وتتمثل في التعرض الانتقائي،

الإدراك الانتقائي والتذكر الانتقائي، كما أن التفسيرات تختلف باختلاف مضامين الأنترنت من جهة، ومن جهة أخرى تختلف المعاني والتفسيرات حسب الفروقات الفردية والاجتماعية، وحسب البيئات الثقافية، فالإنترنت أثرت بشكل كبير على حياة الإنسان وسلوكه وطريقة اتصاله بالآخرين، إلا أن شبابنا يرتبط ارتباطا وثيقة بالمعايير الاجتماعية والسلوك الاجتماعي.

- الأنترنت ورغم أهميتها غير قادرة على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع، حيث أن أغلب المبحوثين يرون أن الأنترنت لم تساعدهم على ذلك وقدرت نسبتهم بـ 53.23% وهذا لأن الوسيلة ليست هي التي تساعدهم على الإبداع، فالابتكار ينبع من قدراتهم العقلية، فالشباب العربي اليوم يعمل على تقديم البديل الملائم لكافة رموز الثقافة الأجنبية التي يحرم منها، فعقولهم ليست عاجزة عن إبداع هذا البديل في حال توفر البيئة الملائمة، وذلك ضمن حدود شريعتهم الإسلامية، وأعراف مجتمعهم وأخلاقياته، بينما نسبة 46.77% يرون العكس، وذلك أنها تحوي على برنامج يعنى بالمضامين الإبداعية الرامية إلى تعزيز الإبداع والابتكار في مجال إنتاج البرامج والمقالات ذات الصلة بحياتهم المحلية في الأنترنت.
- تقريبا كل أفراد العينة يرون أن الأنترنت غير قادرة على جعلهم مستهلكين فقط ومتلقين سلبيين وقدرت نسبتهم بـ 99.00% فكل قضية مقدمة لا تأتي من الفراغ فهي تدخل في إطار القيم، المعتقدات الخاصة بهم، وبالتالي فمهما كانت قوة الأنترنت، فانتشارها يرتبط بإمكانياتها تجاه الأفراد المستخدمين لها من خلال الوقت الشخصي الذي يخصصونه للإبحار عبرها في الفضاء الاجتماعي، فاستخدامهم للأنترنت مرتبط بالظروف المحيطة به، فالصيرورة التاريخية لكل فرد تخلق لديه نماذج تعبيرية خاصة به، لذا نجد أن أي جمهور في أي حقبة زمنية كانت ينتج أشكالا تعبيرية مرتبطة بثقافته والتي تضمن استمرار وجوده وتهيكله وتضعه في الظروف الملائمة لمعيشته، وهو الذي يولد النماذج الاجتماعية الثقافية الخاصة به، فالسلوك الإنساني ميزته الخاصة أنه عديم الاستقرار، وعلي لا يمكن لهم أن يغيروا سلوكهم بمجرد سماعهم لتصريحات موعضية أو إعلانات أخلاقية، وبالتالي فهم ليسوا بسلبيين، بينما القلة القليلة والتي تقدر نسبتهم بـ 01.00% يرون أن الأنترنت قادرة على جعلهم مستهلكين ومتلقيين سلبيين.

- يظهر من خلال الاستنتاجات المتوصل إليها اختلاف في الرأي بين المبحوثين من حيث الجنس والسن والمستوى التعليمي وخاصة مكان السكن فلكل نظرته حسب انتماؤه، فالأنترنت تتعامل وتتوجه إلى جماهير مختلفة، وعلى أساس ما تقدم ذكره قمنا بالإجابة عن السؤال المتمثل في ما هي نظرة أفراد العينة إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقاتهم؟ وهل عملت الأنترنت على جعل المستخدم الجزائري مبدع أم مجرد مستهلك؟ وكيف ذلك؟

➢ **الدور الذي لعبته هوية الشباب في التعامل مع الآثار السوسيوثقافية للأنترنت**

- القيم والتقاليد هي نتاج وعي المجتمع بذاته، وبالتالي فإنها تحتاج إلى وقت طويل، ومؤثرات داخلية وخارجية قوية كي يطلها التأثر، ولا يمكن للأنترنت اختصار كل ذلك، ترويضها حتى وإن كانت تمتاز بالجمود، وحتى وإن كان في مقدورها أن تحطم تلك العادات فلن يسمحوا بذلك وهذا ما أكده أغلب المبحوثين وقدروا بنسبة 98.51%، فرغم أن الانترنت تشير على مستوى عالمي وتخترق الحدود القومية بدمج وربط الجماعات والتنظيمات في توليفة جديدة من الزمن والفضاء جاعلة من العالم في الواقع والممارسة أكثر ترابطا، كما أنها تفترض الابتعاد عن الفكرة السوسيولوجية الكلاسيكية للمجتمع بصفته نظام محكم الحدود وتبديلها بمنظور يركز على تنظيم الحياة الاجتماعية عبر الزمان والفضاء، وهذه المظاهر الزمانية والفضائية الجديدة التي ينتج منها انضغاط المسافات ومقاييس الزمن هي من الجوانب الأكثر أهمية للأنترنت التي تؤثر في عادات وتقاليد الشعوب، إلا أن شبابنا على اختلاف جنسهم مستواهم التعليمي وموقعهم بقوا متمسكين بتقاليد مجتمعهم كونها الهوية التي تميزهم عن الأجناس الأخرى، بينما القلة القليلة ترى العكس وتقدر نسبتهم بـ 01.49%، وعليه نستنتج أن الشباب الوهراني رغم التطور الهائل الذي أحدثته الأنترنت إلا أن لا يزال يحافظ على خصوصيته الثقافية حاله حال كل الفئات الاجتماعية في كل الدول النامية[1] التي تتصرف على أساس ما تتعلمه من مجتمعها.

1. Carmen Gomez Mont, Technologies de la communication et tradition sociale dans communautés indigènes du Maxique, 2007, p. 217.

- إن نسبة 88.06% من أفراد العينة وهي نسبة الأغلبية ترى بأن الأنترنت قادرة على تنمية الثقافة المحلية فالأنترنت باتت اليوم عامل لبناء الثقافات المحلية وتعزيز الهويات الثقافية كما أنها تعمل على خلق ثقافات مشتركة، فهي لا تهدم الثقافات المحلية ببساطة، وعليه أصبحت تصور كأسلوب كامل للحياة يتسم بأنه متكامل ليس له حدود، فبفضلها لم تعد الهويات محدودة ومقيدة بأماكن معينة وإنما أصبحت تتخطى الحدود الموضوعة من خلال هجرة الأشخاص والنقل الإليكتروني للأفكار والصور، وترى آنج Ange أنه في النظام العالمي المتكامل بصورة متزايدة لا يوجد شيء اسمه الهوية الثقافية المستقلة فكل هوية يجب أن تعرف نفسها وتحدد موقعها في إطار علاقتها بالأطر الثقافية التي يقرها النظام، فالعصر عصر الأنترنت كونها تضم كل ثقافات العالم، فهي خريطة ممتدة المساحات إلى كل الاتجاهات بطرق واسعة، تشمل مدن صغيرة ومراكز حضرية بمرتفعات وسهول، وثمة مناطق لم تكن لتكتشف لولا الشبكة الأخطبوطية، والأنترنت تحترم الفروقات السوسيوثقافية لكل المجتمعات، فهي تعترف بالتعدد الثقافي باعتباره مكونا أساسيا للثقافة المدنية العالمية الناشئة التي تستوجب أخلاقيات وقيما عالمية، فهي ساهمت بشكل كبير في عولمة المحلي وعالمية المحلي لكونها تعكس الهويات ويظهر هذا بوضوح من خلال مسألة اللغة وهذا ما أشرنا إليه ، بينما 11.94% ترى العكس.
- إن أغلب الشباب الجزائري في هذه الفترة العمرية (16-27) يعيش بين أهله، والمجتمع هو المسؤولة عليهم في هذه المرحلة، فالآباء والأمهات والمؤسسات الاجتماعية، وكل المشاركين في التربية والتوجيه مكلفين بشيء واحد هو الإبقاء على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وعدم تبديلها، أو الانحراف بها، فما نشاهده ونعرفه في شبابنا ذكورا وإناثا، هو من الأمور التي نقلها الشركاء في التربية، الآباء، والأمهات، والمدرسين والمدرسات، فهم يعيشون داخل بيئات ثقافية واجتماعية يتشربون ما فيها من قيم وعادات وأخلاق وسلوك، فإن كانت تلك القيم والعادات والأخلاق والآداب والسلوكيات سوية، مستمدة إطارها الفكري، ومحتواها من الدين وقيم المجتمع، فإن الأبناء ينشئون أسوياء مهتدين، فالشباب داخل الأسر، وفي المدارس بمختلف مراحلها يخضعون لأنواع متعددة من برامج التربية والتعليم والتثقيف التي تسهم

جميعها في تحقيق التنشئة الاجتماعية لهم، ليتكيفوا مع مجتمعهم، وقدر قدرت نسبة أصحاب هذا الرأي بـ 44.78% وهم الذين يتصرفون في الحياة اليومية على ما تتعلموه في المجتمع، ونسبة 39.30% وهم الذين يتصرفون على طبيعتهم وفطرتهم، بينما نسبة 15.92% فتتصرف على أساس ما تتعلمه من الأنترنت فهي بالنسبة لهم ظاهرة حضارية فيه العديد من الإيجابيات فهي تجمع الشباب على أسس مشتركة وهي تحمل معها مزايا تمازج الثقافات وسهولة التواصل العلمي والثقافي والاستفادة من تجارب الآخرين وخبرتهم فهي تمنحهم الحرية في التواصل الإنساني، وبهذا نكون قد أجبنا عن التساؤل المتمثل في ما الدور الذي لعبته هوية الجمهور الشاب وانتماؤه السوسيوثقافي في التعامل مع هذه الآثار السوسيوثقافية؟ وهل عملت الأنترنت على جعل المستخدم الجزائري مبدع أم مجرد مستهلك؟ وكيف ذلك؟

خلاصة

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة معالجة ظاهرتين رئيسيتين في المجتمع المعاصر وهما الشباب والأنترنت، فالشباب هم عماد كل أمة وسبيل نهضتها، وهم القوة البناءة في سلمها، ووقود دفاعها عن نفسها، وهم أمل مستقبلها، وهذا ما أكده السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية في قوله: "الشباب اليوم هم جنرالات المعركة المقبلة وقادتها ومحددو نتائجها، لقد بات عليهم من الآن فصاعدا القيام بدور محوري في معركة الدفاع عن الأمة وحضارتها"، وفي مقابل ذلك هم الهدف الذي يصوِب الأعداء سهام مكرهم للنيل منهم، وأسلحتهم في ذلك ووسائلهم متعددة، وأخطرها الإعلام، الذي تطور في هذا العصر بخطوات متسارعة مذهلة، وغدت وسائله – من صحافة وإذاعة وتلفاز وكتاب ومسرح، وأخيراً الأنترنت – هي القوة المهيمنة على عقولهم وأفكارهم.

ورغم أن الأنترنت لم يكن الحديث عنها لسنوات مضت بالقوة التي هو عليها اليوم، فقد بدا للكثيرين في حينه أن الأمر لا يعدو كونه ثورة سريعة، سرعان ما تخمد جذوتها، لتعود الحياة إلى مسارها الطبيعي المعتمدة على الورقة والقلم، لكنها تركت تجليات وأثرا سوسيوثقافيا بالغا وكانت فئة الشباب هي أكثر الفئات التي تفاعلت وتأثرت معها انطلاقا من سياقها السوسيوثقافي.

ومن هذا المنظور حاولنا معالجة إشكالية الأثر السوسيوثقافي للأنترنت على عينة من شباب وهران وكيفية تعامل هذا الأخير مع هذا الأثر انطلاقا من سياقهم وانتمائهم السوسيوثقافي، وقمنا بتفكيكها إلى تساؤلات فرعية للوصول إلى تحقيق أهداف الدراسة، فالأنترنت لا ينبغي أن تفهم من منظور اقتصادي فقط لأنها تتعلق أيضا بمسائل المعنى السوسيوثقافي، فبرغم أن الجمهور قد أصبح منخرطا بصورة متزايدة في شبكات تتجاوز بكثير حدود مكانه المادية، إلا أن القيم والمعاني المرتبطة بالمكان تظل هامة.

وبعد تحليل نتائج الدراسة الميدانية استنتجنا أن استخدام الشبكة العنكبوتية في مجتمعنا بدأ يأخذ منحنيا خاصا، وبدأ يتجه في طريقه للتأثير على البناء الاجتماعي للشباب الذي بدأ باستخدامها

بشكل متزايد ومطرد، فدخلت هذه التكنولوجيا من أوسع أبوابها في مجتمعاتنا المحلية حاملة معها بعض من الآثار السوسيوثقافية والنفسية كنتيجة محتمة فرضتها عملية التفاعل بين السلوك الاجتماعي والتكنولوجيا.

فلقد تناولنا بالتحليل التفاعل بين التكنولوجيا والسلوك الاجتماعي، إذ أن هناك علاقة متبادلة داخل ثقافة المجتمع بين الأجزاء والعناصر المكونة له والأنترنت، فالشبكة الأخطبوطية تلاقيها استجابة ثقافية محددة، وعليه تتم عملية تأثر وتأثير متبادلة بين التقنية المستخدمة والسلوك الاجتماعي، فمحتويات الأنترنت هي نتاج اجتماعي بقدر ما هي عملية اجتماعية مكثفة ذات شمولية قادرة على استقطاب المستخدمين مهما كانت انتماءاتهم، كما أن استخدام الأنترنت يكون في ظل أولويات اجتماعية وثقافية بالدرجة الأولى وهذا ما سينعكس على المجتمع ككل.

فهذه الدراسة لا تعني تحليل الأبعاد السوسيوثقافية للأنترنت من زاوية محاسنه ومساوئه فقط، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل طبيعة السياق السوسيوثقافي للجمهور ودوره في التعامل مع هذه التكنولوجيا الجديدة، فالأنترنت والجمهور لا يمكن دراسة العلاقة بينهما خارج سياقاتها المجتمعية، فالتكنولوجيا لا يمكن أن تكون نموذجا اجتماعيا ثقافيا خارج فعل الجمهور الذي لا يمكنه الانسلاخ عن انتمائه السوسيوثقافية، فجمهور الشباب متباين ومختلف باختلاف تركيباته الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

كما أن الظاهرة الاجتماعية تحدث في المجتمع لذلك يصعب فهمها خارج السياق العام للمجتمع، وبسبب ذلك أجمع العديد من المنظرين على أهمية هذا العامل ومن بينهم JAQUES COSNIER الذي قال: إن مفهوم السياق يعتبر دون شك واحدا من بين أهم المفاهيم التي تبقى ضرورية أكثر لفهم الممارسات الاتصالية الإنسانية وحتى الحيوانية بشكل أوسع، وعليه فهذا التحليل يبرز جيدا تداخل الظاهرة الاجتماعية مع الظاهرة الاتصالية، وضرورية فهم الذات الاجتماعية والبنيات الثقافية كشرط في الولوج إلى تعقيدات مفهوم الاتصال والعكس صحيح.

وقد أكدت سابقا منظمة اليونيسكو (1988. 1997) على أهمية السياق الثقافي الذي يتم فيه توظيف التكنولوجيا وتم التشديد فيه على ضرورة التمعن في العلاقة بين الثقافة والتكنولوجيا، وإلى أي مدى يمكن للعوامل الثقافية أن تؤثر في مستوى التحكم في تطور التكنولوجيا، وتم التساؤل هل التنمية الثقافية تدفع بالتنمية التكنولوجية؟ وتم التوصل إلى أن ثقافة أي مجتمع هي التي تعكس تطوره التكنولوجي.

وعليه فأغلب المبحوثين أكدوا بأن الأنترنت واقع لا يجدي معه أسلوب الرفض، فهو يشمل جوانب حياتنا، وأصبح حقيقة نعيشها كل يوم، فلا يسعنا أن نعتقد بأن تضييق الخناق على قنوات الوصل بين ثقافتنا وأي ثقافة أخرى وافدة سيكون حلا ناجعا، فلم يعد هناك مجال بعد اليوم للانعزال والتقوقع، كما لا يصح في المقابل إطلاق العنان للانفتاح والتحرر، لذلك نحن مندمجون معها رضينا أو أبينا، إذ لا يمكننا رفض مضامينها السوسيوثقافية، إلا أنها لا يمكن أن تكون بديلا عن مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد والجماعة الأولية، فالشباب يتفاعلون في علاقاتهم الاجتماعية وفق ما تمليه عليهم البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها.

إلا أنه ورغم ما توصلنا إليه من نتائج مهمة تبقى هذه الدراسة محدودة ولا تقدم صورة متكاملة عن الظاهرة، وهذا بسبب التقنية المستعملة في البحث (الاستبيان، الملاحظة، الاستجوابات)، فهذه التقنيات غير كافية لضبط الأثر السوسيوثقافي للأنترنت، ومعرفة خصائص جمهور الشبكة العنكبوتية، فهذه الظاهرة تحتاج مقترب جديد ألا وهو المقترب الإثنوغرافي الذي يقوم على المعايشة لمجتمع البحث، ولكن نظرا لضيق الوقت لم نتمكن من تطبيقه هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن لعينة من شباب وهران تتكون من 201 مفردة أن تمثل المجتمع الجزائري الكبير، إلا أننا نأمل أن تكون الاستنتاجات التي توصلنا إليها بداية لصياغة فرضيات من أجل القيام بدراسة أخرى في سبيل التأسيس لهذا المجال من البحث الذي يزال يعاني من نقص شديد فالدراسات الخاصة بموضوع الأثر السوسيوثقافي لاستخدام الأنترنت على المستوى المحلي نادرة، فهناك دراسات قليلة جدا تناولت موضوع الأنترنت واستخداماته من منطلقات مختلفة ولم تسهم بشكل كبير في عرض الآثار السوسيوثقافية لهذا الاستخدام.

المراجع

المراجع

- **باللغة العربية**
- **الكتب**

1. أحمد رشتي جيهان، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978.
2. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة–مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية_، بدون دار نشر، قويسنا، 2003.
3. أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، ت. بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
4. بطاز محمد، نجيب الفقهاء عصام، تصميم وإنتاج وتقويم المواد التعليمية والتدريبية وفق استراتيجيات التعلم عن بعد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 2004.
5. بن مرسلي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 4، 2010.
6. بوطالب نجيب، بوبكر خلوف وآخرون، الممارسات الثقافية في مجتمع المعلومات والاتصال، تونس، 2004.
7. بومعيزة السعيد، " التلفزيون في العالم الثالث "نقلا عن، عالم الاتصال، عبد الرحمان عزي وآخرون، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر ،1992.
8. بيومي حجازي عبد الفتاح، الحكومة الالكترونية ونظامها القانوني، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2004.
9. حجاب رشيد، المعجم الإعلامي، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2000.
10. الحضيف محمد عبد الرحمان، كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1988.
11. خضر ساري حلمي، ثقافة الأنترنت، دراسة في التواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2005.
12. درويش اللبان شريف، تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، ط2 ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،2005.

13. دي فلور ملفين، يوركيش ساندرا، نظريات وسائل الإعلام، ت. كمال عبد الرؤوف، الدار الدواية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
14. زين الدين صلاح، تكنولوجيا المعلومات والتنمية، مكتبة الشروق الدولية، 2001.
15. السعيد سامر محمد، الأنترنت المنافع والمحاذير، دار سعاد الصباح، ط1، الكويت، 1988.
16. شاهين بهاء، العولمة والتجارة الإلكترونية: رؤية إسلامية، ط1، الفاروق الحديثة، القاهرة، 1997.
17. عبد الحميد محمد، دراسات الجمهور في بحوث في الإعلام، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 1993.
18. عبد الفتاح عبد الكافي إسماعيل، معجم مصطلحات عصر العولمة –مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، بدون دار النشر، قويسنا، 2003.
19. عبد الوهاب عبد الباسط محمد، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، دراسة تطبيقية ميدانية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2005.
20. عماد مكاوي حسن، حسين السيد ليلى، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2004.
21. قيراط محمد، الإعلام والمجتمع والرهانات والتحديات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط 1، الإمارات العربية المتحدة، 2001.
22. كينج أنطوني، ت. شهرت العالم، هالة فؤاد، محمد يحي، الثقافة والعولمة والنظام العالمي، مكتبة الأسرة، مصر، 2005.
23. اللحيدان فهد بن عبد الله، الأنترنت INTERNET: شبكة المعلومات العالمية، ط1، الرياض، 1996.
24. لعقاب محمد، الانترنت وعصر ثورة المعلومات، ط1، دار هومة، الجزائر، 1999.
25. لعقاب محمد، وسائل الإعلام والاتصال الرقمية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.
26. لعقاب محمد، المواطن الرقمي–كيف ساعدت تكنولوجيا المعلومات الثورات العربية– ط1، دار هومة، الجزائر، 2011.
27. لونات ميشال، الإعلام الاجتماعي، ت. صالح بن حليمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1993.

28. ماكويل دنيس، الإعلام وتأثيراته: دراسات في بناء النظرية الإعلامية، تعريب عثمان العربي، ط1، 1992.

29. محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 4، بدون بلد، 1997.

30. هانس، مارتين بيتر، شومان هارالد، ت. عدنان عباس علي، فخ العولمة، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

- **الأطروحات**

1. بوخنوفة عبد الوهاب، المدرسة، التلميذ، المعلم، تكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدام_ دراسة على عينة من التلاميذ والمعلمين في الجزائر_، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2007.
2. بومعيزة السعيد، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب–دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006.
3. قسايسية علي، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي–دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر (1995.2006)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2007.
4. لعقاب محمد، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للانترنتيين الجزائريين، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2010.

- **الدوريات**

1. الإدريسي علال، التنوع الثقافي واللغوي في مجتمع المعلومات، منشورات منظمة اليونسكو للقمة العالمية حول مجتمع المعلومات، ط1، بدون بلد، 2005.
2. بنت عبد الله العمودي غادة، ورقة عمل مشاركة في المؤتمر الدولي الأول للتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد صناعة التعلم للمستقبل، الرياض.
3. بومعيزة السعيد، الأثر السوسيوثقافي لتكنولوجيات الاتصال الحديثة في الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، الجزائر، 1996.
4. تمسون ميشال وآخرون، نظرية الثقافة، ت. علي السيد الصاوي، سلسة عالم المعرفة، الكويت، رقم223، أوت 1997.

5. حامد علواني ماجدة، سها عادل شوقي، أمل محمود عقل، أثر وسائل الإعلام الجديدة على رؤية الجمهور لمصداقية أو تحيز وسائل الإعلام التقليدية، برنامج الماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.
6. الحمامي الصادق، المساءلة النظرية لمفهوم مجتمع المعلومات، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 3، تونس، 2005.
7. رابح الصادق، الانترنت كفضاء مستحدث لتَشَكُّل الذات، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الثامن، العدد الثاني، إبريل / يونيو 2007.
8. رحومة علي محمد، الأنترنت والمنظومة التكنو–اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للأنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.
9. زعموم خالد، بومعيزة السعيد، التفاعلية في الإذاعة: أشكالها ووسائلها، إتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2007.
10. عبد الرحمن عزي، مسألة البحث في منهجية بحث: إعادة النظر في نمط لاسويل، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد2، 1988.
11. عبد القادر محمودي، العولمة في بعدها الثقافي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 21، الجزائر، 2011.
12. قسايسية علي، إشكالية جمهور الواب، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 18، الجزائر، 2004.
13. لعياضي نصر الدين، مفهوم المادة الثقافية في التلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، عجمان، 2001.
14. محمد عابد الجابري، "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، في: "العرب والعولمة"، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير أسامة أمين الخولي، ط2، بيروت، 1997.
15. وناس المنصف، هوية الآخر في الإعلام الغربي (نماذج تحليلية)، الإذاعات العربية.
16. اليحياوي يحيى، الفكر الرقمي: "تكنولوجيا الإعلام، العولمة ومجتمع الإعلام بالمغرب، مجلة دليل الإنترنيت، نصف شهرية، العدد 56، أكادير، يوليوز 2004.

17. المراجع الالكترونية

1. سلامة عبير، – البرمجيات الاجتماعية – مقال منشور على موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب، متوافر على الرابط التالي:

http://www.arab-ewriters.com/?action=showite.m&&id=3330,12.03.2007, 12.09.2011, 11 : 57.

2. صالح أحمد محمد، اثنوجرافيا الأنترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، بدون دار النشر، بدون بلد، بدون سنة، المصدر: www.Kotobarabia.com, 02.06.2011, 02 : 00.

3. الغمراوي أحمد، علي محمود هاجر وآخرون، المدونات نوافذ جديدة للمشاركة والتغيير –دراسة تحليلية لمضمون عينة من المدونات المصرية–، 2009، المصدر:

http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/2010/march/20/islamonline.asx, 01.08.2011,19 : 06.

4. فؤاد وسام، دور البرامج الاجتماعية في ابراز الانترنت كوسط وكوسيط، المصدر الالكتروني:

http://www.nithar.com/2007/09/09/micro-blogging-services, 04.08.2011, 15 : 26.

5. محمد النقيب موفق، العولمة والأمركة، بدون دار النشر، بدون بلد، بدون سنة، المصدر:

http://www.Kotobarabia.com, : 02.09.2011, 03 : 30.

6. مجدي عمرو، التفاعلية وتأثيرها على المحتوى، بدون دار نشر، بدون بلد، بدون سنة، المصدر:

http://www.georgetown.edu/research/arabtech/jan2000.html, 26.07.2011, 09 : 46.

7. Hamman, R, The role of fantasy in the construction of the on-line,1996 : other a selection of interviews and participant observations from cyberspace. Retrieved, http://www.socio.demon.co.uk/fantasy.html, 25.08.2011, 16 : 55.
8. http://www.Population de la wilaya d'Oran sur le site internet de la DPAT, 22.06.2011, 14 : 36.
9. Ministry of Information and Communication, Dynamic u-Korea, November 2006, http://www.nesc.ac.uk/action/esi/contribution.cfm, 26.06.2011, 23 : 56.
   Isabelle Renaud, Cogittation Virtuelle : débats et enjeux sociaux sur internet, 1997, http://www.ant.ulaval.ca/mir/chapitre3.html, 17.08.2011, 17 : 18.
10. Korea IT Training Program, e-Government Consultant Course, http://www.Kado.or.kr, 28.07.2011, 18 : 30.
11. Reaching Your E-Audience EGov monitor, Knowledge Asset Management 2006, http://www.cppih.org, 28.07.2011, 18 :30

- **باللغة الأجنبية**

1. Arnaud Dufour, Internet que sais-je ? Ed. Dahleb, 5°ed,1997.
2. Alain Rallet, Technologies de l'information et de la communication-Un enjeu économique de société, 2006.
3. Bakan. S, Introduction to Mass Communication, Media Literacy and Cultures. Boston, Mcg£raw-Hill, 1998.
4. Chris Barker, Télévision, Globalisation and Cultural Identities, Original Edition Copyright 1999, 2000, 2002,2003 Open Univerrsity Press UK Limited all Right Reseved.
5. Castells Manuel, L'ère de l'information, La société en réseaux, Paris, Fayard, 1998.
6. Carmen Gomez Mont, Technologies de la communication et tradition sociale dans communautés indigènes du Maxique, 2007.
7. Christine Rose, " The Age of Egocasting" The new atlantis, 2005.
8. Dan Gilmor, We the Media Grassroots Journalism by the People, for the People First Edition July 2004.
9. David Morley, La Réception des travaux sur la réception « Retour sur le public de nation », 1980.
10. Éric Maigret, Sociologie de la communication et des médias, Paris, Armand Colin, (2e édition), chapitre 16, 2007.
11. Ernest Dichter: Le Management Qualitatif. Communication et Motivations. Berti éditions, Algérie 1991.
12. Featherstone, M. undoing Culture: Globalisation, Postmodernism and Identity. Newbury park, CA and London, 1995.
13. Fernand. Dumont, La dialectique de l'objet économique, Ed.Antropos, Paris, 1970, de la communicatione, Denis Benolt, (sous sa direction), Edition D'organisation, 1995.
14. Giddens, Anthony, the consequences of modernity, cambridge, ma : polity presse, 1990.
15. Gilles Santini et Soutier, l'audiance et les medias, Editions D'organisation, 1989.
16. Henri Joussellin, Internet : Naissance et croissance d'une galaxie_ internet et multimidia, 1996.
17. Hall. S, Culture, the media and the ideological effect,in J.Curra ,vith and J.Woollactott (Eds) Mass Comminication and Socie Edwarrd Arnold wiith Open University Prress,1977.
18. Hall. S, Cultural identity and dispora (Eds) Culture Difference, 1990.
19. Harvey David, the condition of postmodernity: an Enquiry the origins of cultural change, oxford, England, 1989.
20. Jacques Cosmier, in Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratique de réseaux, Texte et contexte dans la communication.Cahier N° 13. France – Juin 1991.
21. Javan Kurbalija, Gouvernance de l'Internet, DiploFoundation, Malt, 2005.
22. Joziane Jouet, «Retour critique sur la sociologie des usages», Revue Réseaux, n° 100, 2000.

23. Kiven Robins, tradition and translation : national culture in its global context (Eds) Enterprise and Heritage, 1991.
24. Loïc Hervouet, L'image des jeunes dans les médias, Paris, 2000.
25. Marshall Macluhan, cité par Louis Porcher,vers la dictature des medias? Paris, hatier, collection profil, 1976.
26. Michel le Net, la communication publique,pratique des campagnes d'information publiques, édition de la decouverte française, Paris.
27. Nicholas Brown and Imre Szeman, Pierre Bourdieu, Field work in Culture, Rowman & Little Field Publishers, N.Y., 2000.
28. Philippe Breton, «L'utopie de la communication», La Découverte, Paris, 1995.
29. Rémy Rieffel, LES USAGES DES TECHNOLOGIES DE L'INFORMATION ET DE LA COMMUNICATION, 2003.
30. Robert. O, Keohane & Joseph S. Nye, Jr: "Power and interdependence", 3ed edition, New york: Addison-Wesley, 2001.
31. Roger DELBARRE, Les médias et la mondialisation : nouveaux territoires – nouveaux enjeux, Conférence scientifique internationale, 14-16 mai 2004 à Moscou, Mastère franco-russe de journalisme, Faculté de journalisme, Université d'Etat Lomonossov (MGU), Moscou.
32. Pierre De Rauglaudre, Internet Explorer : Internet Mail – Internet News – Net Meeting , Dunod, Paris, 1997.
33. Yann Boutin, ALA DECOUVERTE DE L'INTERNET CD RAMA, 1995.

- **Les Rapports:**

1. Information Economy, e- commerce and development. « united nations conference on trade and development », united nation: Report 2005.
2. Information Economy, the development perspective. « united nations conference on trade and development », united nation: Report 2006.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية العلوم السياسية والإعلام

قسم علوم الإعلام والاتصال

استمارة استبيان

بعد التحية والتقدير:

هذه الاستمارة خاصة ببحث علمي ميداني لتحضير شهادة الماستر حول موضوع:

« الآثار السوسيوثقافية للأنترنت على الجمهور: دراسة وصفية تحليلية على عينة من شباب وهران » فالرجاء منك القراءة الجيدة والمتأنية للأسئلة والإجابة عنها حسب رأيك الخاص.

المعلومات المقدمة من طرفك لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي:

إعداد إشراف

بصافة أمينة أ. د. علي قسايسية

ملاحظة:

- ضع/ي علامة X داخل مربع الإجابة الصحيحة.
- لا تجيب/ ي إلا على الأسئلة التي تعنيك بصفة مباشرة.
- لا تذكر/ي اسمك.
- شكرا على تعاونك.

1. **محور البيانات الشخصية**

1. الجنس

ذكر ☐

أنثى ☐

2. السن

[16 – 19] ☐

[20 – 23] ☐

[24 – 27] ☐

3. المستوي التعليمي

أساسي ☐

ثانوي ☐

جامعي ☐

4. مكان السكن

ميرامار ☐

السانيا ☐

سيدي معروف ☐

2. **أسئلة خاصة بالآثار السوسيوثقافية التي تتركها الأنترنت على عينة من شباب وهران**

5. هل تبحر عبر الأنترنت؟ دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

6. ما مقدار الوقت الذي تتجول فيه عبر الأنترنت؟

ساعة ☐ ساعتين ☐ ثلاث ساعات ☐ أكثر من ثلاث ساعات ☐

7. لماذا تستخدم الأنترنت؟

لتمضية الوقت ☐ تسيير حياتك الاجتماعية ☐ لأخذ السلوك ☐

8. هل آثار الأنترنت السوسيوثقافية؟ سلبية ☐ إيجابية ☐

ولماذا؟.....

9. ما هي الآثار السوسيوثقافية السلبية للأنترنت؟

العنف ☐ الجنس ☐ العزلة والفردانية ☐ الكسل وروح الاتكال ☐

التفكك الأسري ☐ الهروب من الواقع ☐ آثار أخرى ☐ أذكرها

يمكنك اختيار أكثر من إجابة

10. ما هي الآثار السوسيوثقافية الإيجابية للأنترنت؟

الابتكار والإبداع ☐ السرعة ☐ تجاوز الحدود الزمكانية ☐ التحرر ☐

إقامة علاقات اجتماعية ☐ المجهولية وإخفاء الهوية ☐ أخرى ☐ أذكرها

يمكنك اختيار أكثر من إجابة

11. ماذا يحدث لك لو انقطع التيار وأنت تتجول عبر الأنترنت؟

تتضايق كثيرا ☐ تتضايق قليلا ☐ لا تبالي ☐

12. إذا كان لديك مسلسل أو فيلم أو حصة هل تفضل مشاهدته في؟

التلفاز ☐ السينما ☐ الأنترنت ☐

13. هل تفضل الإبحار عبر الأنترنت؟

بمفردك ☐ مع العائلة ☐ مع صديق ☐ لا ☐

3. **أسئلة خاصة بنظرة الشباب الوهراني إلى ثقافة الأنترنت**

14. الأنترنت في نظرك؟

شبكة دعارة عالمية ☐ شبكة عنف عالمية ☐ شبكة تثقيف عالمية ☐

15. هل تفضل التجوال عبر الأنترنت في؟

المنزل ☐ مقهى الأنترنت ☐ أماكن أخرى ☐ أذكرها

.....

16. كيف تفضل أن تسير حياتك الاجتماعية والثقافية؟

في العالم الواقعي ☐ في العالم الافتراضي ☐ لا يهم ☐

لماذا؟ وكيف ذلك؟

.....

17. هل تفضل قضاء وقتك في؟

الأنترنت ☐ الأسرة ☐ الأصدقاء ☐ الشارع ☐

18. هل تقتني ملابسك وكل ما تحتاجه من خلال الإشهار عبر؟

الراديو ☐ التلفاز ☐ الأنترنت ☐

لماذا؟.....

19. هل الأنترنت غيرت حياتك؟

للأحسن ☐ للأسوأ ☐ لم تغير ☐

20. ما الذي يجذبك للترحال عبر الأنترنت؟ المواقع الاجتماعية ☐ المواقع الثقافية☐

المواقع السياسية☐ المواقع الإباحية☐ المواقع الاقتصادية☐ أخرى ☐

أذكرها

.....

يمكنك اختيار أكثر من إجابة

21. هل تساعدك الأنترنت على الابتكار والتجديد والإبداع؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم فكيف ذلك

.....

22. هل الأنترنت جعلت منك مستهلك ومتلقي سلبي؟

نعم ☐ لا ☐ علل

.....

23. ما هي المواقع التي تفضل الإبحار والتجوال فيها عبر الأنترنت؟

.....

4. أسئلة خاصة بمدى الدور الذي لعبته هوية الشباب الوهراني في تفادي هذه الآثار السوسيوثقافية

24. في رأيك هل ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمته من قيم وعادات مجتمعك؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم فكيف ذلك؟

.....

وإن كانت بلا فلماذا؟

.....

25. في رأيك هل الأنترنت تنمي ثقافتك المحلية؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم فكيف ذلك؟

.....

وإن كانت بلا فلماذا؟

.....

26. على أي أساس تتصرف في الحياة اليومية؟

على ما تتعلمه من الأنترنت ☐ على فطرتك ☐ على ما تتعلمه في المجتمع ☐

ولماذا؟.....

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	جدول يوضح توزيع العينة حسب الجنس	70
02	جدول يوضح توزيع العينة حسب السن	71
03	جدول يوضح توزيع العينة حسب المستوى التعليمي	72
04	جدول يوضح توزيع العينة حسب مكان الإقامة	73
05	جدول يوضح عادة الإبحار عبر الأنترنت	74
06	جدول يبين الحجم الساعي للتجوال في الأنترنت	75
07	جدول يبين سبب استخدام الأنترنت	76
08	جدول يبين سبب استخدام الأنترنت حسب الجنس	78
09	جدول يبين سبب استخدام الأنترنت حسب السن	80
10	جدول يبين سبب استخدام الأنترنت حسب المستوى التعليمي	81
11	جدول يبين سبب استخدام الأنترنت حسب مكان الإقامة	82
12	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت	84
13	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب الجنس	85
14	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب السن	87
15	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب المستوى التعليمي	88

16	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي للأنترنت حسب مكان الإقامة	90
17	جدول يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت	93
18	جدول يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت حسب الجنس	94
19	جدول يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت حسب السن	95
20	جدول يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت حسب المستوى التعليمي	97
21	جدول يبين الأثر السوسيوثقافي السلبي للأنترنت حسب مكان الإقامة	99
22	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت	101
23	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت حسب الجنس	103
24	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت حسب السن	104
25	مدى الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت حسب المستوى التعليمي	106
26	جدول يبين مدى الأثر السوسيوثقافي الإيجابي للأنترنت حسب مكان الإقامة	107
27	جدول يبين الشعور عند انقطاع التيار أثناء التجوال في الأنترنت	108
28	جدول يبين كيفية مشاهدة حصة أو مسلسل	110
29	جدول يبين كيفية الرغبة في الإبحار عبر الأنترنت	111
30	جدول يوضح ماهية الأنترنت في نظر جمهورها	112
31	جدول يوضح المكان المفضل للتجوال في الأنترنت	114
32	جدول يوضح الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية	115
33	جدول يوضح الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب الجنس	116

34	جدول يوضح الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب السن	117
35	الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب المستوى التعليمي	118
36	الكيفية المفضلة لتسيير الحياة السوسيوثقافية حسب مكان الإقامة	120
37	جدول يبين الكيفية المفضلة لقضاء الوقت	121
38	جدول يوضح الكيفية المفضلة لاقتناء الملابس وكل ما يحتاجه	123
39	جدول يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب	124
40	جدول يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب الجنس	126
41	جدول يوضح الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب السن	127
42	الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب المستوى التعليمي	128
43	الكيفية التي غيرت بها الأنترنت حياة الشباب حسب مكان الإقامة	130
44	جدول يبين المواقع التي تجذب الشباب للترحال عبر الأنترنت	132
45	قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع	134
46	قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على والتجديد والإبداع حسب الجنس	134
47	قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على التجديد والإبداع حسب السن	135
48	جدول يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع حسب المستوى التعليمي	136
49	جدول يبين قدرة الأنترنت على مساعدة الشباب على الابتكار والتجديد والإبداع حسب مكان الإقامة	137

50	جدول يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي	139
51	قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب الجنس	140
52	قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب السن	141
53	جدول يبين قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب المستوى التعليمي	141
54	قدرة الأنترنت على جعل الشباب مستهلك ومتلقي سلبي حسب مكان الإقامة	142
55	جدول يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم	143
56	جدول يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب الجنس	145
57	جدول يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب السن	145
58	جدول يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب المستوى التعليمي	146
59	جدول يبين إن ما كانت ما تحمله الأنترنت من مضامين سوسيوثقافية تقضي على ما تعلمه الشباب من قيم وعادات مجتمعهم حسب مكان الإقامة	147
60	جدول يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية	149
61	جدول يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب الجنس	150
62	جدول يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب السن	151
63	جدول يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب المستوى التعليمي	152

64	جدول يبين قدرة الأنترنت على تنمية الثقافة المحلية حسب مكان الإقامة	153
65	جدول يبين توزيع أساس التصرف في الحياة اليومية	155
66	جدول يبين توزيع أساس التصرف في الحياة حسب الجنس	156
67	جدول يبين توزيع أساس التصرف في الحياة حسب السن	157
68	جدول يبين توزيع أساس التصرف في الحياة حسب المستوى التعليمي	158
69	جدول يبين توزيع أساس التصرف في الحياة حسب مكان الإقامة	159

فهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	01
المقاربة المنهجية للدراسة	08
إشكالية الدراسة	09
التساؤلات	11
أهمية الدراسة	11
أهداف الدراسة	12
منهج الدراسة وأدواته	13
مجتمع البحث ومجالات الدراسة	16
مفاهيم الدراسة	28
الدراسات السابقة	24
المقاربة النظرية للدراسة	31
1. الأنترنت والفضاء الافتراضي	31
1.1. الخصائص السوسيوثقافية للشبكة الكوكبية	31

1.1.1. الانتشار الواسع	32
2.1.1. التفاعلية	34
3.1.1. اللاتزامنية	37
4.1.1. الكوكبية	37
2.1. المظاهر السوسيوثقافية للفضاء الافتراضي	38
1.2.1. سهولة الولوج إلى الأنترنت	38
2.2.1. انعكاس الثقافات	38
3.2.1. تسيير الحياة الاجتماعية	39
4.2.1. تجاوز الحدود الزمكانية	39
5.2.1. الهوية الافتراضية	40
6.2.1. ملامسة الواقع	40
7.2.1. التوسع المكاني والإسراع الزماني	41
8.2.1. عالمية المحلي ومحلية العالمي	41
1.2.1. إشباع حاجيات المستخدم	42
3.1. التجليات السوسيوثقافية للشبكة العنكبوتية	43
1.3.1. التعلم والتعليم	44
2.3.1. الاستشارات الطبية والتداوي	44

3.3.1. السياحة والترفيه	45
4.3.1. التسوق والتجارة الإلكترونية	45
5.3.1. تغيير أساليب العمل	46
6.3.1. إلغاء الوساطة	46
7.3.1. تغيير أساليب التعامل	47
1.7.3.1. التكنولوجيات المنزلية	47
2.7.3.1. الديناميكية العائلية	47
3.7.3.1. المجتمع الإلكتروني	48
4.7.3.1. المنزل الرقمي	48
5.7.3.1. الحكم الإلكتروني	49
2. جمهور وسائط الاتصال الجديدة	50
1.2. خصائص جمهور الأنترنت في ظل إفرازاتها السوسيوثقافية	50
1.1.2. الجمهور الالكتروني	50
2.1.2. جمهور الواب	51
3.1.2. مواطن الشبكة	51
4.1.2. القدرة على التواجد الكلي في الزمان والمكان	51

5.1.2. التحرر	52
6.1.2. القدرة على الانتقاء	52
2.2. العوامل المؤثرة في جمهور الأنترنت في ظل إفرازاتها السوسيوثقافية	55
1.2.2. العولمة الثقافية	55
2.2.2. أزمة الهوية	57
3.2.2. المشاكل الاجتماعية	60
3.2. وسائط الاتصال الجديدة المؤثرة في الجمهور الافتراضي	63
2.3.1. البريد الالكتروني	63
2.3.2. المدونات	65
3.3.2. شبكات التواصل الاجتماعي	66
الدراسة الميدانية	68
3. المنظومة السوسيوثقافية للأنترنت وجمهور الشباب	69
1.3. الآثار السوسيوثقافية للأنترنت على عينة من شباب وهران	69
2.3. نظرة الشباب الوهراني إلى ثقافة الأنترنت انطلاقا من سياقه السوسيوثقافي	112
3.3. دور هوية الشباب الوهراني وانتماؤه السوسيوثقافي في التعامل مع هذه الآثار	143
استنتاجات عامة	162

خلاصة	172
المراجع	175
الملحق	183
الفهرس	191